■ حقائق هامة جداً .

❖ الحقيقة الرابعة : الصليب .

■ إن الإنسان الذي ولِدَ بالجسد أي بالعبودية وأراد أن يعيش الهدف الذي خلقه الله من أجله .. فإن الله فتح ذهنه وقال "ليكن نور .. فكان نور" (تك١: ٣) فأدرك الطريق أي العمل أي الجهاد الذي سيكون الوسيلة لتحرره من عبودية جسده : أولاً بالتوقف عن طاعته ليبطل جسد الخطية أي يبطل عمل هذه **اللعنة** أي تسلّط وسبي وتحكُّم جسده عليه و أيضاً أدرك انه بهذا يتوقف أيضاً عن طاعة ذاته ومشيئته عندما يبدأ بتوقفه عن طاعة جسده .

■ فلكي يُسرِع الله في وصول الإنسان إلى الهدف أي ليتحرر تماماً من عبودية جسده وذاته و أيضاً ليس فقط لكي يُسرِع في الطريق بل لكي **يضمن** موت ذاته ومشيئته **يسمح الله بصليب** أي بضيقات لهذا الإنسان حتى يضمن وصوله لأن الصليب هو **السياج** الذي يُسيِّج به الله حول الإنسان حتى [من شدة الضيق] **لا يلتفت للعالم وبهذا لا ينجذب إليه** طوال فترة مسيرته في الطريق ، لأن الإنسان طالما لم يشبع من الله طالما لم يصل إلى الصفر فهو سيظل في جوع للعالم وللجسد و إلى أشياء أخرى لأنه سيكون منجذب بناموس العبودية .

■ لكن عندما يسمح الله للإنسان الذي بدأ يسير الطريق ليصل إلى الله ، يبدأ الله يُسيِّج عليه بصليب حتى يكون بمثابة جذب انتباهه من العالم . فألم هذا الصليب وهذا الضيق مثل فكرة الإبر الصينية التي عندما تُوضَع في الإنسان في مكان معيَّن في الجسم تُرسِل هذه الإبر إشارات وموجات وذبذبات تجعل كل الأعصاب تتجه بأنظارها إلى هذا الجزء الذي وُضِعَ فيه هذه الإبر فتجعل الطبيب يمكنه أن يفتح في جسم الإنسان في مكان آخر ويعمل عمليه جراحية ولا يشعر الإنسان بهذا الفتح الذي فُتِحَ فلا يشعر بأي ألم لأن **التركيز كله اتجه ناحية الجزء الموضوع فيه الإبر** . وهذا ما يفعله الله لنا عندما يسمح لنا بضيقة شديدة لأي إنسان يسير في الطريق ليجعله لا ينظر إلى العالم وبهذا يضمن عدم انجذابه للعالم أو حتى يقلل امتلاء فجواته الفارغة الجائعة من العالم فتقِلّ خطيته و أيضاً يُسرِع في الطريق ، والأهم من هذا يضمن وصوله للرب .

■ فإن السيدة العذراء [وهي أقدس القديسين] لم يكن عندها نقص أو جوع ناحية العالم ، ومع هذا سمح الرب لها بصليب قاسي وجاز في قلبها سيوف كثيرة . فمنذ أن كانت صبية تبلغ اثنتى عشرة عاماً سمح الرب لها أن تهرب في الصحراء بين فلسطين ومصر ، وتهرب وتبيت في العراء شهور عديدة مطرودة ، وكانت أيضاً تتولى رعاية طفل وشيخ كبير : فماذا فعلت لأجل هذا الصليب القاسي ؟!!

■ ولكن كان الرب يريد أن يضمن ألا يدخل شيء من العالم في هذه النفس التي قضى الله أن تكون في العالم وتعيش كل حياتها ، لأن كثيرين من القديسين بل أغلبهم سمح الرب وقضى لهم أن يتركوا العالم لهذا لم يكونوا يحتاجون لضيقة عظيمة أو صليب تُسمَّر فيه هذه النفس لأنها كانت بعيدة عن **جرفان النهر** كما أخبرنا الرب "جاءت الأنهار [وهي العالم وجاذبيته] ووقعت على ذلك البيت" (مت٧: ٢٥) . إذن .. فالصليب [أي سماح الله بضيقة لأي نفس] هو **الشفاء العاجل والمضمون** لأي نفس بدأت في الطريق .

■ إذن .. فلنحكم في الأمر : أي نفس هي **المحظوظة** والتي يجب أن تفرح .. هل النفس التي لم يُسيِّج عليها الرب ولم يساعدها في أن تُسرِع في الطريق أَم النفس التي اهتم بها الرب وساعدها في موت سبب المرض وأصل الخراب وهو عبودية الذات حتى تستطيع أن تصير عضواً في الله ؟!! فبالطبع النفوس التي رأى الرب انه سيُجدِي معها هذا العلاج يجب أن تفرح بل وتُقدِّر عمل الله وتحسبه كل الفرح لها أن الرب **أثبت محبته لها وقدّرها وأثبت لها أنها جديرة بثقته وأنها هي التي ستتجاوب معه** والدليل انه سمح لها بهذا العلاج. بل إن كل السمائيين سوف يحسدون هذه النفس ، وأن نفوس كثيرة ستندم وتبكي طوال الأبدية أن الرب لم يصلبهم ولم يجلدهم وسوف يدركون أن الرب لم يفعل معهم هذا لأنهم كانوا سيتذمرون وأن الرب أدرك هذا ولولا ذلك لصلبهم

وسمح لهم بضيقة لو رأى أنهم سيستجيبون وسيقبلون وسيَجدِي معهم . لهذا مكتوب "**الذي يحبه الرب يؤدبه و .يجلد كل ابن يَقبلَه فإن قَبلَتُم التأديب يعاملكم الله كالبنين**" (أم٣: ١٢، رؤ٣: ١٩، عب١٢: ٦و٧) . فإن نفس كل إنسان مثل بيت من الحجارة صار عتيقاً جداً وقد تصدَّع وتهدَّم وتشرَّخ بسبب عوامل الطبيعة وبسبب غزوات العدو وبسبب زلازل كثيرة مثل أي نفس بسبب العبودية عندما نزلت الأمطار [أي طبيعة الجسد الدائم الخطية] وهبَّت الرياح [حروب الشياطين] وجاءت الأنهار [وهي تأثير الناس وعثراتهم وإفقادهم الإنسان لسلامه] فإنه بسبب كل هذا يسقط أي منزل مبني على الرمل مثل أي إنسان مولود بعبودية الذات والجسد .

■ وبسبب ذات الإنسان فإنه يشعر بأن هذا البيت ملكه ويخصُّه أيضاً مع انه في الحقيقة بيت الله وهيكله ، لهذا عندما يبدأ الرب يرمم بيته ويسعى أن يُعِيدَه ويجدّده فيبدأ يستخدم أدوات حديدية وأدوات حفر قوية تبدأ في هدم القديم وإزالته وتكسير بعض الحجارة التي فقدت الصورة الأولى ، وهذا عندما يسمح الله بصليب لهذا الإنسان سواء مرض أو إهانات من بعض الناس أو أن يسمح أن يُستَعبَد هذا الإنسان لأشخاص ويجعلونه في عبودية مريرة ، ويكون هذا الصليب هو الأداة القوية التي يهدم بها الرب المرض و الطبيعة العتيقة التي صارت للإنسان .

■ لكن لأن الإنسان مستوطن بالكامل في الجسد فإنه لا يحتمل يدّ الله القوية ، مع أن الله يرمم بيته ، لكن الإنسان يشعر بألم شديد لأنه مستوطن بالكامل في هذا البيت وكأنه هو نفسه كما حدث لأيوب عندما نزل الله بكل قوته ليميت المرض الذي انتشر في بيته لأن .نفس أيوب هي بيت الله ، لكن لأن أيوب شعر أن هذه النفس وهذا البيت هو ملكه لهذا تذمّر وتألم ألم شديد ، مع أن الله كان يرمم بيته . وحسب حكمة الله المطلقة ومحبته أيضاً الكاملة كان لا يمكن أن يترك بيته هكذا خراباً ، ولكن أيوب لم يكن لديه النضوج الكافي ليدرك هذه الحقيقة التي هي **أننا نحن بيته** (عب٣: ٦).

■ لهذا عندما يَخرَب بيت الله وهيكله **يُسرِع الله ليدبِّر خطة بها يُعِيد بناء بيته وهيكله الذي خرب** ويرممه بكل ما يستطيع الرب أن يعمله وبكل قوة حتى لو انتشر خراب في بيته يسرع بقوة أن يُوقِفَه . ولكن لأن الإنسان مازال تحت ناموس الذات فهو مازال في الباطل أي مازال في الوهم أن البيت بيته هو ، مع أن الحقيقة أن البيت [أي هذه النفس التي هي فيها] ليس بيته بل بيت الله وهيكله ، لكن لأن الإنسان ليس في الحق لا يدرك ولا يشعر بهذا ، لهذا عندما يبدأ الله في ترميم أي بيت من بيوته وجد انه قد خرب [وهذا هو الصليب] يبدأ الإنسان يصرخ متوجِّعاً من الألم وهذا بسبب **توهُّمه وشعوره أن البيت بيته أي أن هذه النفس هي نفسه وملكه وأن الله يدمِّر في نفسه ، ويتوهّم أن الله بذلك يكرهه** وهذا لأن العبودية تجعل الإنسان **مجنون وأعمى** . فهو مجنون لأنه لا يدرك الحقيقة فصار كالأحمق لا يفهم انه صار على فوهة بركان وانه مُشرِف على موت مهلك ، ولأنه أعمى بسبب العبودية فإنه لا يرى الموت ولا الهلاك ، هذا ولا يعي أيضاً للقضية انه في عبودية وأن الصليب الذي سمح به الرب هو عبارة عن **إصلاح الرب لبيته** وترميم لهيكله . فالذي يطلب من الله أن تنفتح عيناه ويصير كاملاً ، وهذا سيكون لمَن بدأ يسير في الطريق فبدأ روح الله يوجَد فيه ، فبروح الله سيفهم الأمر وسيدرك أن الله من فرط محبته رفض أن يترك بيته [الذي أوكل هذه النفس عليه] يخرب ، ولولا الصليب لاستمر الإنسان عبداً لذاته وجسده لأنه لا يمكن لمريض يصرخ متوجعاً من شدة ألمه أن يفكِّر في البشر أو في أي شيء فهو يكون كالأسير المربوط لا يقدر على الحركة وعقله ليس به مكان ليفكِّر أي ليملأه بأي شيء من العالم لذلك فإن **الصليب هو رحمة الله نفسه ومحبته الكاملة** التي بها أنقذ الإنسان من الهلاك . لهذا يجب أن يحسب كل إنسان الصليب ويدرك انه هو الخلاص نفسه الناتج عن محبة الله و عندما يسمح له الرب بضيقة يفرح كل الفرح : أولاً .. لأن الله أراد أن يجدد بيته الذي أوكله عليه ، ثانياً .. سيكون هو في بيته الجديد الذي رُمِّمَ إلى الأبد أي سيصير في متعة وفرح إلى الأبد .

■ **إذن .. لو كان العالم كله لديه هذه البصيرة الروحية وهذا لو صاروا في الحق وصاروا مبصرين لكانوا قد رأوا أن بيوتهم [أي نفوسهم] كلها خراب وأنهم على فوهة بركان ، إذن .. لكانوا حينئذٍ صرخوا للرب كل ساعة أن يأتي ويُسرِع ويبدأ ترميم بيوته ، ولكانوا احتملوا كل شيء وكل ألم وكل ضيقة لأنهم كانوا سوف يبصرون الحق كله الذي هو أن نفوسهم ليست ملكهم بل هي بيوت الله وهذه البيوت صارت خربة و أن الصليب هو علاج وترميم وتجديد لهذه البيوت ، وهذا الترميم سيظل أثره إلى الأبد : فكيف يصمتون ويسكتون ويرضون أن يبقوا في بيوت مُهَدَّمة قد أوكلهم الرب عليها وكانوا هم السبب في خرابها ، و أيضاً هم يرفضون أن يطلبوا من الله أن يأتي ويُعمِّر بيوته ، و أيضاً لكانوا قد بكوا وناحوا على حماقتهم التي لا تُوصَف التي بها رفضوا تعمير الرب لبيوته التي أوكلهم عليها . إذاً .. عدم النضوج وعدم البصيرة الروحية [التي تجعل الإنسان مثل المجنون الأعمى] تجعل الإنسان يخطئ خطايا عظيمة : أولاً .. انه خرّب ودمّر هيكل الله ، ثانياً .. انه لم ينادي الرب ولم يصرخ إليه حتى يأتي ويُصلِح بيته لئلا يهلك بسبب انه لم يكن أميناً على بيت الله ولم يسعى حتى أن يصرخ للرب طلباً لمساعدته في إصلاح هيكله ، ثالثاً .. انه سرق حق الله وتمادى في عدم الأمانة ، والأسوأ من كل هذا انه عندما يسمح الله له بصليب أي يسعى الله أن يبدأ في تجديد وإصلاح بيته فإن هذا الإنسان يرفض ويتذمَّر بشدة فتصير خطيته وجريمته أبشع ما يكون وتصير أواخره أشرّ من أوائله .**

■ فلنصرخ إلى الله أن يفتح أولاً بصائرنا ونفتح له باب قلوبنا وعقولنا وإرادتنا التي يقرع عليها طول الزمان عندما ينادي الخليقة **ليكن نور** حتى عندما نفتح يدخل النور عقولنا كما أخبرنا عن النفس التي كانت خربة وخالية وعلى وجه غمرها ظلمة لكنها قَبِلَت أن تصير صورة لله عندما نادى عليها الرب من الخارج وقال "ليكن نور" ففتحت له **فكان نور** كما حدث لمريم المصرية وشاول الطرسوسي الذي نخس قلبه .

■ فكل إنسان لم يُصلَب أي لم يسمح له الرب بضيقات أي لم يسعى الرب لتعمير بيته الذي أوكله عليه لن يموت مع الرب لهذا لن يقوم معه لهذا فإنه سوف ينوح في الأبدية على أن بيت الله الذي أوكله عليه ظلَّ خرباً وسيصرخ للرب ويقول له : لماذا يارب لم تُصلِح بيتك حتى كان يصير جديداً ولكنت الآن بجانبك مع العذارى الحكيمات ؟!! فسيقول له الرب :

■ إن محبتي وأمانتي هي كاملة ولا نهاية لها ولا نهاية لرحمتي ، لكنك أنت الذي رفضت مساعدتي ورفضت أن ألمس بيتي أنا وتذمَّرت .. **فهل كنت تعتقد أنني أوافق على بقاء بيتي خراباً وأنا أنظره هكذا ؟! فليس هذا هو أنا الإله الكامل في رحمتي ومحبتي ، فالبيت بيتي .. فعدم تصليح بيتي هو عدم دخولي هيكلي أي عدم راحتي فأنا الذي خسرت لكن كان لابد أن تسعى أنت وتَقبَل صليبي أو تجاهد حتى !! لكنك رفضت بشدة بل استمررت ترفض حتى آخر ساعة** . فلا يمكن أن يكون السبب هو أنا لأن عدم دخولي بيتي هو عدم راحتي فأنا المستفيد الأول من خلاص بيتي وإصلاحه : فهل تعتقد إني أرفض الراحة لنفسي لأنه كون أني لم أدخل بيتي الذي هو نفسك التي استأمنتك عليها وهذا بصلب عضو من أعضائي فهذا معناه أنني مازلت في ألم شديد : فكيف تعتقد أني أنا الذي لم أسعى لكي أصير في راحة بعودة عضو من أعضائي ؟!!! لكن لولا رفضك المستمر لبداية تجديد وشفاء هيكلي لكنت بدأت في العمل معك وفيك أي في هيكلي ، فأنت هو المذنب ولست أنا ، فأنا لا يمكن أن أخطئ لأن الأمر يخصني والشيء ملكي ، وهذا أكبر دليل على أن السبب لا يمكن أن يكون فيَّ فالدليل أن كل نفس هي جزء مني ، وعدم رجوع هذا العضو ليس له إلا معنى واحد وهو رفض الإنسان الذي أوكلته عليه من أن أشفي هذا العضو وأُعِيده إليَّ ليُوجَد فيَّ ، لكن لابد أن تعرف أن رجوع هذا العضو إليَّ ودخوله مشروط ومرهون على موافقة

الإنسان على شفاءه أي على صليبي و أيضاً على جهاده وصلبه لذاته ولجسده ، فكان لابد أن يجاهد الإنسان بنفسه حتى يصير له الحق ويكون له الفضل في أن يتمتع بي إلى الأبد. أو على الأقل عندما أبدأ أنا في إصلاح بيتي وشفاء عضوي لا ترفض أنت وتتصرَّف بعدم حكمة كالأطفال الذين يهربون من العلاج لأنهم قاصرين ومكتوب "لما كنا قاصرين كنا مُستَعبَدين" (غلاطية٤: ٣) **فإن أي إنسان لم يُشفى بعدم صلبه .لذاته ورفضه لصليبي هو المذنب بل الجاني عليَّ أنا نفسي** ، فهو الذي رفض لي الراحة الأبدية برفضه لدخولي بيتي لرفضه أن يسير في الطريق الكرب الذي هو الطريق الوحيد المؤدي إلى الحياة لأنه رفض أن يصلب جسده وذاته ولرفضه أن أصلبه أنا أيضاً .

■ لهذا فإن عدم وصول أي إنسان إلى الكمال هو بسبب الإنسان وليس الله لأن الله كل راحته في دخول بيته بتصليحه وشفائه أولاً بالصليب : **فكيف يرفض الله أن يستريح ؟!** لكن رفض الإنسان أن يسير في الطريق الكرب وأن يصلب جسده أو أن يقبَل صليب الله هو السبب في عدم دخول الله هذا البيت .

■ فلنطلب من الله أن تنفتح بصيرتنا لنفهم الأمر والقضية حتى لا نندم إلى الأبد . ومَن له أذنان للسمع فليسمع .

■ فقد جاء المسيح ليرينا الطريق بنفسه ، فقد ترك المسيح – وهو كان شاباً – أمه أو أبيه ليرينا الخطوات وأن البداية تكون بأننا ننمو بالروح وليس بالجسد لأنه ليس بالخبز يحيا الإنسان ، أي أن الإنسان لكي يصير إنساناً في نظر الله لابد أن يكون مصدر حياته هو الله كما هو مكتوب "حسناً للإنسان أن يُثبِّت قلبه بالنعمة لا بالأطعمة التي لم ينتفع بها الذين تعاطوها (عب١٣: ٩)، لأن الأطعمة للجوف والجوف للأطعمة و الله سيبيد هذا وتلك (١كو٦: ١٣)، فإن أكلنا لا نزيد وإن لم نأكل فلا ننقص"(١كو٨: ٨). لهذا بدأ الرب الطريق ليرينا أننا ننمو ونحيا بالروح وليس بالجسد ، و عندما يبدأ الجسد يموت شيئاً فشيئاً فإنه بالتدريج يصل إلى أن يصوم كما صام المسيح ٤٠ يوماً وكذلك أيضاً موسى وايليا. بل عندما قال له تلاميذه "يا معلم كُل" وقدموا له طعام ، قال لهم "أنا لي طعام آخر لستم تعرفونه ، طعامي هو أن أعمل مشيئة أبي الذي أرسلني". وهذا ليؤكد لنا كان ينمو بالروح ، وكما ابتدأ وهو صبي هكذا يُكمِل وهو مستمر في النمو بالروح. وهذا الصيام وهو صلب الجسد لكي يعلمنا الرب أن النفس التي "خلقها هو" هي عضو منه وكان يريد أن يكون هو مصدر حياتها والمصدر الوحيد وليس الجسد ، لأنه لا يمكن لنفس أن يكون لها مصدرين حياة لأن مصدر الحياة هو الإله. فالذي مازال بالجسد أي جسده هو مازال مصدر حياته سيظل إذاً الجسد هو إلهه ، وكان كل ما يريده الله هو أن يعلمنا عن طريق الكتاب المقدس أو عن طريق تجسده هو كيف نعود نحيا به لهذا قال "أتيت لتكون لهم حياة". فأرانا الطريق للحياة بنفسه وهو الطريق الذي به نعود نحيا لله فأرانا بأن هذا لا يكون إلا بكامل إرادتنا ثم بدء موت الإله الذي ولدنا نحيا به وولدنا نعبده أيضاً وهو الجسد ، ولا يكون هذا بالطبع إلا بالصيام أي الامتناع عن إعطاء هذا الإله ما يريده. فيكون في بادئ الأمر يصوم الإنسان فترة انقطاعي كاملة حتى يضعف الجسد وعندما نُطعِمه لا نعطيه أي شيء يشتهيه وإلا سنظل مستمرين في عبادته ، وبهذا نضعفه ونصلبه مع الأهواء والشهوات ، فيبدأ في أن يموت ، وكلما يموت الجسد يملأ روح الله أرواحنا ويزداد امتلاؤه في أرواحنا ويوماً بعد يوم نمتلئ إلى كل ملء الله كما هو مكتوب "إن كان إنساننا الخارجي يفنى فالداخل يتجدد يوماً بعد يوم". وهكذا جاء المسيح بنفسه ليرينا كحياة مُعاشَة أي ليمثل دور إنسان يريد أن يصل للكمال ، فجاء يرينا بنفسه ، وهذا بالطبع كان لمَن يريد.

■ وبعد ذلك يقول الكتاب "لم يكن له أين يسند رأسه" أي بدأت ذات هذا الإنسان تموت لذلك مات الإله الذي يطلب كرامة ومجد وبدأ يسلك في الحق أنه لا يوجد إله غير الله ، فلماذا يهتم أو يسعى بالوهم أو بالباطل الذي هو شعور الإنسان بأنه إله الذي كان نتيجته أن ذات آدم وُضِعَت في المكان الذي كان ينبغي أن يوضع فيه الله.

قد أوصانا الله بل أمرنا: **كونوا كاملين**، أي نمتلئ إلى كل ملء الله، لأن الله خلقنا لنصير **صورته ومثاله** والمسيح هو صورة الله لهذا يجب أن نكون بنفس **قامة ملء المسيح**

■ وبالاستمرار في صلب الجسد والنمو في الروح أرانا الرب أنه تَغرَّب تماماً عن الجسد فحينئذٍ ستموت العاطفة لهذا بدأ يقول لأمه "يا امرأة ما لي ولكِ يا امرأة" ، و عندما قال له تلاميذه أن "أمك وإخوتك خارجاً يطلبونك" قال لهم "مَن هي أمي ومَن هم إخوتي ، لكن الذي يصنع مشيئة أبي الذي في السموات هو وأخي وأختي وأمي".

■ فإن المسيح بعد أن عاش هكذا كل هذا الطريق أراد أن يعلِّمنا كيف يموت هذا الجسد تماماً ليقوم الروح ويخرج ظافراً من القبر كالطفل الذي يخرج من أحشاء أمه بعد أن اكتمل نموه ، وكان هذا بالصليب ، فإن كل شيء تمّ فيه كان تعليم رائع لإماتة نهائية للجسد وللذات: فأولاً.. علمنا الرب كيف يحيا الإنسان حياة التسليم الكامل لله الذي يريد خلاصنا لأن خلاصنا هو خلاص نفسه لأننا أعضاؤه فكيف لا يسعى لخلاص كل عضو فيه. فإن الإنسان الذي أراد وفهم وبدأ يصلب جسده سيبدأ الرب أيضاً من ناحيته أن يرتِّب له خطة خلاص ليميت بها ذاته أيضاً كما فعل لأيوب ولكثيرين. فيسمح بصليب سواء مرض أو ضيق أو فقر ، فلو سلّم الإنسان تسليم كامل للرب بإيمان كامل به سيتم الشفاء التام والنجاة بإيماننا بالله الأمين الذي لا يدعنا أن نُجَرَّب فوق ما نحتمل. فالذبائح التي شرح لنا الرب إياها كانت تشير إلى هذا ، فقد سمح الرب للشهداء أن يتعذبوا ، فكانوا بالفعل ذبيحة محرقة أظهر فيها كل قديس غاية استعداده بأن يُضحِّي بأي شيء حتى بحياته وبراحة جسده في سبيل الحقيقة والحق وهو أن يعود في الله. وقد سبق الرب وعلَّمنا بنفسه عندما تجسَّد وأخذ صورة إنسان ومَثَّل دور إنسان يريد أن يصل للكمال فخضع خضوعاً كاملاً لمشيئة الله الآب كما هو مكتوب "فإن **المسيح تألم تاركًا لنا مثالاً لكي تتبعوا أنتم خطواته** ... وإذ تألم لم يكن يهدِّد بل **كان يسلم لمن يقضي بعدل** "(١بط٢: ٢٣). فلهذا فقد " **تألم المسيح بالجسد لأجلنا تسلحوا أنتم أيضًا بهذه النية** فإن مَن تألم في الجسد كُفَّ عن الخطية"(١بط٤: ١). فمكتوب "**ظُلِمَ** أما هو **فتذلل ولم يفتح فاه** كشاة تُساق للذبح **وكنعجة صامتة أمام جازّيها** هكذا لم يفتح فاه" فكيف لإنسان لم يفعل خطية تماماً يقبل أن يُظلَم هذا الظُلم وهو لم يفتح فاه؟! كل هذا ليعلمنا الكمال أولاً كمال الإيمان الكامل بالله أنه ضابط الكل ويعرف منفعتنا ومصلحتنا وهو الذي يريد خلاص هيكله الذي هو عضوه أي يريد خلاصه هو. فإن ذات الإنسان هي فقط التي تجعل الإنسان يتألم ، حيث يشعر الإنسان الذي مازال جسده حيّ وذاته أيضاً تحيا أن هذه النفس مِلكُه ، وهذا هو الوهم الذي لو استمر فيه الإنسان لن يُشفى أبداً لأنه سيتذمّر على الله إذا سمح له بصليب لأنه مازال إلهاً في اعتقاد نفسه والله إله طاغي وظالم يحرمه من متعة لجسده الذي هو في اعتقاده مِلكُه. وهذا هو الوهم بعينه!! ولكن الذي يسلك بالحق يعرف الحق.. أننا عدم وليس لنا أي حق في أن نتفوّه لأنه ليس لنا الحق وليس لنا أي شيء مِلكاً لنا في هذه الحياة لهذا علَّمنا المسيح الذي يمثِّل دور إنسان أنه **لم يفتح فاه** ، فهو يرينا ما كان يجب أن يفعله الإنسان الذي يريد أن يكون ابناً لله في هذه الحالة. فسمح لنفسه أولاً [لأنه هو هو نفسه الله] بالتعيير والاستهزاء أي أرانا **أن الإنسان يجب أن يسلّم نفسه لله تسليم كامل ويقبَل أي شيء يسمح به الله بإيمان كامل أنه طالما سمح الله بهذا الشيء فهو علاج أكيد لمرض محدد سيكون نتيجته شفاء أكيد**. وبهذا الإيمان كان يمكن لكل إنسان أنه يُشفَى لو قَبِل من الله أي تجربة ولكن الله رأى أنه ليس الكل يريد أو يفهم وليس يَقْبَل بل مكتوب "أشرف الله على بني البشر ليرى هل مِن فاهمٍ طالبٍ الله فوجد أنه ليس مَن يعرف لأنه ليس مَن يطلب الله كلهم قد ارتدوا معا فسدوا ليس مَن يعمل صلاحاً ليس ولا واحد بل الجميع زاغوا وفسدوا وأعوزهم مجد الله".

■ فأرانا الرب كيف للإنسان الذي قَبِلَ كل ما يعمله الرب معه بِفهم كامل وإدراك كامل أن الرب سيشفيه ، فكيف يرفض للطبيب الشافي أن يشفيه؟! لهذا بدأ الرب بأن يسمح لنفسه بتعيير وإهانة ليعلّمنا أنه بهذا نُشفى وعلّمنا بنفسه أي كان الرب كأنه إنسان يسعى لخلاصه وكان فاهمٌ ما يفعله الآب معه ، فمكتوب "اجتمعت عليه كل الكتيبة فعرُّوه وابتدءوا أن يستهزئوا به" وكانوا يبصقون على وجهه وكل هذا كان المسيح يمثِّل دور إنسان فَهِمَ فِهْمَ كامل بسبب امتلاؤه الكامل بالله الروح بل أن كل حياته كانت نمو بالروح كما هو

مكتوب "كان الصبي ينمو ويتقوَّى بالروح"(لو٢: ٤٠). **فتقوَّى بالرب** أي صارت علاقته قوية جداً بالرب فوثق به كل الثقة ، لهذا آمن بالرب إيمان كامل جعله **يسلِّم للرب حياته تسليم كامل**. فالإيمان هو الثقة بما يُرجى من الله ، لهذا مكتوب "كان يسلِّم لمَن كان يقضي بعدل". لأن كل هذا التعيير والاستهزاء والبصق يميت الذات تماماً ، فهذا الإنسان – الذي كان يمثِّل المسيح دوره – كان يفهم كل هذا لهذا صَمَتَ ولم يتكلم بل ظُلِمَ وتذلل ولم يفتح فاه. لهذا مكتوب "**احسبوه كل فرح يا إخوتي حينما تقعون في تجارب متنوعة** لأن مَن تألم في الجسد كُفَّ عن الخطية" بل والأكثر من هذا مكتوب "**وُهِبَ لكم لا أن تؤمنوا به فقط بل أن تتألموا معه** لأن آلام هذا الزمان الحاضر لا تُقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فيكم ، فلا تستغربوا **البلوى المحرقة** التي بينكم حادثة **لأجل امتحانكم** كأنه أصابكم أمر غريب ، بل كما **اشتركتم في آلام المسيح افرحوا** لكي تفرحوا في استعلان مجده أيضاً مبتهجين ، **إن عُيِّرتُم باسم المسيح فطوبى لكم** لأن **روح المجد** والله يحل عليكم أما مِن جهتهم فيُجدَّف عليه و أما من جهتكم فيُمَجَّد ، فلا يتألم أحدكم كقاتل أو سارق أو فاعل شر أو متداخلٍ في أمور غيره ، ولكن إن كان كمسيحي فلا يخجل بل يمجد الله من هذا القبيل ، لأنه الوقت لابتداء القضاء من بيت الله [أي أن الدينونة على الأبواب] فإن كان أولا منا فما هي نهاية الذين لا يطيعون إنجيل الله ، وإن كان البار بالجهد يَخلُص فالفاجر و الخاطئ أين يظهران ، فإذاً **الذين يتألمون بحسب مشيئة الله** .**فليستودعوا أنفسهم** **كما لخالقٍ أمينٍ في عملِ الخيرِ**"(١بط٤:٢). وقد سمح الرب بأن يضطهدنا الناس ويقوموا علينا وكالوحوش ، لكن الله لا يدع يَديّ الأشرار تستقرّ على نصيب الصدِّيقين فهو ضابط الكل ويرتب كل الأمور للخير ولأجل البنيان فهو يضع خططه لخلاص كل إنسان ولا يسمح بشيء إلا لصالح الإنسان ، وقبل أن يخلق آدم كانت جميع نفوس البشر أمامه وكان يعرف كَمّ إرادة وقوة كل إنسان فبكامل حكمته رتَّب قصة خلاص لكل نفس أي وضع كل نفس في أفضل زمن وأفضل وقت وأفضل ظروف تصل به لأعلى درجة اقتراب من الله ، لأن الأبدية حياة لا تنتهي وحياتنا على الأرض كالسراب فمهما كان الصليب والآلام التي خططها الله لكل نفس والتي وضعها ضمن قصة خلاص الله لهذه النفس إلا أنها لا تُقاس بالمجد العتيد أي الحياة الأبدية لأن هذه الحياة التي نحن فيها ستزول كالبخار وستنتهي كالنفخة. ففي قصة يونان النبي أرانا الرب كيف أن **الحوت** المخيف الذي في البحر [وهو رمز للأشخاص الذين في بحر العالم كالحيتان] ابتلع يونان ، لكن ماذا فعل به هل ابتلعه في الحقيقة وأكله؟! فقد يبدوا هذا – أي يبدو هذا من الخارج ومن الشكل الظاهري – أنه ابتلع يونان وأكله!! لكن هل هذه هي الحقيقة؟! وما هي الحقيقة؟! **فالحقيقة أن "الله متسلّط على كل مملكة الناس وهو يفعل ما يشاء في جُند السماء وسكان الأرض ولا يستطيع أحد أن يفعل أي شيء إلا بإذنه هو**"(دا٤)، فليس هناك أكثر من وعده لنا إن "**شعرة من رؤوسكم لا تسقط إلا بإذني** بل وجميع شعور رؤوسكم مُحصاة" أي مُرَقَّمَة أي **كل شعرة في رأس كل إنسان لها رقم عنده**. ويبقى أن نؤمن **فالقضية إذاً .مشروطة أيضاً على الإيمان** فالإيمان هو الأساس الذي نسير عليه وبدونه لا نقدر أن نقف ، فالإيمان هو الوسيلة الوحيدة التي تصل بنا إلى الله وإلى اتصالنا به لأننا لا نراه ، لكن لابد أن نثق فهو كتب لنا كل الكتاب لكي نحيا بكل كلمة تخرج من فمه. ففي قصة يونان أرانا أن هناك حيتان في بحر العالم ، لكن لا يمكن ومستحيل أن تفعل أي شيء إلا فقط لتكميل خطة رائعة لخلاص كل إنسان ... أي إن لم يوجَد أُناس أشرار في العالم كان الرب بنفسه سيفعل هذا الشيء وهذا الصليب من نفسه لكي تُكمَل خطة خلاص الإنسان ، أي إن لم يوجَد مثلاً حوت كالذي ابتلع يونان كان الرب سيبتلعه هو ، ولكن الله يستخدم الحيتان أي الأشرار الذين في العالم: أولاً. ليختبر إيمان أولاده بهم. ثانياً. حتى ينفِّذ خطة خلاصه فإن لم يوجَد إنسان شرير يبتلع أولاده ويصلبهم فخطة خلاص الله قد وُضِعَت وانتهت فكان في قصة يونان كان لابد حسب خطة خلاصه أن يُؤدَّب ويُصلَب

يونان ثلاثة أيام ليميت أولاً ذاته بأنه لا يجعله الله ينفِّذ مشيئة ذاته و أيضاً ليكون رمزاً لعبور الإنسان الثلاثة أيام أي الثلاثة المراحل التي بها يقوم في المرحلة الثالثة ، فإن لم يوجَد حوت في ذلك الوقت [أي إنسان شرير] فكان الرب سيضطر أن يصلبهم بنفسه ، **فقد كان لابد لله حسب خطته أن يستخدم حوت [أي إنسان قاسٍ وشرير في ذلك الوقت] ليزيل المرض الذي في هذه النفس**. فإن كان الله قد خطط خطة خلاص لنفس كان الرب يعرف أنها تحتاج أن تموت ذاتها تماماً ، فيسمح لإنسان شرير في العالم [كالحوت الذي ابتلع يونان] يضايقه أياماً ويهينه ويكون هذا الإنسان الشرير [كالحوت] ذو مركز أعلى من الإنسان الذي يريد الرب أن يُخلِّصه وهذا حتى يميت الرب ذات هذا الإنسان ، فربما يسمح الرب بأن يطرده من العمل أو من المنزل أو يهينه أمام الناس وبهذا يكون قد نفّذ خطة خلاص رائعة وهو خلاص هذا الإنسان [كالحوت الذي ابتلع يونان]. فهذا الإنسان كان في العالم يعبد ذاته التي كانت تشبع من أهل العالم ، فبهذه الخطة تموت ذاته فيستطيع الله أن يسكن فيه بعد أن يذبح الرب ويهلك هذا الإله الذي كان يسبي ابنه ويستعبده ، كما أوقف الرب يونان من ذهابه إلى ترشيش أي العالم عن طريق **هياج البحر** أولاً أي قيام أهل العالم على ابنه واستخدام الحوت حتى يكمِّل أيضاً خطة الخلاص و هكذا مكتوب عندما ولد المسيح في بيت لحم "إذ **اضطرب هيرودس وجميع أورشليم معه**" حتى يهيج على العذراء وهي رمز للنفس التي سيولد المسيح فيها فكما أعدَّ الله بنفسه حوتاً ليونان لينفِّذ خطة خلاص يونان ، فهو أيضاً الذي جعل النجم لا يرشد المجوس على مكان المسيح بدِقة حتى اضطروا أن يذهبوا لهيرودس الملك وذلك حتى يعرف هيرودس بخبر ميلاد المسيح الملك فيضطرب وتضطرب أورشليم معه حتى يبدأ يطارد السيدة العذراء لأيام وشهور كثيرة وكان يريد أن يبتلعها **فالله نزل بالفأس على .أصل الشجرة** وهي طبيعتنا العتيقة التي كانت السبب في أن يُسبى أولاده وهي العبودية التي صرنا فيها من الجسد أو الذات ، لأننا صرنا مُقَّيدين من آلهة تسحبنا وتجُرَّنا وتسبينا ونحن مُقَيَّدين.. **فهل كان سيتركنا الله هكذا؟! ... إذاً فأين محبته؟!** لكن لأن الإنسان مازال غير ناضج فهو كالطفل الذي يريد أبوه الطبيب أن يعالجه بعملية جراحية لإزالة الورم والمرض الذي سيهلكه ولكن لأنه مازال قاصراً ولا يفهم يبدأ يصرخ لأن الإنسان مازال بالجسد كالأعمى وفي الباطل لا ينظر ولا يرى الحق ، **والإنسان كالطفل الذي معه تراب يلهو ويلعب به ... فلو أخذته أمه منه سيبكي على التراب الذي في يده**. فالذات مثل التراب فهي مجرد وهم ليس حقيقة بأي صورة والعجيب أن الإنسان يعبد هذا الوهم عبادة كاملة ، ولو بقى هذا الوهم [الذات] مازال إلهاً يعبده الإنسان بأنه يسعى لإشباعه بسعيه للكرامة ومديح الناس التي هي الممول الرئيسي لإشباع هذه الفجوة سيهلك الإنسان في استمراره في عبوديته لهذا الوهم الذي سيفصلنا عن الله لأنه طالما ذاتنا موجودة فإنها تستعبدنا وتجُرَّنا حيث تذهب ، فنحن عبيد لها ودون أن ندري وهذا هو الأمر الخطير. فكيف كان الله الكامل الرحمة والمحبة الحقيقية يقف أن متفرجاً ولا يُسرِع في إنقاذ أبنائه بأنه يُخلِّصهم من هذا العبودية المريرة القاسية لهذا الوهم المخيف الذي هو الذات في حياتنا التي ستزول كالبخار؟! فأي ألم أو صليب يسمح به الله مهما كان قاسياً لا يساوي شيء مقابل خلاص النفس ، لهذا مكتوب "إن آلام هذا الزمان الحاضر لا تُقاس بالمجد العتيد أن يُستَعلَن فينا". ومهما كان الصليب كالبلوى المُحرِقة بالنسبة للإنسان [كما فعل مع أيوب] يقول الكتاب "**احسبوه كل فرح يا إخوتي حينما تقعون في تجارب متنوعة ... فلا تستغربوا** البلوى المُحرِقة التي أصابتكم **كأنه أصابكم أمر غريب** بل كما اشتركتم في آلام المسيح افرحوا" فهو ليس أمراً غريباً على الله أن ينزل بفأسه ليوقف هذه العبادة ويشفي الإنسان الذي صار كالمجنون الأعمى لأنه بالفعل صار الإنسان ككيان لا عقل له ولا مشيئة ، وقصة آدم أكبر برهان يؤكد أنه صار الإنسان في عبودية جعلته كأن لا عقل له ، **فليس من الغريب من أن الله ينزل بكل قوة فأسه أي عمله ليشفي جنون أبنائه الذي صاروا فيه ، بل إن لم يفعل الله هذا لن يكون هو الله الكامل المحبة والرحمة الذي خلقنا لكي نكون فيه**. ولكن وجد الله أن هناك أشخاصاً فقط يُجدِي معهم

الصليب مثل يونان وأن الحوت عندما يتلعه سيُتمم بهذا قصد الله أي سيخلِّصه حتى لو لم يفهم الإنسان في ذلك الوقت لماذا يفعل الرب هذا. ولكن بإيمان الإنسان بالله كامل الحكمة سيُسَلِّم نفسه لله الذي قضي بعدل وسيستودع نفسه لله الخالق الأمين صانع كل الخيرات ، فكيف يخرج من الله عمل أو يعمل شيء لا يكون من محبته **فهو طبيعته محبة فكل عمل إذاً سيعمله سيكون نتيجة طبيعته هذه** ، وليس هذا فقط بل عندما يخلُص هذا الإنسان سيجعله الله سبب خلاص لأشخاص كثيرين وهذا بالطبع أمر طبيعي.. فلو خَلُصَ إنسان سيُخلِّص كثيرين أي لو نجا إنسان من سجن يقدر ويستطيع الله به أن يفتح للمسجونين الآخرين المُقيَّدين بل والعمي والمشلولين والمجانين كما وعد هو "هكذا يقول **الله الرب خالق السماوات وناشرها باسط الأرض ونتائجها معطي الشعب عليها نسمة و الساكنين فيها روحاً** ، أنا الرب قد **دعوتك بالبر فامسك بيدك وأحفظك وأجعلك عهدا للشعب و نورا للأمم ، لتفتح عيون العمي لتخرج من الحبس المأسورين من بيت السجن الجالسين في الظلمة** ، أنا الرب هذا اسمي و مجدي لا أعطيه لأخر و لا تسبيحي للمنحوتات ، و **أسيِّر العمي في طريق لم يعرفوها في مسالك لم يدروها أمشيهم أجعل الظلمة أمامهم نوراً و المعوجات مستقيمة** هذه الأمور أفعلها و **لا أتركهم** ، أيها الصم اسمعوا أيها العمي انظروا لتبصروا ، من هو أعمى إلا عبدي و أصم كرسولي الذي أرسله من هو أعمى كالكامل و أعمى كعبد الرب".

■ فأي إنسان مازال يعبد ذاته هو مُخَدَّر لا يدري أنه بذلك ليس في الله لأنه يعبد إله آخر ، لهذا قال الرب "مَن أراد أن يتبعني **فلينكر ذاته** أولاً **ويحمل صليبه كل يوم**". وبالطبع كان لابد أن ينضج هذا الإنسان روحياً أولاً حتى يقبل أن يتلقّى العلاج من الله أو أحياناً يصلب الله الإنسان كما صلب الله أيوب قبل أن يفهم ثم بعد ذلك يشرح له ، لكن لو كان أيوب أدرك وفهم وآمن ووثق بالرب لكان وقَّر على نفسه آلام الحزن التي اجتازاها.

■ فالإنسان إما يعبد ذاته أو يعبد الله ، فلو بقيت ذاته موجودة فإنه لا يقدر أن يعبد الله لأن ذاته كالحيوان الهائل أيضاً مثل الجسد الذي نحن مربوطون فيه ويجَرَّنا بوحشية شديدة ، لهذا بدأ الله الكامل في محبته والكامل في حكمته أن يخطط لكل إنسان في كل زمان ومكان خطة خلاص بارعة لكي يخلِّصه والعجيب أنه هذا يحدث دون أن يدري الإنسان نفسه وأنه في نفس الوقت يُخلِّص آخرين ويضع لكل الناس خطط خلاص وفي نفس الوقت يخطط خطة خلاص لكل إنسان في كيف يتعامل مع الإنسان ويخلصه ويخلص أيضاً الذين معه ومَن هُم حوله ، فهو قد خلَّص يونان وخلَّص مَن هُم في السفينة أيضاً ، وهذه أعظم معجزة يفعلها الرب لنا. لهذا قال الرب للذين كانوا يريدون أن يروا آية من المسيح: "جيل شرير يطلب آية ولا يُعطَى له آية إلا **آية يونان النبي**"(لو١١) التي هي أكبر دليل على عمل الله مع الإنسان وهي أكبر معجزة بالحقيقة أنه يستخدم كل الأمور ويدبِّرها حسب مشيئته هو الضابط المسكونة.. ويخطط كل شيء حسب مشيئته هو فقط ، ولا يحدث أي شيء في هذا العالم – حتى سقوط شعرة من رأس أي إنسان – دون إذنه. فقد أرانا الله أعماله العجيبة والخطة الكاملة الحكمة التي رتبها لخلاص كل إنسان ، ففي قصة يونان النبي مكتوب "أرسل الله ريحاً شديدة إلى البحر فحدث نوء عظيم في البحر حتى كادت السفينة تنكسر"(يون١). وهنا كان الرب يرينا ماذا يفعل في حياة الإنسان الذي بدأ **يحيد** عن الطريق الذي شاءت مشيئة الله أن يسير فيه الإنسان ، فعندما يجد الرب أحد أبنائه أنه يُجدِي معه خطة خلاص مُعيّنه كالعلاج للمريض يبدأ معه. فقد رأى الله أن يونان بدأ يَغفَل عن تنفيذ مشيئة الله ، ومكتوب أن يونان "قد نزل إلى جوف السفينة و اضطجع و نام نوما ثقيلا"(يو١: ٥). فأراد الله أن يستخدم يونان ليُعرِّف أهل العالم بالله ، ويستخدم أهل العالم لكي يوقظوا يونان فأرسل الله ريحاً وجعل الله الذين في السفينة أن يستيقظوا ويدركوا أنه هناك إله ضابط المسكونة وهو الذي خلقها ، فشعر الملاحون بالله وأدركوا أنه هو الإله العظيم وآمنوا به مما أدى إلى أنهم وبّخوا يونان أيضاً ومكتوب أنه بدءوا يصرخون إلى الرب(يو١: ١٤) والله هو الذي جعلهم يطرحون يونان فهدأ البحر في الحال فخاف الرجال من الرب خوفاً عظيماً وآمنوا به بل وذبحوا ذبيحة للرب ونذروا نذوراً .. فقصة الخلاص التي

يعملها الله تكون كاملة جداً لجميع الأطراف الذين في نفس الحدث. فقد كان يمكن أن يكون الحوت في مكان آخر غير المكان الذي أُلقي فيه يونان النبي لكن مكتوب "**فأعدَّ الله حوتاً عظيماً ليبتلع يونان**" ، وبقي يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام ليُظهِر لنا الرب أعماله العجيبة وهي أن يريد هذا الإنسان أن يعبر الطريق المؤدي إلى الحياة بمروره على الثلاث مراحل التي بها يخلُص الإنسان كما أرانا الرب بنفسه. ففي اليوم الأول يريد ثم يتوب في اليوم الثاني وينفصل عن العالم في اليوم الثالث بخروج بحر العالم كما حدث في ثالث يوم من أيام الخليقة وبهذا سيقوم مع المسيح كما قام الرب "فإن كنا متحدين معه بشِبه موته سنصير أيضاً في قيامته". و هكذا يسمح لنا الرب بضيق حتى يُخلِّصنا ويعبر بنا حتى نقوم معه بعد أن صُلِبَ الإنسان العتيق معه ليُبطَل جسد الخطية كي لا نعود نُستَعبد أيضاً منه. فإن الله **من الآكل أخرج أكلاً** ومن الجافي يُخرِج حلاوة ، وأرانا الله أنه من فم الأسد الذي قتله شمشون خرج عسلاً برياً ، و **هكذا يستطيع الله من وحوش الأرض أن يجعلنا نأكل شهداً** فهذه هي أعظم آية أي أعظم عمل من أعمال الله على الإطلاق ، فهو يستخدم أشرار العالم لحسابه الخاص في خلاص أبنائه وكأن الله يعزف سيمفونية رائعة لأنه هو وحده بالحقيقة المتسلِّط فقط على كل مملكة الناس وكل جند السماء وسكان الأرض ولا يستطيع أحد أن يفعل أي شيء إلا بإذنه هو ويبقى أن يؤمن الإنسان ، فعندما آمن الثلاثة فتية إيمان حقيقي بالله نظروا لنبوخذ نصر أعظم ملك بشفقة لأنه أمامهم صار إنساناً مسكيناً لأنه لا يعرف قدرة الله عندما هددهم بأن يُلقيهم في النيران ، فقالوا له: يا نبوخذ نصر لا يلزمنا أن نجيبك. أي لا نحتاج حتى أن نردّ على كلامك فسوف يُريك الله بنفسه وهو الإله الحقيقي الذي نعبده كَم هي قدرته. فقد استخدم الله نبوخذ نصر كالحوت حتى يتمجد الله في الثلاث فتية ليصيروا سبب خلاص لكثيرين ، فإن قوة النار التي هي أشد وطأة من الحوت أيضاً لم تلمس شعرة من رؤوس الفتية ولا حتى رائحة النار أتت على ثيابهم ، فهذه أروع آية في الحقيقة على الإطلاق لإظهار عمل الله ، أي كما إن الله استخدم الحوت لخلاص يونان ولخلاص كثيرون أيضاً هكذا نحن أيضاً بخطة خلاص رائعة يُظهِر فيها الله آياته الحقيقية وهي أكبر معجزة بالفعل نستطيع أن نراها في عمل الله وهو خلاص كل نفس. فإن يونان كان يريد أن يذهب إلى ترشيش ، فترشيش هي رمز للعالم فإن معناها هو سبب الفقر و أيضاً ثرثرة قاسية فهي رمز للعالم الذي يجعل كل نفس فقيرة وهو سبب كل جوع وهلاك كل نفس لأنه يسبي الإنسان بخمر سبيه ولكن الله المُحب الراعي والأب الذي هو مستيقظ لخلاص أبناؤه يسمح بأنه يستخدم الحوت الذي في أعماق البحر [وهو نفوس البشر التي كالحيتان مثل يهوذا] في تدبير خطة خلاص رائعة ومُذهلة أيضاً لإنقاذ أبنائه. وكلمة ترشيش تعني أيضاً "زبرجد" وهو من أكثر الأحجار الكريمة جاذبية بسبب جماله الأخّاذ بألوانه الجميلة وهو رمز للعالم الذي يبهر ويُسكِر الناس وشبهه الله بالمرأة ايزابل في سفر الرؤيا التي رآها يوحنا وهي تحمل كأس خمر تسقي به العالم كله.

- لهذا قال الكتاب "فلا تستغربوا **البلوى المحرقة** التي بينكم حادثة **لأجل امتحانكم** كأنه أصابكم أمر غريب ، بل كما **اشتركتم في آلام المسيح افرحوا**" فإن الصليب يكون مُوجِعاً للنفس **كالخمر** عندما يُوضَع على **الجرح** ، لأن الإنسان في أول الطريق إلى الحياة بنعمة الروح القدس يسمح الرب له بصليب كأيوب ، فهذا الصليب يجعله يتوقف عن عبادته لذاته كما فعل الرب مع أيوب ومع أي إنسان في أي مرض يسمح به فيكون مؤلماً جداً كالخمر على الجرح وهذا لأنه هناك **شيئًا** في الإنسان **يموت** وكان الإنسان **يجد شبعه** في هذا الشيء ، ومثل ضيق يسمح به الرب أيضاً لإنسان وليس ضيق جسدي ومرض بل ضيق نفسي فيسمح الرب أن يُقال عن إنسان كلام رديء فتسوء سمعته وبهذا يكون في **آلام شديدة** عند تعيير الناس له كالخمر الذي عندما ينسكب على الجرح يسبب آلام شديدة... **فهذه الآلام تكون بسبب أن ذاته في هذا الوقت تموت أي يبدأ في جوع شديد بسبب أن الناس التي كانت تُغَذّي ذاته بدأت تهينه فهو يتألم آلام شديدة والسبب يكون في آلام جوع فجوة ذاته**. أو مثلاً يتوفَّى أحد أبناء إنسان ما أو سمح الرب بأن تنتقل من هذا العالم أسرة إنسان بأكملها في وقت واحد في حادثة مثلاً ، فتكون هذه الصلبان مؤلمة جداً كالخمر على الجرح وكل هذا بسبب أن عاطفة هذا الإنسان التي كانت تتغذى بعاطفة أقرباؤه

بالجسد وتجد شبع كبير جداً ... **فجأة صارت فجوة العاطفة هذه في جوع شديد وآلام جوعها تكون في أول الأمر لا تُحتَمل كالخمر على الجرح** ، لكن الله المُحب يفعل هذا مع بعض الأفراد لأنه يريد أن يُخلِّصهم من عبوديتهم لذاتهم ولجسدهم فيعمل على تفريغ هذه الفجوة أولاً مثل إنسان أراد أن يبني برجاً فكان عليه أولاً لكي يضع أساساً للبناء فكان يجب عليه أن يُخرِج أولاً التربة التي في الأرض في المكان الذي يريد فيه بناء البرج حتى يهيأ الأرض لوضع الأساس فيها بعد تفريغها أولاً مما كانت فيه. هكذا "الله المحبة" عندما يريد أن يسكن فينا لكي نتمتع به لكي يكون في السماء فرح وعُرس أيضاً. لهذا مكتوب في عُرس قانا الجليل أنه **لما فرغت تماماً الخمر العتيق** فقط في هذه الحالة [أمر الرب أن يُوضَع ماء] ليبدأ الرب أول مرحلة بعد أن **هيأ هذه النفس** لتكون له وكان الرب يريد أن تكون كل النفوس له ولكن لو وجد فائدة من أي إنسان لكان الله قد سمح له بصليب أو بكل الصلبان فالصليب هو كالخمر على الجرح الذي هو الشفاء المناسب الذي يوقف نزيفه. فإن الإنسان مازالت ذاته تشبع من العالم ودائماً يقوت هذا الإنسان ذاته بمديح الناس فهو بذلك ينزف أي يضعف كل يوم لأنه في الحقيقة في كل مرة يعطى ذاته هذا القوت هو يزداد عبودية ويضعف من الناحية الروحية كالذي يضع قطعة حديد في إنائه فتزداد قوة الجاذبية وطالما ازدادت عبوديته فهو بذلك يضعف من الناحية الروحية كالمجروح الذي ينزف سيكون كنازفة الدم. وأيضاً كالإنسان الذي يعطي جسده كل ما يشتهيه هو يزداد عبودية أكثر ومن الناحية الروحية هو يضعف كالمجروح الذي ينزف كما قال الرب "كل مَن يشرب من هذا الماء يعطش أيضاً" أي تزداد عبوديته أيضاً أي يضعف من الناحية الروحية أيضاً ولكن بالصليب الذي يسمح به الرب سيتوقف هذا النزيف لأن الإنسان الذي – مثلاً – كان يشعر بكيانه وبذاته مثل أيوب فإنه بصليب قوي من الرب سيبدأ هذا الإنسان يتوقف عن شعوره بكيانه أي تتوقف ذاته في استمرارها في أن تقتات بالقوت الذي تعودت عليه وبهذا هو يضعف بل والأكثر انه كان لا يبالي أنه كان يزداد عبودية أي كالذي ينزف دون أن يدري. فيأتي الرب بصليب كالشفاء العاجل الذي هو كالخمر الذي يوقف نزيف هذا الجرح لأنه بالفعل بدأ هذا الإنسان يتألم كما تألم أيوب لأنه سيشعر بجوع شديد ولكن كان هذا الإنسان لا يدري أنه كان يهلك ذاته لأنه كان يضعف كالذي كان ينزف. **فسيكون الصليب حينئذٍ كالخمر الذي وُضِع على الجرح**. لكن الله يفعل فقط هذا مع الذي يعرف أنه سيُجدِي معه ، كالطبيب الذي فحص كتيبة كان قد انتشر فيها مرض مهلك ، وكانت كل الكتيبة في الحرب ستهلك ولكن وجد أنه يُجدي مع بعض الأشخاص إجراء عملية جراحية وإن كانت صعبة جداً على هؤلاء الأفراد ولكن الفرح ملأهم وانسكب عليهم وصاروا في سرور لا يُنطَق به لأنهم عرفوا أنه ستكون لهم حياة... فإن آلام هذا الزمان الحاضر لا تُقاس بالمجد العتيد أن يُستَعلَن فينا. **فإنه في السماء** سيصرخ كل الذين في الجحيم أو في الظلمة الخارجية أو الذين سيدخلون الملكوت [ولكن في أول درجاته أو في أي درجة حتى لو اقتربوا إلى الله بنسبة ٩٩%] **سيصرخ هؤلاء جميعاً للرب ويقولون: لماذا يارب لم تأتي لنا بصليب ولو كنت حتى قتلتنا و ذبحتنا حتى لا نأتي هنا ونكون إلى الأبد في هذا المستوى؟! فأين هي محبتك؟!!!** لأنه عندما ينتقل الإنسان سيصير بالروح هناك أي في نضوج وفهم كامل للحق ، فسيجيبهم الله ويقول: **إني لو أعرف أنه كان سيُجدي معكم أي صليب لكنت قد سمحت ، فأنا الذي أريدكم أن تخلُصوا** ، وكل إنسان في أي درجة كنت أريده أن يقترب مني حتى أكون أنا أيضاً في ارتياح ، فكيف تعتقدون أنه كان يُجدي معكم أي صليب وأنا لم أضعه عليكم؟! فهل أرى أن أبنائي يُجدي معهم عملية جراحية ثم أتركهم يهلكون؟! أو حتى أترك الذين دخلوا الملكوت ولم يقتربوا إليَّ إلى أقصى درجة وأجعلهم بالتالي لا يقتربون إليَّ؟!! فأنا الذي قد خططت أفضل الظروف لكل إنسان لكي تصل به هذه الظروف إلى أعلى ما يكون من الاقتراب إليَّ ، ولو كان هناك أي شيء سواء ألم أو صليب – ولو بأي نسبة – أو أي حدث كان يمكن أن يجعل الإنسان يقترب إليَّ أكثر بأي درجة ، فلم أكن لأبخل عليه إطلاقاً لأنكم أنتم أعضائي ، فالذي يريحكم يريحني لأن **خلاصكم في الحقيقة هو خلاصي أنا لأنكم أعضائي فعندما أخلِّصكم سأكون بهذا أخلِّص نفسي أنا**. فإن شعب بني إسرائيل لم يكن يريد أن يخرج ويتحرر من

عبودية فرعون ، ومع ذلك رحمتي ومحبتي لهم لم تتركهم ، وظلّوا طوال ٤٠ سنة يتذمَّرون عليَّ ويريدون أن يرجعوا وكأنهم أسياد يريدون أن يُذِلّونني لأنهم عرفوا أنني أرغب وأشتاق أن أحررهم ، لكني كنت كالأم التي تريد أن تُعطي ابنها الصغير [الذي لم يفهم لأنه لم ينضج بعد] العلاج رغم عدم فهمه ، وكان يريد أن يهرب من العلاج لكني ربطته وأمسكته بقوة لكي أُعطيه العلاج حتى أنقذه ولم أتركه وأعامله حسب مشيئته لأني أعرف أنه لا يفهم الآن فأنا أعطيته مطلق الحرية في أن يختار هذا من ناحيته هو ، ولكن من ناحيتي أنا أسعى بكل قوة بكامل محبتي وكامل أمانتي أيضاً في المحبة فأنا الأمين على خلاصكم لأنه هو في الحقيقة خلاصي ، **فكيف تتوقف محبتي على غباوة وحماقة شعبي أو ابني؟! فأنا لا أعامل أبنائي بحسب صِغَر عقلهم وعدم فهمهم** ، فأنا أُخلِّصكم دون أن تَدروا وكنت حتى أُرَتِّب أفضل الظروف لكل إنسان دون أن يدري ، فإني أتيت بكل إنسان في أحسن زمن وفي أحسن وقت وأفضل بيئة وأفضل صفات شخصية أيضاً حتى يقترب مني بأكثر ما يكون ، فأنا أمين عليكم أكثر بما لا يُقارَن بأمانتكم على أنفسكم ، لأني أحبكم أفضل من أنفسكم ... لكن أنا أعرف طاقة احتمال كل إنسان لهذا فأنا كامل الحكمة ولا أفعل شيء لا يُجدي أبداً ، لهذا مكتوب "الله أمين لا يَدَعَكُم تُجرَّبون فوق ما تستطيعون بل سيجعل مع التجربة المَنفَذ" ، لكن الذين سمحت لهم بالصليب **فليفرحوا لأنه وُهِب لهم هذه النجاة** بل **يحسبوه كل الفرح** أيضاً لو سمحت لهم بكل تجارب وأي صليب. فإن قصة شعب بني إسرائيل أكبر دليل على محاولاتي المريرة طوال سنين حياة الإنسان لكي يتحرر من عبوديته – حتى لو رفض هو – فأنا أسعى لتخليص أي نفس بتهيئة أفضل وأحكم الظروف لأن تخليص أي نفس سيكون خلاصي أنا أيضاً لأنكم انتم أعضائي **فخلاص كل نفس هو خلاصي أنا**. ولكن الذي يجعلني أتوقف عن محاولاتي مع كل إنسان هو عندما تنتهي فترة وجوده على الأرض واستمراره هو رافضاً ، **فموت بني إسرائيل في البرية هو الشيء الوحيد فقط الذي جعلني أتوقف عن القرع على باب كل قلب منهم...**

■ فإن كلمة يونان معناها "حمامة" وهو رمز للنفس التي **جعلها الله وهي في أعماق ظلمة بحر العالم أن تصير كالنسور** ، وفيما كان يونان وهو في بطن الحوت مُلتَف حول رأسه العشب [الذي هو اهتمام الجسد الذي كان مسيطر على كل عقله وكان يجعله مسبياً سبياً كاملاً] (يو٢: ٥) أي كان بطبيعته الجسدية [لأن الكتاب المقدس يقول "كل جسد عُشب" (أش٤٠: ٦)] لكن عن طريق هذا الحوت أي عن طريق الصليب **الذي ابتلعه** كما ابتلعت الضيقات أيوب استطاع الله أن يجعله من الطيور أي أمات الله الإنسان العتيق فيه ، هكذا مكتوب "عالمين هذا أن إنساننا العتيق قد صُلِبَ معه ليُبطَل جسد الخطية كي لا نعود عبيداً بعد" أي أننا بهذا سنتحرر فنطلق حتى ولو كنا في أعماق البحر سنكون كالطيور وكالحمام مثل يونان ، وكل هذا بسبب ما سمح به الرب لنا. و عندما قذف الحوت يونان واحتمل هذا الإنسان وحشية وحوش الأرض الذين سمح لهم الرب بأن يبتلعوا أبناءه ، ولكن كان هذا ضمن خطة خلاص كاملة لموت ذات أولاده ، ولكن عندما خرج يونان صارت له قوة الله التي بها نادى بكلام بسيط جداً أدّى إلى خلاص أشرّ مدن الأرض كلها ، مع أن المدينة كانت على مسيرة ثلاثة أيام لكنه سار مسيرة يوم واحد أي لم يدخل يونان حتى نينوى ولكنه سار خارجها ، فربما فقط سمع أحد سكان هذه البلدة فذهب للملك وأخبره بما قاله يونان ، وفي الحال اتضع الملك ونادى بما سمعه وتاب كل أهل المدينة بمناداة يونان. و عندما جاء المسيح جعل يونان مثالاً وقدوة في أعمال الله في خلاص الإنسان في خلاص يونان نفسه واستخدامه في خلاص الآخرين ، فإن كلمة نينوى معناها "ذرية باقية تسكن مستريحة".

■ وبالتالي حتى حروب الشياطين التي يسمح بها الرب أيضاً فإنه يسمح بها حسب خطة مضبوطة كاملة الضبط قد وضعها الله بكامل حكمته المطلقة لأنه مكتوب "الله أمين لا يدعكم تُجَرَّبون فوق ما تحتملون بل سيجعل مع التجربة المنفذ". لهذا فمن فرط أمانة الله لا يمكن أن يسمح حتى بشعرة واحدة تسقط من رأس أبناؤه إلا بإذن منه ، أي أن أقل يحدث في هذا الوجود هو بسماح من الله وللبنيان أيضاً أي لخلاصنا ، فكيف يسمح بأي شيء آخر يحدث لنا إلا لو كان فقط ضمن خطة كاملة مضبوطة قد أعدها الله لخلاص كل نفس

قبل أن يخلق الإنسان. فلو آمنا بهذا سنظل في سلام دائم وتسليم كامل لكل مشيئة من الله وبثقة كاملة بالخبر وبالبشارة التي تركها لنا وهو كلامه الذي وعدنا به عندما قال "كل الأشياء **تعمل معاً** للخير" فكلمة "تعمل معاً" تعني أن كل ما يحدث لنا في حياتنا العملية سواء ظروفنا الاجتماعية والزمن الذي وُلد فيه كل إنسان والأسرة التي وُلِدَ ومهارات كل إنسان من درجة ذكاء أو قدرات أو شكله الجسدي وطوله وعرضه وصحته و.. كل هذه الأشياء تعمل معاً حسب خطة قد خططها الله لتصل بالإنسان لأعلى درجة امتلاء من الله ، فلو رأى الله أن إنساناً لو وُلِدَ أيام الفراعنة وكان هذا سيجعله في مكان أفضل في السماء إلى الأبد لكان جعله أيام الفراعنة ، ولو رأى أن إنساناً لو وُلد أيام المسيح عندما كان على الأرض بالجسد كان هذا سيجعله يقترب إلى الله ويمتلئ منه أكثر فبالطبع بكامل حكمة الله كان سيخلقه أيام وجوده على الأرض و هكذا .. ، لأن حياتنا هذه كالبخار وهي حياة باطلة مؤقتة وستزول في أيام بل ساعات بل إنها مثل نفخة بالنسبة للأبدية ، فلا يهمنا ماذا يحدث ، فعلى الإنسان أن يركِّز في الحقيقة والحق ولا يلتفت لهذه الحياة لأنها باطلة وزائلة وأي صليب يَمُرّ به أو أي ضيق يسمح به الرب له فإنه يثق ثقة كاملة أن الله هو الذي سمح بها طالما لم يكن للإنسان دخل بها كالمريض أو ظروفه الاجتماعية أو طبيعته التي وُلِدَ بها لهذا يجب على الإنسان أن يُسلِّم تسليم كامل لله ، وليس معنى هذا أن الإنسان يخطئ ويعتقد أن هذا سماح من الله فهذا شيء مختلف تماماً ، فالإنسان مُسيَّر تمام لتسيير في الظروف التي هي خارج عن يده أما الإنسان فهو مُخيَّر تماماً وله مطلق الحرية في أعمال الخير والشر ، وحتى لو كان مازال في عبودية الجسد يفعل الشر الذي يبغضه فإن الله فاحص القلوب وسوف يحاسب هذا الإنسان حسب ما كان يريد أن يعمله وحسب إرادته التي للإنسان مطلق الحرية فيها ، فالإنسان مُخيَّر تماماً في كل أعماله ، لكنه مُسيَّر في الأمور الأخرى ، فعلى الإنسان فقط أن يؤمن بالكلية بالله كامل المحبة وكامل الحكمة وأن كل شيء يجري على ما يرام وطالما حدث شيء خارج إرادة الإنسان على الإنسان أن يثق ثقة كاملة أن هذا ، فيجب أن نثق أن إلهنا الذي يُنبِض قلوبنا كل لحظة ويجعل كل جسد يحيا ويتنفس وهو الذي يضبط كل خلايا دم الإنسان وأعصابها وكل شيء في جسم كل كائن حيّ ، إذاً نثق ثقة كاملة في قدرته اللانهائية طالما هو الذي يدبِّر ويضبط هذه الأشياء وكل المجرَّات ، إذاً كل هذا يجعلنا نثق ونؤمن أنه يخطط كل شيء لأجل خلاصنا ، فإن كان الله يضبط المسكونة والبحار وكل الأسماك والطيور يطعمها هو ، فإن كان يهتم بهذه الأشياء الزائلة .. أَ فلا يضبط كل الأحداث ويهتم بأن تكون كلها لبنيان كل نفس وتهدف لخلاص كل نفس؟! فإن كان الله يضبط العالم كله بإتقان كامل على الرغم من أنه سيزول ، أَ فليس هذا يجعلنا نثق بالله أنه يضبط كل شيء يحدث في حياتنا اليومية لأجل خلاصنا الأبدي ، لهذا مكتوب أن الله هو الإله العَلي **المتسلط على كل مملكة الناس والبشر** فيعطيها لمَن يشاء ويُنَصِّب عليها أدنى الناس وهو **يفعل ما يشاء في جند السماء وسكان الأرض ولا يوجَد من يمنع يده** ويقول له ماذا تفعل.

■ فلا يأتي إنسان – سمح له الرب بكمال حكمته أن تُحاربه الشياطين – فيقول أن: الشياطين أهلكتني وهي التي جعلتني أخطئ. أو لو ضايقه الناس يقول: الناس أفقدتني سلامي. فإن هذا الإنسان لم يكن قد أدرك الحق والحقيقة وأن ما سمح به الرب هو ضمن خطة كاملة لخلاصه ، فإن الشياطين هي الرياح التي سمح الرب أن تَهُب ، والناس هي الأنهار التي تجرفه ، فلو كان هذا الإنسان مؤسس على الصخرة لما كانت الرياح والأنهار تؤثر فيه ، فالصخرة هي الإيمان بالله والثقة به ومعرفة الإنسان الحق كله. فبالإيمان يكون لنا ثقة كاملة بل وبصيرة كاملة بالحق أن الله يسمح لنا بحروب لينير علينا ويزيد بصيرتنا بل وينبهنا إلى أن أساسنا مازال ضعيفاً ، وأن الله يستغل حروب الشياطين و الناس حتى يكشف لنا ضعف إيماننا وأن أساسنا مازال يحتاج لقوة أكثر ، ولولا حروب الشياطين ومضايقات الناس لما كنا سنعرف أين نحن الآن ، فكيف كنا سنعرف أن إيماننا ضعيف إلا عندما ضايقونا الناس؟! وكيف كنا سنعرف أن علاقتنا بالرب مازالت ضعيفة وإلا لما كان إيماننا مازال ضعيفاً؟! فلا يتذمَّر إنسان بسبب الرياح التي هبَّت والأنهار التي جاءت وصدمت بيته ، ولكن على كل إنسان أن يشكر الرب أنه دائماً يسهر على خلاصنا وطالما حدث شيئاً ليس لنا دخل فيه فلنتأكد كل التأكد وكل اليقين أنه ضمن خطة قد أعدّها الله لبنياننا ولخلاصنا ، فقد قال الرب في أول عظة له "سقط الأمطار وهبَّت الرياح وجاءت الأنهار وصدمت ذلك البيت ولم يسقط لأنه كان مؤسسا على الصخرة ، فكل مَن سمع أقوالي هذه وعمل بها أشبِّهه برجل عاقل بنى بيته على الصخرة". فإن الله يريدنا أ ندفن أجسادنا ونموت لنتعمَّق في الأرض أكثر أي نكون أعضاء فيه هو لنحيا به هو وبذلك لا يؤثر فينا أي شيء ، لكن في

بداية الطريق كان لابد أن يضع الله أمامنا كل يوم **مرآة** لنرى إلى أين وصلنا ، فإنه لا يحدث أي شيء في هذا الكون ولو كان بسيطاً جداً وإلا بإذن من الله وإلا لا يكون الله **ضابط الكل** وضابط المسكونة. إذاً فمِن الحق والعدل يجب علينا أن نسعى إلى الله ونركض إليه ، فسنحتاج في كل لحظة أن نشكره على عظيم رحمته وكل نفس تريد أن تعود لله تحتاج أن تقول لله هذه الأقوال:

(١) ياربي يسوع المسيح **أشكرك على عظيم حكمتك وعظيم رحمتك** في كل ما تعمله أو تخططه من أجل خلاصي.

(٢) ياربي يسوع المسيح **ارحمني أنا الخاطئ** في كل خطية ارتكبتها عن جهل والخطايا التي مازلت أعملها بسبب عبوديتي لذاتي ولجسدي.

(٣) ياربي يسوع المسيح **قويني لكي أتحرر من عبوديتي** التي تجعلني أخطئ.

■ فعندما نشكر الله في كل حين على أي شيء يحدث لنا نكون قد صِرنا ناضجين ، كالإنسان الناضج الذي تأكد من مرضه فذهب هو بنفسه للطبيب ليعالجه ومهما فعل به الطبيب فهو مدرك إدراك كامل أن الطبيب يعالجه ، فكيف له أن لا يشكره على أي حال ، و هكذا فعلت السيدة العذراء وقديسون كثيرون كان لديهم النضوج الكامل والوعي الكامل لمحبة الله الكاملة وحكمة الله الكاملة ، فكانت لديهم الثقة و الإيمان الكامل الذي جعلهم في سلام كامل مما جعلهم يشكرون الله دائما ، و هم في سلام بل وفرح دائم بأن الله إلههم يسعى في كل لحظة لخلاصهم ويسهر أيضاً على خلاصهم ، فإن خلاصنا هو خلاصه هو أيضاً ، فكيف نعتقد أن الله لا يخطط لكي يخلِّص نفسه؟! فهذه الحقيقة تحفظ لنا سلامنا وتجعلنا في يقين كامل أن الله ضابط المسكونة وكل ما يسمح به لنا هو لأجل بنياننا نحن وأن نثق في قدرته أولاً وهذا بأننا ننظر للمجرَّات والكواكب وكل الطبيعة التي تسير بدقة كاملة ومتناهية فنثق بقدرة الله اللانهائية ، وهذا يجعلنا نثق في قوَّته ثم يجعلنا هذا نثق في أننا أعضاء منه ، فكيف لا يسعى لكي يخلِّص أعضائه أي يخلِّص نفسه؟! فحتى حروب الشياطين هو الذي دبَّرها وسمح بها ، فكيف يسمح الله للشيطان أن يفعل أي شيء ليُخرِّب ويُعطِّل أي خطة خلاص الله لنفسه أو يسمح لأي إنسان أن يمَسّ حياة إنسان آخر وهو عضو من أعضاء الله ليُعطِّل خطة خلاص الله نفسه ، لهذا قد وعدنا الله "لن أُهملك ولن أتركك وهاأنا معكم كل الأيام وإلى انتهاء الدهر وأن شعرة من رؤوسكم لا تسقط إلا بإذني" فإن كان قد أوصانا "تحب قريبك كنفسك" أ فلا يحبنا هو كأن كل إنسان هو نفسه؟! فكيف سيُهمِل الله نفسه أو يهمل خلاصه هو؟! فالقضية بجملتها قضيته هو بالكامل وكل شيء يجري على ما يرام .. وكل الأشياء **تعمل معاً** للخير للذين يحبون الله ، وحتى الذين لم يؤمنوا أو مازال إيمانهم ضعيفاً جداً وبالتالي لم يكتشفوا محبة الله فإن الله لم تبطل أمانته بسبب ضعف إيمان أولاده ، فهو في كل الحالات يسعى لخلاصه كأنه خلاصه لأن محبته ثابتة ولا تتوقف على أننا نبصر أو لم نُبصِر فهو يخلِّصنا حتى لو لم نُدرِك لأنه هكذا هي طبيعته وهي محبة لانهائية.

■ ويقول الكتاب "**يستودعوا أنفسهم**" أي كأن إنسان ترك مال أي استودعه في بنك حتى يحصل على ربح و هكذا النفس التي وثقت بالرب لأنها عرفت الله معرفة كاملة لأنها امتلأت منه فاستودعت نفسها لدى الطبيب الأعظم والله كُليّ الرحمة ، بل في الحقيقة.. النفس التي وكلّها الرب عليها التي هي ملكه لأنها هي عضو منه. إذاً **الله يشفي عضواً فيه وجد أنه يحتاج شفاء ، فما دخلنا نحن؟!!** وهذه هي الحقيقة التي فهمها كل القديسون الذين امتلئوا بالرب فعرفوا الحق وتأكدوا أن نفوسهم ليست مِلكاً لهم بل هي وكالة من الله. إذاً فليفعل الرب ما يشاء بها.. وهذا ما جعلهم يصمتون ولم يفتحوا أفواههم لأنه ليس لهم حق في أن يتكلموا ، لأن الرب والملك والطبيب الذي أودع عندهم هذه النفس وكالة وهو العضو الذي منه أراد الرب أن يشفيه.. فما شأنهم هم؟!! فبهذه الحقيقة كانوا مستسلمين كمال التسليم لأنهم عاشوا الحق فعرفوا أنهم ليس لهم الحق أن يتكلموا. كالملك الذي أعطى علبة الجواهر لكل عبيده ، فإذا طلب يوماً أن يأخذ منها شيئاً فهذا من حقه وإن طلبها كلها فهي ملكه ومن حقه. كل هذا لأن ذاتهم قد ماتت وهي الوهم الذي توهَّم فيه الناس الذين عاشوا ونفّذوا مشيئتهم ومشيئة جسدهم فاعتقدوا أن أنفسهم ملكاً لهم. لأن الحقيقة أننا وُلِدنا عبيد لإله قوي وهو الذات والجسد ، وصارت طبيعتنا هكذا مسبيين سبي كامل ، لهذا فالذي يريد الرب أن يشفيه ويجد أنه سيُجدي معه الشفاء ينزل الرب بكل قوته بفأسه على أصل الشجرة كما فعل مع أيوب ، كما قال يوحنا المعمدان "هوذا وُضعت **الفأس** على **أصل**

الشجرة" فالفأس هو قوة عمل الله في الإنسان بصليبه وآلامه التي يسمح بها كما سمح لأيوب وكأن الله نزل بكل قوة على هذه النفس وهذه هي فأسه حتى يُزيل رأس الحية وهو أصل المرض الذي صار نتيجة الأكل من الشجرة وهذا معنى كلمة وُضِعت الفأس على أصل الشجرة فلو أدرك أيوب كل هذه الحقيقة وما يعمله الله لخلاصه لكان وقَّر على نفسه أيام وسنين حُزنه بل وتذمُّره وكان سيكون في سلام بل واطمئنان. **فكان أيوب يحتاج أن يكون ناضجاً روحياً** أي أن يكون عنده الإدراك وهو الثقة بالله وهذا هو الإيمان كالعذراء مريم التي سمح الرب لها بصلبان وسيف يجوز في قلبها وهي كانت صبية عندما احتملت نظرات يوسف النجار واحتملت الهروب في صحراء وهي كانت مسئولة عن طفل ورجل شيخ ، وقاست النوم في العراء والجوع وعاشت بلا مأوى شهوراً طويلة ولم نسمع أنها تذمّرت أو تنهدت أو طلب أن يعينها الرب على آلامها ، وهذا أكبر دليل على أنها كانت ناضجة نضوج روحي عجيب وفهم وإدراك كامل لخطة خلاص الله لكل إنسان وهذا لأنها كانت تملك إيمان عظيم جداً وراسخاً كأقوى الجبال ، لهذا عاشت وكأن شيئاً لم يحدث لها لأنها كانت مدركة ومتيقنة وواثقة كل الثقة أن كل الأشياء تعمل معاً للخير وأن كل شيء يجري على ما يُرام لأنها كانت تعيش في الحق وبالحق وتعرف الحقيقة وهي أنها عضو من الله والله يدبر أمر هذا العضو الذي له ، فما دخلها هي؟! وهذا لأنها كانت مُنكِرة لذاتها تماماً أي كانت تعيش الحقيقة وهي أن نفسها ليست ملكها بل إن الله وكّلها عليها وهو أكثر دراية بهذا الهيكل ومدرك كل الإدراك ، فالعذراء قد صارت ناضجة على الرغم من صِغَر سنها كالمريض الذي أدرك تماماً مرضه وأدرك أن كل ما سيفعله الطبيب له هو الذي سيخلِّصه. فإن العذراء وهي رمز لنفس اعتمدت بالحق لأنها قبلت الصليب وكانت مستعدة لكل آلام فكان أساسها أرسخ من الجبال لهذا لم تستغرب البلوى المحرقة بل استودعت نفسها تماماً لله كامل الحكمة وسلَّمت لمَن يقضي بعدل واعتمدت لموته كما هو مكتوب "اعتمدنا لموته" أي وافقت على علاج الرب لها من أمراضها ووافقت لإدراكها الكامل بالله وإدراكها للحقيقة ولثقتها الكاملة فيه كما هو مكتوب "أنهم أقرّوا أنهم غرباء ونزلاء" وليس هذا فقط أي ليس أنها لم تتذمر بل تهللت وقالت تُعَظِّم نفسي الرب وتبتهج روحي بالله .مخلِّصي بل إن القدير صنع بي عظائم.. صنع قوة بذراعه أشبع الجياع خيرات ، عَضَّدَ الله من يتبعونه (إسرائيل)". فهذا هو النضوج الروحي الذي يُقاس بمدى استعداد الإنسان أن يُضحِّي بأي شيء.

■ وعدم فهم أيوب للحق كلَّفه الكثير وجعله مسجون في سجن الضيق والأحزان وعدم السلام.. لأن الحق هو فقط الذي كان به يستطيع أن يتحرر ، فقد كان يمكن للسيدة العذراء أن تقول: "هل يارب لأنك سوف تولَد مني أتعذَّب كل هذه العذابات؟!!" لكنها كانت كالطفلة التي لها أب يحبها محبة عجيبة جداً واكتشفت هي هذه المحبة وتمتعت بأبوته وكانت تراه كل يوم ، وفي يوم استيقظت ووجدت نفسها في غرفة عمليات وأبوها يُمسِك بالمشرط والسكين في لها ، ووجدته بدأ يقطِّع في أجزاء من لحمها. فلم تتكلم لأن ثقتها ومعرفتها الكاملة بأبيها الكامل الحكمة والكامل المحبة جعلتها متأكدة أنه أولاً يفعل كل هذا لمصلحتها بل وأيضاً لأجل فيض محبته وحكمته أيضاً فإن أي شيء يفعله سيكون نتيجة طبيعته التي هي المحبة ... إذاً لماذا تتكلم؟! غير أنه ماذا تفهم هي في الطب وفي المرض؟! وهل لها المعرفة أكثر من أبيها؟! فليس لها أن تتكلم.. "فبالإيمان نسلك لا بالعيان". لهذا مكتوب "بالإيمان سقطت أسوار أريحا.. بالإيمان يحلّ المسيح في قلوبنا.. بالإيمان تثبتون.. بالإيمان البار يحيا وكل نفس تحيا ، وبدون الإيمان لا نحيا ولا نثبت ولا يحل المسيح فينا ولا نغلب ، فهذه هي الغلبة التي بها نغلب العالم إيماننا". فإن العذراء إن لم يسمح لها الرب بصليب كانت هي نفسها ستطلب أيضاً ، كالقديسة أناسيمون التي ذهبت بنفسها تمثل دور هبيلة حتى تميت ذاتها تماماً لأنها أدركت وفهمت الحق كله ، فإن ذات الإنسان هي أساس كل الأمراض والآلام التي يشعر بها الإنسان ، بل هي سبب هلاك الجنس البشري. فلو أنكر كل إنسان ذاته لعاش في الحق ولكان استطاع أن يعيش في الإيمان ، لأن الذات هي إحساس الإنسان بوجوده وهذا ما يجعل أن الله غير موجود في حياته لكن بصلب الإنسان لجسده وذاته وإنكاره لها بالتوقف عن طاعتها سيقول مع القديس "مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح الذي يحيا فيَّ" وهذا بعد أن يتحرر الإنسان من عبوديته لجسده وذاته لأنه طالما الإنسان مازال يطيع جسده أو ذاته سيظلّ عضو وأداة فيهما لجسده وذاته ولكن بالتحرر منهما بعدم طاعته لهما يستطيع أن يعود في الرب ليكون عضواً فيه.

■ وهكذا كل إنسان لابد له أن يثق بالرب كالمريض الذي أدرك مرضه الخطير المهلك وأدرك أيضاً أنه لا يوجَد سوى علاج قاسي بعملية جراحية صعبة فيها سيستأصل وسينزع الطبيب جزء من جسمه ولكن لأنه ناضج ويَعي ويفهم أن الطبيب سوف يخلِّصه وسوف ينقذه من موته المهلك وافق وأقرّ بل شرع وأسرع أيضاً في إتمام العملية والأكثر من هذا بدأ يترجَّى في الطبيب في أن يُسرِع في العلاج حتى ينقذه ويُخلِّصه سريعاً حتى يُشفَى وتكون له حياة هكذا كل مَن أدرك خطورة العبودية التي ولد فيها كل إنسان بالجسد والتي لو استمر الإنسان فيها سيهلك لا محال ، فيبدأ يصرخ للرب بأن ينقذه فيبدأ بصلب جسده هو أولاً بل ويطلب من الرب أيضاً أن يَهِب له أي صليب يراه الله بحكمته نافعاً لخلاصه ، وهذا بإدراكه الكامل أن هذا سيُسرِع من شِفائه. وهكذا أكمل القديس يوحنا المعمدان كلامه "الذي بعدي أقوى مني الذي رفشه في يده [وهي عمل الرب فينا ومعنا بقوته] لينقِّي بيدره ويجمع قمحه إلى مخزنه [وهي النفوس التي ستَقبَل الصليب أي العلاج لكي تُشفَى]".

■ لهذا قال الرب "مَن أراد أن **يتبعني** فلينكر نفسه **ويحمل صليبه كل يوم ويتبعني**" لأنه هناك شرط حتى يتم الفداء وهو أن أُصلَب مع الرب أي أصلب هذا الجسد الذي أنا مُوَكَّلٌ عليه الذي أنا صرت أيضاً عبداً له وتُصلَب ذاتي أيضاً أي لا أنفذ مشيئة ذاتي وإلا سأستمر عبداً لهذا الإله ... فإن الله تألم وأعطانا مثالاً حتى نتبع خطواته وليس كما يعتقد الكثيرون أنه مات عنّا وأنه سوف يغفر خطيتي بدون أن أُصلَب معه... لأنه إذاً كيف يستوفي عدل الله مجراه؟!! فكان الكتاب واضحاً في هذا وسير القديسين الذي عاشوا حياة الصليب معه وكانوا يذبحون أجسادهم ويحسبون أنفسهم ذبيحة حتى يماتوا كل يوم مع الرب كما هو مكتوب "**من أجلك نُمات كل النهار** قد حُسبنا **مثل غنم للذبح**" ، "فإن كنا قد متنا معه فسنحيا أيضاً معه" ، "**و إن كنا متحدين معه بشِبه موته** نصير أيضاً في **قيامته** " ، "عالمين هذا أن **إنساننا العتيق قد صُلب معه ... ليُبطَل جسد الخطية ... كي لا نعود نُستَعبَد أيضاً منه** " ، "لأعرفه و قوة قيامته و شركة آلامه متشبها بموته"(في٣: ١٠). "لما **كنا في الجسد** كانت كل أهواء الخطايا تعمل في أعضاؤنا – والنتيجة – فنثمر **للموت**" ، "**أما الآن فقد تحررنا من ناموس الجسد** إذ قد **مات** الذي **كنا ممسكين فيه** حتى نستطيع أن نعبده في جِدَّة الروح [أي بالروح التي قامت بعد موت الجسد كالجنين الذي اكتمل ووُلِدَ وكالمسيح الذي قام بعد موته] لا بعتق الحرف"(رو٧).

■ فأي إنسان لم يَقبَل أي شيء أو أي صليب يسمح به الله الآب في خطة حياته ... إذاً فهو رفض أن يكون الله هو العقل والرأس بالنسبة له. ولكن مَن يريد أن يكون الله هو عقله ورأسه ليكون عضواً في الله فلابد أن يَقبَل أي شيء أو أي ألم أو أي صليب من الله بإيمان كامل ، وبهذا الإيمان يستطيع أن يكون حينئذٍ عضواً في الله لأن قبوله لأي شيء يسمح به الله معناه أنه قَبِلَ أن يكون الله الرأس والعقل الذي يأخذ منه أوامره ، أمّا إذا رفض الإنسان أي صليب وتذمَّر فهو بذلك يعلن أنه يريد أن ينفِّذ مشيئة ذاته إذاً فهو مازال في عبودية وإطاعة لذاته ويقبل أن يستمر هكذا ، إذاً هو لا يقدر أن يكون عضواً في الله طالما هو رفض مشيئة الله أي رفض أن يكون الله عقله.

■ **فمَن أراد أن يكون عضواً في الله ...يقبل أي شيء من الله.**

■ **ومَن أراد أن يكون ابناً لله.... يقبل أي شيء يسمح به الله له وبرضى وبإيمان كامل وتسليم.**

■ **ومَن أراد أن يكون شيئاً واحداً في اللّه... ليصير صورة الله ومثاله يجب أن ينكر ذاته تماماً ، و يقبل أي ألم أو صليب يسمح به الله ليصير الله حينئذٍ عقله ورأسه فيستطيع أن يكون عضواً في الله و شيئاً واحداً في الله وصورة الله ومثاله.**

■ والأمر كله والقضية بجملتها متوقفة أولاً على إرادة الإنسان ، وبعد ذلك فإن السير في الطريق بجملته متوقف تماماً على الإيمان والثقة بالله أي الثقة بكمال محبته لنا وبكمال حكمته أيضاً وأنه طالما سمح بصليب أو ألم أو أي شيء ولو بسيط في كل أمور حياتنا فهو بترتيب من الله كامل الحكمة المطلقة ، وطالما سمح به الله فهو ضمن خطة خلاصنا أي خطة علاجنا من المرض الذي وُلِدنا به ، وبثقتنا هذه سنَقبَل لو أردنا مشيئة الله ، فإرادتنا الحقيقية ستجعل الله يَهِب لنا الإيمان به أي الثقة به.

■ إذاً بعد أن أراد إنسان أن يعود في الله بدأ يصلب جسده كما علمنا المسيح بالصيام الدائم حتى أستفيد من **الهدف الأول** من تجسد الله فأتبع خطواته وأتحد معه بشِبه موته ، حتى عندما كل مرة فيها أخطئ وأعترف بتبكيت الروح القدس لي في كل مرة ، ثم أتناول من جسد الرب المصلوب فأتحد بعضو الله المصلوب الذي هو جسدي المصلوب بالمسيح المصلوب لأصير واحداً مع الله ، فبدلاً من أن أموت في كل مرةأخطئ باتحادي مع المسيح المصلوب أكون شيئاً واحدا أكون كأني قد متُّ أنا. وفيما المسيح مصلوب وذبيحة دائمة على الصليب ، وباتحادي معه كأني متُّ أنا [مع المسيح صُلبت] فأستفيد من **الهدف الثاني** وهو أن تُنقل الخطية عنّي لله ، فإن كنا قد متنا معه حينئذٍ سنحيا معه وفيه. وأيضاً يوماً بعد يوم أتحد مع المسيح في شِبه موته سيؤول لي في النهاية بغسيل تام لهيكله وباستمرار الغسيل يؤول إلى موت جسدي النهائي [سنصير أيضاً في قيامته] وكما هو مكتوب أن إنساننا العتيق في كل مرة يُصلَب مع المسيح ، [وعندما نتناول تنقل الخطية عني إليه وتتم المغفرة] نغتسل ونتجدد يوماً بعد يوماً. فحينئذٍ إنساننا العتيق سيُصلَب معه تماماً حتى يُبطل عبوديتنا لهذا الجسد ، أي يبطَل جسد الخطية الذي كان يستعبدنا ويسبينا للشر. ويوماً بعد يوم بعدم طاعتي لجسدي يموت الجسد ، وباتحادي بشِبه موت الرب يُغسَل هيكلي فلا نعود نُستَعبَد أيضاً منه ، فبِصَلبنا لجسدنا باستمرار وقبولنا أيضاً كل صليب من الرب يوماً بعد يوم سيُفنى إنساننا الخارجي ونقول مع الرسول متهللين "**أمّا الآن قد تحررنا من ناموس الجسد إذ قد مات الذي كنا ممسكين فيه** حتى نستطيع أن نعبده **بجدة الروح**". لأنه شرط لكي يقوم الإنسان مع المسيح أن يُصلَب معه. وهذا لكي يكون لابد أن أصلب الجسد الذي وُلِدت أعبده فأقْبَل أيضاً أي صليب من الرب يميت الرب فيه ذاتي وأي ضيق يسمح به الرب بفِهم كامل أن الرب يساعدني على الشفاء وعلى أن أتحرر سريعاً من هذه الآلهة وهي الجسد والذات التي تستعبدني بشدّة. وفيما أنا أصلب جسدي أي أرفض عبادتي له ، فعندما أتناول جسد الرب أتَّحد به تُنقَل خطيتي إلى الرب المصلوب الذي اتَّحدت به بجسدي الذي هو عضوه المصلوب فتتم التنقية والغسيل باستمرار ، و شيئاً فشيئاً حتى يتهيأ هيكله بالغسيل الدائم وبموت الجسد تماماً الذي كان يفعل الخطية بطبيعته عندما كان حياً وبهذا يموت سلطانه وسبيه وسياقه لي. حينئذٍ أقوم أنا مع المسيح ، أي في هذا الوقت فقط أستطيع أن أعود في المسيح لأني حينئذٍ أستطيع أن أعبده بالروح والحق ، وصار الله فقط هو إلهي الذي أعبده بعد أن ماتت الآلهة التي كنت أعبدها والتي كنت مُمسَكاً فيها ، لأني اتحدت بشِبه موته فمات إنساني العتيق لأنه قد صُلِبَ معه فتحررت من ناموس الجسد أي من هذا السلطان أي صار إنائي نظيفاً جداً وهيكل الرب قد اغتسل بالتوبة الدائمة والغسيل وبصلبي في كل مرة لجسدي وقبولي في نفس الوقت لأي صليب [أي الضيقة التي يسمح بها الرب]. وبهذا إنساننا الخارجي يفنى يوماً بعد يوم ، فأستطيع أن أعود للصورة الأولى التي خلق الله الإنسان فيها أولاً ، أي إناء مهيأ للامتلاء بالرب بعد عبوري للمرحلة الأولى.

■ فباتصالي بالله الدائم [أي صلاتي] سأكون قد انتقلت للمرحلة الثانية وهي الولادة من الروح التي هي أيضاً الثلاثة أيام والتي كان يرمز لها اليوم الرابع من الخليقة وهو أول يوم في هذه المرحلة ، فأستطيع أن أعود في الله بهيكلي الذي هو هيكل الله الذي هو عضو الله بعد أن ملأ الرب هيكله بعد أن أُعِدَّ وتهيأ في المرحلة الأولى فبدأ الله يسوق العقل والقلب. وباستمرار اتصال النفس بالله بعد أن عَبَرَتْ

النفس المرحلة الأولى ووصلت للصفر [وهي طبيعة آدم يوم أن خلقه الله وهي أن هيكله كان نقياً تماماً ومهيأ للرب] بعبور الثلاثة أيام كما في أيام الخليقة يبدأ الإنسان يدخل في المرحلة الثانية التي تبدأ باليوم الرابع ويمتلئ بالله فينير الله من خلاله كما خلق الله الشمس في اليوم الرابع ، ويبدأ ينمو الإنسان شيئاً فشيئاً باتصاله بالله الدائم فيعلو ويرتفع كما خلق الرب في اليوم الخامس الطيور ، وباستمرار اتصاله بالله يمتلئ إلى كل ملء الله ليصل إلى قياس ملء قامة المسيح. و هكذا خلق الرب في اليوم السادس الإنسان على صورته ومثاله.

■ **فإنَّ المسيح جاء ليريني بنفسه هذا وصُلِب لكي يؤكد لي أن هذا هو الطريق الوحيد للقيامة. فهل بعد هذا أرفض أن أُصلَب معه لأجل خلاص نفسي؟! وهكذا قديسون كثيرون [لأنهم فهموا هذه القضية] جعلوا من أنفسهم مجانين كالقديسة أناسيمون التي جعلت من نفسها هبيلة خوفاً على نفسها لعل ذاتها تكون مازالت حية ، فمثَّلت دور هبيلة مغلوبة على عقلها حتى يُهِينَها الراهبات حتى إذا كانت هناك ذات مازالت حية فيها تموت. وأيضاً فعل ذلك القديس الأنبا رويس والقديس أبونا عبد المسيح المناهري وكثيرون أيضاً. لأن القديسون تعلموا من الرب فذهبوا ليصلبوا أجسادهم ويعذبونها أيضاً ، بل وبقدر ما فهموا الطريق لم ينتظروا أن يأتي الرب لهم بصليب ليميت ذاتهم كسماح الرب بمذلة أو ضيق أو عبودية من إنسان ، بل هم أنفسهم بقدر ما فتح الله ذهنهم ذهبوا بأنفسهم [كالقديسة أناسيمون] ليصلبوا ذاتهم بروح الله الذي كان يسكن فيهم ، لأنهم فهموا لأنهم سألوا فبدءوا يصلبوا ذاتهم بأنفسهم.**

■ **فسمح المسيح بِأَن يُجلَد أيضاً حتى يتعذّب الظهر الذي هو أكثر الأشياء التي تريح الجسد لأن راحة الجسم تبدأ عندما يفرد الإنسان ظهره ليستريح ، وكل شيء يريح الجسد هو ضد الروح لأنه يزيد من عبوديتنا للجسد. فسمح الرب بأن يُجلَد الظهر حتى يتعذّب وهو ترك لنا مثالاً لكي نتبع خطواته وسمح أن يُوضَع إكليل شوك على رأسه لكي يُعَاقَب هذا المكان الذي فيه الرأس التي بها العقل الذي هو أساس كل خطية يفعلها الإنسان. وسمح أن يُضرَب على رأسه حتى ينغرس الشوك أكثر ، فسمح أن يحمل الصليب أيضاً لكي يكابد ويعاني طول الطريق. و كما أن يَدّ الإنسان وأرجله هي التي ساقته لتنفيذ كل مشيئات الجسد بل هي كانت الأدوات التي كان يستخدمها الجسد في تنفيذ رغباته الشخصية في فِعل الشر فكان لابد أن تُعَاقَب أيدي الإنسان وأرجله ، فسمح أن يُصلَبا ويُعاقَبا. فكان عقابهم لابد أن يكون أطول فترة ممكنة ، لذلك سمح بأن يُسمَّرا فترة طويلة. وسمح أن يُصلب الرب بهذه الطريقة المُهينة حتى لا يبقى للذات أي وجود تماماً ، فقاسَى آلام رهيبة من الذين يحبهم من آلام جسدية. وهكذا مات الابن أي الإنسان أي الله المتجسد الذي جاء بنفسه لكي يرينا كيف تكون صورة الابن وكيف يفعل وكيف يسير الإنسان في الطريق حتى يموت إنسانه العتيق ، لأنه لو كان صَلْبْ المسيح وموته فقط لأجل التكفير عن خطايانا لما كانت المحاكمة هكذا ولا كانت هذه الميتة بهذه الطريقة ، فكان يُمكِن أن يظهر فجأة ويُصلَب ، لكن كان هدفه الأول أنه جاء ليخلصنا بأنه أرانا كيف يكون الخلاص.**

■ **ولو أن هذا الملك أحبَّ عبداً عنده وأذنب هذا العبد ، وكان الملك قد حذره بعقوبة الموت لو فعل العبد شيئاً ما. لكن هذا العبد خالف الوصية والأمر ، فكان العدل يقول أن يموت هذا العبد ، فبدأ الحكم يُنَفَّذ ، لكن لم يستطيع الملك أن يحتمل موت هذا العبد ، فبدلاً من أن يموت – لأنه لابد أن يأخذ العدل مجراه – طلب الملك أن يموت مكانه لينقذه هو. فكان لابد للملك أن يموت في محكمة القصر ويُنَفَّذ الحكم من الجنود عبيده وبهذا يوفي الحكم العدل الملوكي بهذه الصورة. إذاً شروط استيفاء العدل ونقل العقوبة من العبد للملك هي:**

■ **وكما في "قصة حب" أرانا الرب كَم فعل لأجل الإنسان وهو لا يستحق ولا توجد فيه ميزة تستحق أن يحبه الله لأجلها ، ولكن أحبه الله هكذا لأن الله طبيعته محبة!! ولكن ما حدث في هذه القصة بعد أن حذر الملك العبد من أنه سيموت ... سجنه. وقد كرر الملك هذا الفعل مع عبيد كثيرين أي أنه أحضر كل عبيده وكل شعبه ليختبرهم لعله يجد من يَقبَل أن يبادله هذا الحب العظيم ، لكنهم جميعاً لم يُبالوا به فسجنهم جميعاً في الحال حتى يُنَفَّذ عليهم حكم الإعدام. مما جعل الملك في حزن كبير جداً يصعب وصفه وصار في أسى ومرارة نفس عظيمة جداً وسط ذهول كل حاشيته على غباوة هؤلاء العبيد التي لا يمكن أن توصف. والذي زاد من تعجب واندهاش حاشية الملك بل وكانت الصفعة القوية أن الملك كانت محبته مستمرة لهؤلاء العبيد جداً ولم تتوقف. وبعد هذا بدا الندم على نفر قليل**

جداً من العبيد الذين كانوا في الحبس وبكوا **وتأسفوا** بعد أن استيقظت ضمائرهم **كيف لهم أن يقابلوا هذا الحب العظيم الذي أظهره الملك لهم بهذا الجفاء وبهذه الغباوة** فصرخوا للملك أن يسامحهم فقط ، بل وكان **الأكثر حكمة** منهم قد أخذ يتضرَّع إلى حراس السجن ويقولون لهم أن يُبلِغوا الملك ويقولوا له: **أننا لا نستحق أن نخرج من السجن ولا نطلب هذا وإننا لا نبكي حتى تتراءف علينا وتخرجنا بل نبكي ونتضرّع إليك فقط حتى تسامحنا** ، لأننا نعلم أن عدالتك عادلة جداً ولا رجوع في قضية الموت وإلا لن تصير أنت الملك العظيم الذي كلمته لا تُرَد ، **ولكننا نتضرّع إليك أن تسامحنا** لأننا قتلنا مشاعرك وكل ما نطلبه الآن أن تعرف هذا أننا قد ندمنا على ما فعلناه وهذا كل ما يهمنا أن تعرفه. ... لهذا كان كل هدف هؤلاء أن يخبر الحراس الملك بهذا الكلام ، لإدراكهم أن هذا الكلام سيُفرِّح قلب الملك لأنهم في الحبس قد **عرفوه بالحق** لهذا كانوا يسعون بكل طاقتهم أن يخبر الحراس الملك هذا الكلام ويعرِّفوه بصِدق مشاعرهم له حتى تصل كل أحاسيسهم إليه ... فكانت فرحة وسعادة الملك وبهجته لا يستطيع إنسان على الأرض أن يصفها أو أن يُعبِّر عنها ، فكأن الملك كان ميتاً وعاش لأنه مشاعره بالفعل كانت قد ذُبحَت فبدأ يفكر في طريقة ينقذ بها حياة أولئك الذين ندموا فقط ، لأنه قد تم الحكم عليهم بالفعل بأن يموتوا جميعاً بعدله الملكي الذي لا يُرَد. وهذه الفكرة هي أن يموت بدلاً منهم ، ولكن كان لابد من وضع خطة كاملة الحكمة.

هكذا جاء الله وتجسد **ليُصلَب ويموت عن الذين يريدونه** ، لأن الذين يريدونه هم فقط الذين استفادوا من تجسد الله وصلبه وموته ، مع أن الله يريد أن الجميع يخلصون وهو مات عن كل البشر ، لكن ليس كل البشر خَلُصَ لأن رفع الخطية مشروط تماماً على صلب الإنسان نفسه مع المسيح **ليكون جزءاً واحداً معه وفيه لتنتقل الخطية للرب** وهذا ما لم يدركه الكثيرون عبر أجيال كثيرة ، ولكن لا يوجَد عذر لمَن لم يفهم الطريق لأن كل مَن يسأل سيأخذ.

١. يتم الإعدام في محكمة القصر بنفس الأدوات حتى يموت بنفس الميتة التي كان سيموت بها العبد. وبهذا تُنقَل العقوبة تماماً من العبد للملك.

٢. ينفذ الحكم جنود الملك وبكامل إرادة الملك.

٣. توجه للملك نفس التهمة التي كانت موجهة للعبد وهي الخيانة. وغير ذلك سيكون الموت لا يحقق الغرض لإنقاذ العبد.

■ ولكن لو فُرِضَ أن هذا الملك ذهب لمدينة بعيدة وأخفى نفسه أنه هو الملك. لينادي لهم بأن الملك يريد أبناء له يطيعونه ويحبونه ، وكان قد كرهه أهل المدينة فقتلوه ، فكيف تكون هذه الميتة تُوفي العدل الملوكي وتنقذ العبد الذي يحبه وباقي العبيد الذين ندموا؟! لأن هذا الموت لا يحقق الغرض وهو أن ينقذ العبد. فما علاقة الميتة التي ماتها الملك وهو بعيد عن محكمة القصر وعن العدالة الملوكية لإنقاذ العبيد الذين ندموا ، فهذا لم يرفع العقوبة لأن الذين قتلوه هم أعداءه ، بالإضافة إلى أنه لم تتحقق الشروط السابق ذكرها.

□ وهكذا ما حدث أن المسيح لم يُصلب أولاً بعد أن طرد آدم. ثانياً: كان موته ومحاكمته يختلفان تمام الاختلاف عن عقوبة آدم ، بل كان سبب موته هو اتهام زور من اليهود حيث اتهموه بالتجديف على الله وأنه قال أنه ملك اليهود لكي يظهروا للرومان ولائهم وأنهم أوفياء للملك قيصر. غير أنهم كانوا يكرهون المسيح أي أن المحكمة لم تكن في قصر الملك. لكن تهمة آدم أنه لم يحب الله واستخدم هيكل الله لحسابه الخاص وأنه جعل من نفسه إله ، بل ولم يطيع الله بعد ذلك في أقل اختبار. فكانت العقوبة التي لابد أن تُنفَّذ عليه هي الموت والفناء لأنه رفض أن يعيش الغرض الذي من أجله فقط خلقه الله ، فطالما رفض أن يعيش حسب الإله الخالق ولأجل الغرض الذي خلقه لأجله كان العدل يقول أن يعود مرة أخرى للتراب.

■ ولكن المسيح مات وصُلِب بتهمة أخرى بمحكمة أخرى في محكمة يختلف مكانها وزمانها عن آدم. فإن كان مجيء المسيح وصلبه من أجل الفداء فحَسْبْ ولا شيء غير ذلك فلن يُجدِي موته ولن ينفع لآدم ولا لأي إنسان أي أن صلب المسيح وموته لن يُخلِّص آدم

أو أي إنسان آخر سواء في العهد القديم أو العهد الجديد ولن يفديه أيضاً وهذا لسبب بسيط أن القضية – وهي قضية الفداء – **مشروطة** ليس فقط على **موت إنسان [وهو المسيح]** عن آدم أو عن أي إنسان يخطئ ، ولكنها **مشروطة** تماماً على اتحاد هذا الإنسان الخاطئ **بجسده المصلوب مع جسد الرب المصلوب** ليصير **واحداً مع الله** حتى يموت الله عن الإنسان بدلاً من أن يموت هذا الإنسان الخاطئ ، فإن عدالة الله لا يمكن أن تتغير لأن الله لا يتغيَّر ، وهذه القضية لم يفهمها الكثيرون عَبْر الزمان ، وبالطبع هذا ليس عذراً وهذا لعدم ولادتهم من الله الروح لأن كل مَن سأل كان الرب سيعطيه وكان سيفتح ذهنه .. لهذا فموت المسيح كان ليس كافياً لرفع عقوبة كل إنسان بل كان لابد من شروط وهي كما أخبرنا الكتاب "إن كنا قد متنا مع المسيح فسنحيا أيضاً معه ، وإن كنا قد صرنا متحدين معه بشِبه موته سنصير أيضاً في قيامته" (رومية٦: ٨و٥) وإن كان إنساننا الخارجي **يفنـي** فقط في هذه الحالة فالداخل سيتَجَدَّد يوماً بعد يوم (كورنثوس الثانية٤: ١٦) وبهذا سيتحقق الفداء ، فلابد من موت الإنسان الخاطئ نفسه أيضاً ، ولأن موت الإنسان من أول خطية ارتكبها كان ليس من حكمة الله فدبَّر هذه الخطة وهي أن يموت الإنسان عن كل خطية دون أن يموت نهائياً أي أن يُقدِّم أقصى ما يُمكن من التضحيات **لكي يشترك في قضية خلاصه** بالصورة التي تجعله مازال حياً بجسده هذا لكي يستمر في جهاده ، وهذا كان من كمال حكمة الله حتى لا يُشجِّع الخاطئ أن يستمر في خطيته.

■ لأن المشكلة الرئيسية ليست هي الخطية وكيف يرفعها الله ، بل إن المشكلة هي أصل المرض وهي العبودية التي صار فيها الإنسان التي تجعله يخطئ ، لهذا فموت المسيح فَحَسب لا فائدة له ولا يُخلِّص إنسان لأنه ما علاقة موت الملك في مدينة بعيدة حيث مات على يد أعداء له .. بفداء العبد الذي في قصره الذي عصى أوامر الملك؟! **وكيف سيكون موت الملك قادراً على فداء العبد أو أي عبد أخطأ خطية تستحق الموت؟!!**

■ إلا في حالة واحدة فقط | إلا في حالة واحدة فقط وهي إذا قدَّم العبد الخاطئ أقصى ما عنده من **أسف** شديد **وندم ظاهر** في صورة عملية في أعظم تضحيات ممكنة **لاشتراكه بقدر ما يستطيع في قضية إعدامه لاستيفاء العدل الملوكي** أي **اشتراكه في موته الذي كان سيموته والذي طلب الملك أن يموته عوضاً عنه وهذا ليُثبِت للملك أن يستحق هذا الفداء الذي سوف يقدِّمه الملك له** ، وبهذا يُرضي عدالة القصر ويجعلها تقتنع وتَقبَل موت الملك عنه ، أولاً لأن الملك لا يموت عِوضاً عن أُناس لا يدرون بجريمتهم وإلا كان هذا تشجيعاً من الملك على غباوتهم وحماقتهم ولامبالاتهم ، وتشجيعاً لهم على خطئهم. و هكذا كانت حكمة الله الكاملة وحكمته العادلة وحكمته الرحيمة بل ومحبته الكاملة الحكمة لأنه كاملاً في محبته وكاملاً أيضاً كمال مُطلَق في حكمته ، فكان لا يمكن بحسب حكمة الله الكاملة أن يَقبَل أن يموت عن أُناس لا يستحقون هذا الفداء الذي قدَّمه هو على الصليب وإلا لكان هذا تشجيعاً من الله لأي إنسان خاطئ أن يتمادى في خطئه ، غير أنه لو لم يتوقف أي إنسان بالفعل عن طاعة جسده سيستمر إذاً في عبوديته وسيستمر عضواً في جسده وفي ذاته ، وهذا هو أهم شيء بل والقضية الأساسية والتي هي الهدف الحقيقي لكل إنسان يريد العودة لله وهو التحرر أولاً من عبوديته ، لأنه إن كان آدم بإطاعة جسده صار عبداً وعضوا وأداة له ، **فالتوقف عن عبادة جسده هو الشيء الوحيد الذي سيُبطِل هذه العبودية والسلطان** وبها سيتحرر من ناموسه وهذا ما فعله كل القديسون الذين تاهوا في البراري والقفار وشقوق الأرض ليسلكوا كما سلك الرب .. كما جاء الله بنفسه وتجسَّد ليؤكد لنا هذه الطريقة وهذا الطريق الذي هو الطريق الوحيد للحياة ، لأن هذا الطريق هو الوسيلة الوحيدة التي ستخلِّصنا من عبوديتنا التي صِرنا فيها والتي تجعلنا دائماً نفعل الخطية. فهذا الهدف وهو التحرر من العبودية يجعل كل مَن يريد العودة لله يبدأ في التوقف عن طاعته لجسده فهذه هي **الوسيلة** الوحيدة لتحقيق هذا **الهدف** الذي هو التحرر من عبوديته ، وهذا **الهدف** هو أيضاً **.الوسيلة** الوحيدة لتحقيق **الهدف** الحقيقي وهو أن نكون أعضاء فيه. إذاً لو كان هدف إنسان بالحق أن يعود ويكون

ويصير عضواً في الله فلا يوجَد وسيلة لتحقيق هذا الهدف إلا إذا تحرر من عبوديته أولاً وهذا لا يكون إلا بالتوقف عن طاعته لجسده في أي شيء يهواه لكي يُبطِل إلوهيته وسلطانه كما هو مكتوب "الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات". فالذي بدأ يُظهِر صِدق إرادته هذه وهي أن يكون عضواً في الله ليحقق بها الهدف الذي خلقنا الله الخالق لنعيشه لأجله وبهذا يكون هو الإنسان الوحيد الذي يستحق حسب حكمة الله العادلة الرحيمة أن يموت عنه لأنه سيتحد بالفعل بذلك فيما هو مصلوباً وهو يُظهِر أكبر تضحياته للتحرر من عبوديته في توقفه عن صلب جسده مع أهواءه وشهواته فيستطيع أن يتحد بجسد الله المصلوب ليصير شيئاً واحداً معه فتنتقل الخطية منه لله لأن هذا الإنسان سيكون كأنه هو الذي يموت في كل خطية لأنه اتحد بالرب في شِبه موته و هكذا علّمنا الله الخالق بنفسه في حياته التي عاشها على الأرض. لأنه ... أي حكمة هذه – لله كامل الحكمة المطلقة – أن يرفع خطية إنسان مازال في عبوديته التي هي استمرار الإنسان في طاعة جسده ولو بأي نسبة وبأي صورة في أي شيء؟!! وأي حكمة في أن يموت المسيح ويرفع خطية إنسان يرفض أن يحرم نفسه من شهوات جسده الذي هو عبد وأداة له؟!! وأي حكمة من الله أن يرفع خطية إنسان لا يدري بجريمته ولا يُبالي بخلاصه ولم يسأل كيف يخلُص ولم يهتم حتى كيف يعود لله أو حتى لماذا خلقه الله في هذه الحياة ولا يبالي بالهدف الذي أتى به الملك والإله الخالق؟!!! **وأي حكمة من الله حتى يرفع خطية إنسان لا يريد بالحق أن يعيش الغرض الذي خلقه الله من أجله وهو أن يكون عضواً فيه ليكون الله هو العقل والرأس والإله الذي يسوقه؟!!!**

فالذي أراد أن يعيش هذا الهدف فقط هو فقط الذي سيموت المسيح من أجله ، لأن هذا الإنسان هو الذي يستحق هذه الحياة لأنه أرادها بالحق وأظهر هذه الإرادة في الجهاد الذي بدأ فيه **بالتوقف عن استمراره في إطاعة وعبادة ذاته وجسده** كما جاء الله بنفسه وعلّمنا هذا الطريق الذي يؤدي للحياة. وبهذا قد **حُسِمَت القضية** وحَسَم الله الموقف وحَسَم الأمر كله ، وهذه القضية وهي **قضية .الفداء** الذي جاء الله بنفسه ليقدِّمه ، ولكنه جاء ليقدِّمه لكل مَن يريد ويستحق أن يُقَدَّم له ، و الذي يستحق هذا هو الإنسان الذي سأل الله الخالق عن سبب وجوده في هذه الحياة ، وأراد بالحق أن يعيش الهدف من خَلْق الله له وهو أن يكون عضواً فيه وبدأ يطلب من الله ففتح الله ذهنه وعرَّفه الطريق فبدأ يُظهِر صِدق إرادته هذه.

■ والآن قد وَضَحَت الصورة والحقيقة التي هي أن .. **قضية الفداء الذي قدَّمه الله لنا الذي جاء الله بنفسه مشروطة تمامًا على إنسان أراد بالحق أن يكون عضواً في الله** فبدأ يطلب الله ففتح الله ذهنه وعرَّفه الطريق للوصول ولتحقيق هذا الهدف وهو بدئه في صلب جسده والتوقف عن الاستمرار في طاعته للتحرر من عبوديته ، لهذا كل خطاياه التي عملها سوف يرفعها إذاً الله عنه لأنه أراد بالحق وبدأ يسير في هذا الطريق وبدأ يصلب جسده فاتحد بجسده المصلوب بجسد الرب المصلوب فصار شيئاً واحداً فيه ، فصار كأنه هو الذي مات. فهذا الإنسان هو الذي استحق رفع خطاياه بل وهو الإنسان الذي استفاد من موت المسيح كالبذرة التي استفادت من الماء الحيّ الذي ينزل تحت الأرض ، لأنها دفنت نفسها أيضاً كما علّمها الماء الحيّ و، وماتت معه وتعلّمت وصيته وهي أننا "إن كنا قد مُتنا معه فسنحيا أيضاً معه"(٢تي٢).

■ ولا يوجَد أي عذر لمَن لم يفهم هذه القضية ، فقصة آدم سوف تدين كل البشر الذين مازالوا لم يفهموا. وحياة المسيح الذي هو الله المتجسِّد التي عاشها على الأرض وسوف تدين كل مَن لم يسير في الطريق ، لأنه لو أراد فقط أي إنسان بالحق وبكل الحق أن يعود عضواً في الله لكان سأل الله وكان الله فتح ذهنه على هذه الحقيقة ، فكيف لا نسأل أنفسنا ما الذي جعل إنسانة مثل مريم لمصرية التي اعتادت على حياة تمتع جسدها لأعلى درجة أنها في لحظة من الزمان تعيش بهذه الطريقة وهي أعلى رجة من موت الجسد وقمعه وإذلاله وصلبه في كل شيء يهواه ويشتهيه؟! فهي قد عاشت الإنجيل بكل دِقَّه بالحق لمجرد فقط أنها أرادت أن تكون في الله لحظة افتقاد الله الرب لها. والعجيب أنها لم تكن تسعى لله ولم تكن تطلبه ولم تذهب لكي تعرف الله ، ولكن فقط عندما افتقدها الرب قَبِلَت. فالله يؤكد لنا أنه دائم افتقاد كل إنسان ، وهذا دليل على أن أغلب البشرية لم تريد بالحق أن تكون في الله ، لأن الله بالطبع كامل العدل لا يحابي إنسان ويُمَيّزه عن إنسان آخر ، ولماذا يميِّز تراب عن تراب فمحبته كاملة للجميع وهذا خارج المناقشة. فالذي أحبَّ مريم

المصرية وموسى الأسود وشاول الطرسوسي هو هو نفسه الله الذي يحب كل نفس بنفس القدر ، لكن لماذا لم يسيروا الجميع في الطريق الكرب المؤدي للحياة الأبدية فيتحول الجميع لقديسين مثل موسى الأسود وبولس الرسول؟! فهذا أكبر دليل على أن الجميع لم يريدوا ، فإن الله ينادي الجميع ويقرع على باب كل نفس ودائماً يجول يصنع خيراً ويفتقد الجميع كما قال الرب : "**هاأنذا أسأل عن غنمي** ...**و افتقدها** ، **وأُخلصها** **من جميع الأماكن التي تشتتت إليها** في يوم الغيم و الضباب ، وأُخرِجها وأحررها وأجمعها من الأراضي وآتي بها إلى أرضها وأرعاها على الجبال و في الأودية وأرعاها في مرعى جيد حتى تربض في مراح حسن وفي مرعى دسم فأنا أرعى غنمي وأربضها ... **وأطلب الضال ... وأسترد المطرود ... وأجبر الكسير ... وأعصب الجريح**"(حز٣٤) ، لكن الجميع زاغوا وفسدوا وسدُّوا آذانهم عن الحق وسدُّوا قلوبهم عن سماع صوته ، أمَّا مريم المصرية عندما سمعت صوته لم تُقسِّي قلبها ، وشاول الطرسوسي أيضاً لم يُقسِّي قلبه عندما سمع صوته لهذا فتح الله أذهانهم فأدركوا الطريق وأبصروه فساروا فيه ووصلوا إليه وامتلئوا من الله ، فامتلئوا من القداسة فصاروا قديسين. فهذا الطريق هو الذي جاء الله متجسداً بنفسه وسار فيه كحياة عملية ليُرينا كيف نتحرر من العبودية التي صرنا فيها حتى نستطيع أن نعود فيه حتى لا يكون لأي إنسان عذر في عدم فهمه للطريق فقال "أنا هو الطريق والحق والحياة". فماذا كان سيفعل أكثر من هذا وهو أنه بنفسه تجسّد وعاش كإنسان سنوات طويلة حتى نفعل مثله ، فهو قد أعطانا مثالاً لكي نتَّبِع خطواته.

■ **فإن موت المسيح مثل الماء الحيّ الذي نزل تحت للأرض ، فإذا لم تُدفَن البذرة وتموت لن تستفيد من الماء الذي قَبِلَ أن يُدفَن ويموت وهو منتظرٌ أن تُدفَن البذرة أيضاً كما علّمها هو**. هكذا نحن كان هناك شرط موت الإنسان وصلبه مع المسيح لكي يحيا وإلا ستظل وحدها. والأهم من كل هذا أن الإنسان سيظل في عبودية جسده وسيظل عضواً وأداة فيه ، و هكذا خلقه الله ، وإن لم يتحرر من عبوديته كيف سيكون عضواً في الله؟! وما فائدة أن يغفر المسيح خطيته وهو مازال عبداً يفعل الخطية؟! لأنه سيظل يعمل ما يشتهيه جسده وما يهواه ، وهذا كله ضد مشيئة الله. فالأمر أصبح واضحاً الآن ، والقضية حُسِمَت إذاً .. وهي إنه لم يتحرر الإنسان من عبوديته لا فائدة من غفران كل خطاياه لأنه مازال عبد و طبيعة الخطية حاضرة عنده ، ولكن إذا أراد التحرر من عبوديته فإنه يجب أن يتوقف عن طاعته لجسده ، و لهذا تجسد الله وجاء لكي يرينا أن هذه هي الطريقة الوحيدة لكي يُبطِل جسد الخطية حتى لا يكون لأي إنسان على الأرض كلها أي عذر. وحياة المسيح وهو مماتاً في الجسد وكان ينمو ويتقوّى بالروح تؤكد هذا الطريق وهذه الحقيقة وأن هذا الطريق هو الوسيلة الوحيدة للخلاص. فخلاص الرب الذي قدَّمه لنا هو الطريق والحياة التي عاشها ليرينا كيف نتخلَّص من عبوديتنا التي تسبب الخطية وفيما نحن **نتمثّل بشِبه موت الرب** وفيما نحن **نتبع خطوات الرب** وفيما نحن **نسلك كما سَلَكَ ذاك** نتحد بجسد الرب المصلوب فنستحق حينئذٍ أن يرفع الرب خطايانا لأننا بدأنا نسلك في الحق كما علّمنا هو لأننا أردنا بالحق أن نعود أعضاء فيه ويكون الله هو إلهنا ، فهل بعد كل هذا الفداء الذي قدَّمه لنا الله بنفسه وكل الآلام الجسدية من لطم وجَلْد وبَصق وتعيير وشوك وصلب وآلام ، وكل الآلام النفسية التي احتملها لأجل خلاصنا ، أ فلا نقدر ونستطيع نحن بعد كل هذا أن نشترك على قدر ما نستطيع في قصة خلاصنا أي في قضية موتنا؟!!

■ **فالتحرر من العبودية** هو فقط الذي يُخلِّص الإنسان ويجعله يستطيع أن يعود في الله والتحرر من العبودية **مشروطاً تماماً** على موت سلطان الجسد والذات وهذا **مشروطاً أيضاً تماماً** على التوقف عن طاعتهما ليُبطَل جسد الخطية أي استعباد الجسد والذات للإنسان ثم الخطايا التي فعلها الإنسان ، فيما هذا الإنسان يصلب جسده يتحد مع الله المصلوب فيكون معه شيئاً واحداً فتنتقل الخطية لله. أي مَن أراد أن يعود في الله بالحق وبدأ يصلب جسده ويتوقف عن عبادتهما سيكون هو بذلك مصلوباً فيستحق أن يموت الرب عن هذا الإنسان. أي أن موت المسيح وفدائه سيكون فقط مُجدياً لمَن أراد بالحق وبدأ يُظهِر صِدق إرادته بمعرفته للحق الكامل وهو أنه لابد أن يتحرر من عبوديته أولاً وهذا يكون فقط بالتوقف عن الاستمرار في طاعة جسده ، فالذي بدأ

يسلك في الطريق الحقيقي الذي جاء الله وتجسد وصار كإنسان وسلكه بنفسه [وهو أكبر دليل على أن هذا هو الطريق الصحيح في حياة الله المتجسد العملية] هو الذي يستحق أن يرفع الرب خطيته لأنه استوفى شروط انتقال الخطية وهي صلب جسده الذي بدأ فيه عندما بدأ في الطريق الحقيقي للتحرر من عبوديته بتوقفه عن الاستمرار في طاعة جسده ، وفقط في هذه الحالة يستطيع أن يتحد بالرب المصلوب ... إذاً فإن موت المسيح هو مرحلة في الطريق الكرب المؤدي إلى الحياة ، والذي بدأ فيه هو إنسان أراد أن يعود بالحق في الله أي يعود عضواً فيه ، والذي لم يبدأ في هذا الطريق ولم يصلب جسده لا يقدر أن يتحد بالرب المصلوب فسيظل أولاً في عبوديته لاستمراره في طاعة وعبادة جسده ، ثانياً ستظلّ خطيته لم تُرفَع بالحق تماماً .. فلن يَقدِر أن يُولَد من الماء ويصير هيكله نظيفاً ، فكيف إذاً سيقدر أن يُولَد من الروح أي يسكنه الله وهو مازال لم يتهيأ ويغتسل بعد؟!!

■ فالقضية – وهي قضية كل إنسان ورفع كل خطاياه – إذاً مشروطة على موت هذا الإنسان الخاطئ واشتراكه بقدر ما يمكنه في عقابه كما هو مكتوب "إن كنا قد مُتنا معه فسنحيا أيضاً معه ، وإن كنا متحدين معه بشِبه موته سنصير أيضاً في قيامته". وهذا الموت والاستمرار فيه لهدف واحد هو موت طبيعتنا العتيقة وإظهار الإنسان أنه أراد بالحق أن يكون عضواً في الله فبدأ يتوقف عن عبادة جسده وطاعته لهذا يُكمِل الكتاب "عالمين هذا أن إنساننا العتيق قد صُلِب أيضاً معه ليُبطَل جسد الخطية كي لا نعود نُستَعبَد أيضاً للخطية". و هكذا كل مَن يقرأ سير القديسين في كل زمان ومكان يستطيع حينئذٍ أن يفهم تماماً لماذا هم عاشوا هكذا ، حينئذٍ لن تكن حياتهم غريبة وغامضة عنا. والآن بعد أن عرفنا الحق نستطيع أن ندرك لم ترك كل القديسون بيوتهم وأهلهم وعروشهم وقصورهم بل و العالم كله ، وهذا لأنهم ساروا في الطريق وهذا لأنهم أدركوه وأبصروه وفهموه ، وهذا لأنهم سألوا الرب ، وهذا كله صار لأنهم أرادوا بالحق أن يكونوا أعضاء في الله ففتح الله ذهنهم ، ومَن لم يسير في الطريق أو لم يفهم الطريق حتى الآن فهذا أكبر دليل وبرهان أنه لم يريد أن يعود في الله وإلا لكان سأل وكان الرب وضع طيناً على عينيه فكان أبصر ، والرب بروحه كان سيعطيه قوة وقدرة حتى يسير في الطريق ، فكان سيصل للرب وسيعود عضواً فيه.

■ فكيف لا يفكِّر الإنسان في الهدف الذي أوجده الله لأجله؟! فيصير بهذا كالإنسان الذي اقتحم بيته اللصوص فضربوه وأخذوه لبلد بعيدة عن بلده ، و عندما أفاق وجد الناس يأكلون ويشربون فعاش مثلهم وفعل كما يفعلون وصار أحمقَ لأقصى درجة في الحماقة لأنه لم يفكِّر حتى في الحالة التي صار هو فيها ليسأل: مَن الذي أتى به إلى هنا؟! و لماذا؟! وكيف يعود إلى وطنه الأصلي؟! هكذا نحن أيضاً كيف انخدعنا إلى هذه الدرجة بهذه البساطة وأهملنا خلاصاً هذا مقداره ولم نبالي بالهدف الذي خلقنا الله الخالق لأجله؟!! فما الفرق بين الإنسان وباقي المخلوقات كالحشرات والحيوان إلا عقله!! فما فائدة العقل الذي أعطاه الله لنا؟! فكان يجب على كل إنسان بصير ورشيد أن يعرف ما هي شروط الدخول لوطنه والرجوع إليه وهذا بأنه يعيش حسب مشيئة الإله الخالق الذي خلقه ويعرف بعد ذلك الحال الذي وصل إليه وهي العبودية التي صار فيها ويعرف أيضاً كيف يتحرر من هذه العبودية. وإلا ما هو هدف وجوده في هذه الدنيا؟! فهل سيعيش بدون هدف؟! فإن أي شيء يفعله الإنسان في هذه الحياة باطل ، وكل تعب الإنسان مكتوب أنه لا فائدة له وكإنسان يقبض على ريح لأن هذه الحياة التي نعيشها ربما تنتهي اليوم والآن . فالكتاب يقول "الوقت منذ الآن مقصر .. لأن هيئة هذا العالم تزول"

(١كو٧: ٢٩و٣١)

■ The time is short, ... for the fashion of this world passes away.

■ وكلمة **fashion = style / mode** أي موضة أي الهيئة التي يسعى إليها الناس ، والصورة التي يتسابق الناس أن يصيروا عليها لاعتقادهم أنهم يصيروا متألقين أي يجذبوا أنظار الآخرين إليهم لأنها بالفعل صارت لهم إله مع أنها لا شيء كما قال الكتاب عن العالم انه هواء "رئيس سلطان الهواء" (أف٢: ٢) لأن كل هذا العالم وتقاليده هي كالريح ستزول ، ولكن مع هذا يعبده الناس عبادة كاملة مذهلة . فهل ندرك ونعرف لماذا يتسابق الناس أن يرتدوا حسب الموضة أو يبَسِّقون بيوتهم حسب الموضة ؟! فما هي هذه الموضة إلا شكل وصورة أي سراب ليس له أي أساس . ولكن الأمر المفزع أنه صار إلهاً يتحكَّم ويتسلّط في أغلب العالم ، لأنهم ليس لهم الإله حقيقي . فصار رئيس العالم هو إلههم وهذا ما قال عنه الكتاب "الروح الذي يعمل الآن في أبناء المعصية الذين يسيرون حسب دهر هذا العالم وحسب رئيس سلطان الهواء" (أف٢: ٢).

■ **إذاً لا يمكن لشيء سيزول .. سيزول أن يكون هو الهدف الذي نحيا من أجله ، ولم يخلقنا الله الخالق لهذا ولم يطلب منا أن نعيش هكذا لأجل هذه الحياة ، فليس لنا مدينة هاهنا ونحن لسنا من هذا العالم ، فكان يجب أن يعرف كل إنسان أنه ليس من حقه أن يعيش حسب مشيئة نفسه لأنه هو الآن عبد لجسده ولذاته ، ومشيئته هي مشيئة ذاته وجسده ، ولو استمر يسعى لتحقيق مشيئته سيستمر إذاً هو عبداً لمشيئة ذاته وجسده وفي النهاية لن يقدر أن يكون مع الله إلى الأبد وسيخسر كل شيء. ولكل إنسان أن يفعل ما يريد.**

■ **فما فائدة تجسد الله وحياته إذاً على الأرض ثلاثون عاماً التي لا نعرف عنها شيئاً؟!! فَلو اعتقد أناس أن الله جاء ليعلمنا الوصية فقط كوصايا العهد القديم ، فكان يمكن أن يرسلها على يد إنسان كما فعل في العهد وأعطى الوصايا لموسى أو كما فعل مع بولس الرسول بإرشاد الروح القدس حيث أخبره بكل الوصايا. ولكن كان هدف الله الأول أن يخلصنا بأنه يرينا كيف يكون الخلاص بحياة عملية مُعاشة كي يكون الطريق واضحاً جداً بالقدر الذي لا يشكك فيه أي إنسان ، وللأسف مع كل هذا لنا عيون لا تُبصِر وآذان لا تسمع وكثيرون يعتقدون أنهم مسيحيون وأبناء للمسيح وهُم لم يسيروا في طريقه بل ولا يفهمون فلا يصومون كما صام هو ولم يتمثلوا ولكن ولم يتمثَّلوا به ولم يتبعوا خطواته في أي شيء بأي نسبة. فأين الصيام الذي علمنا الرب إياه؟! وأين الطريق الكرب الذي ساره؟! وأين الصلاة التي كان يقضي الليل كله فيها؟! فلماذا كان يصوم؟! ولمَن كان يُصلِّي؟! و لماذا لم يكن له أين يسند رأسه؟! ولماذا فعل ذلك..؟!!! و لماذا ذهب إلى البرية وصام ٤٠ يوماً؟! فلمن فعل ذلك؟! ونحن نتنعم بأجسادنا وبشهوات بطوننا كل يوم ونتفنن كيف نلذِّذ كل حاسة ، وانخدعنا بأن جسدنا وزنة وأمانة لابد الحفاظ عليها حتى نحلل لأنفسنا كل ما هو مُشحِم وبهي ، وحتى أبناء الله الذين كان يجب أن يكونوا قدوة ونور للعالم شابهوا أهل العالم وصاروا تحت خمر وسُكر ورئيس العالم وهم لا يدرون ، وهم بذلك أهلكوا أنفسهم بأنفسهم وليس لهم عذر.. فلكل إنسان عقل وله يفعل ما يريد ، ولكن حياة المسيح ستدين كل إنسان ، و كما هو مكتوب "سيَستَد كل فم وسوف يصير كل الناس تحت قصاص من الله". فبعد أن تغيرت طبيعة الإنسان الذي خلقه الله تماماً ، الذي كان مثل إناء نظيف واتسخ هذا الإناء تماماً ، فكان كل هدف الله أن ينفذ خطة بها يعود الإنسان لنفس الصورة التي خلقه عليها لأنه يعرف تماماً أنه هناك نفوس ستريد تماماً أن تعود فيه. فجاء ليعلمنا الطريق بنفسه "وإذ وُجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه و أطاع حتى الموت موت الصليب "(في٢: ٨) ليعلّمنا الطريق بنفسه لأنه لو كان صلب المسيح وموته لأجل التكفير فقط لما كانت المحاكمة تكون هكذا ، فما علاقة موت الله المتجسد في زمن بعيد ومن تهمة مختلفة وشروط مختلفة بإنقاذ آدم؟! وما علاقة هذا الموت بفداء كل إنسان يريد؟! فإنه لو كان الهدف من تجسد الله هو فقط أن يُصلَب ليرفع ويزيل الخطية .. كان يمكن أن يظهر فجأة كظهورات العهد القديم ويتم صلبه ولم يكن هناك داعٍ أن يعيش ثلاثون عاما لم نسمع عنهم أي شيء. فلماذا يعيش الله الخالق بالجسد طوال هذه الفترة؟! ثم أنه ما فائدة التعيير واللطم والجلد والاستهزاء؟! لأن الجلد وحده كان أيضاً حكم وعقوبة لبعض الأشرار؟! ومن المعروف في القضاء أنه لا تتم توقيع عقوبتين لأجل تهمة واحدة. ولكن كان (هدفه الأول) والأساسي أن يعلمنا كيف يعود الإنسان عضواً في الله بأنه يمتلئ منه ويُولَد من الروح بعد مرحلة غسيل وتهيئة أولى بولادته من الماء وهذا لا يكون إلا بالتوقف أولاً – وقبل كل شيء – عن عبادة الإنسان للآلهة التي ولد يعبدها وهذا هو أصل المرض والموت .الحقيقي الذي دخل في الإنسان وهو العبودية التي صار فيها كل إنسان لجسده ولذاته ، والذي جاء المسيح لكي يُبطِله بأنه أرانا عملياً كيف يُبطَل. (والهدف الثاني) هو أن يوفي العدل الإلهي بموته في كل مرة عن كل إنسان أراد بالحق أن يعود فيه ، وبدأ يصلب جسده وفي كل مرة يتحد مع الرب المصلوب تُنقَل الخطية إلى الله المصلوب فبدلاً من أن يموت الإنسان يكون الرب مائتاً ومذبوحاً عنا (بشرط) أن يتحِد الإنسان بجسده المصلوب مع الله ليكون واحداً معه. فجاء يمثِّل دور الإنسان الذي يريد الوصول للكمال ، فبدأ يصلب جسده ويعلّمنا أن نُسلِّم تسليم كامل ونطيع الله الآب

بإيمان كامل بأن كل ما يفعله لنا هو يساعدنا في التخلص من العبودية التي نحن فيها ، فيسمح الله بأي صليب للإنسان حتى تموت ذاته. فعلّمنا المسيح بنفسه وهو الله المتجسد أنه كابن أطاع الله الآب ، لذلك جعل اليهود يفعلون به ما يريدون ليعلّمنا الإيمان الكامل والتسليم الكامل لله الذي يقضي بعدل ، وأنه لا يحدث شيء في هذا العالم إلا بخطة كاملة من إله كامل.. كامل في محبته وحكمته لبنيان كل نفس ، لأن كل نفس عضو فيه فهو يسعى لخلاصها. وفيما هو يعلّمنا أرانا كيف نحتمل الجلد والاستهزاء واللطم من الذين يكرهوننا حتى لو وصل الأمر للموت بسماح من الله العادل والكامل في الحكمة ، فنَقْبَل كما جاء هو وعلّمنا هو بنفسه ليمثّل دور إنسان يريد أن يصل للكمال ، فظُلِمَ مع أنه لم يفعل شيئاً لذلك تذلل ولم يفتح فاه ليعلّمنا تمام التسليم و الإيمان بالله ، وأطاع الله الآب حتى الموت موت الصليب فصار كشاة تُساق للذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها هكذا لم يفتح فاه.

■ و **فيما هو يعلمنا الطريق صُلِبَ ومات** حتى يحقق **الغرض الأول** وهو التعليم أي كيف نتحرر من العبودية التي وُلدنا فيها بعدم طاعتنا للجسد حتى يُبطَل جسد الخطية حتى يصل الإنسان للكمال ، **والغرض الثاني** كما يستوفي العدل الإلهي الذي يقول أنه لابد أن يموت كل إنسان قد أخطأ. ومن الطبيعي أن كل إنسان مولود بالجسد أي بالخطية أي بالعبودية لابد أن يخطئ لأنه ولد عَبْد لجسده الذي يسبيه ويجعله يفعل الشر حتى في أول الطريق بعد أن فتح الرب ذهنه أيضاً سيظل في هذه العبودية يخطئ إلى أن يموت سلطان جسده. ولم يكن هناك حل لهذه القضية إلا بأن يموت إنسان أزلي باستمرار في كل خطية ، حتى في كل مرة يقدم الإنسان توبة حقيقية ويَصلِب هذا الجسد فيتحد بعضو الله المصلوب [أي جسد هذا الإنسان المصلوب] بالمسيح المصلوب ، فسيكون حينئذٍ واحداً مع المسيح ويتحد معه بشِبه موته فتُنقَل العقوبة حينئذٍ من الإنسان لله. إذاً **فالمسيح مات فقط للذين سيُصلَبوا معه** ، فإن موته لا يُجدي للذين لا يُصلَبوا معه. فقد كان الشرط واضحاً "إن كنا قد متنا معه فسنحيا أيضاً معه" لأن عدم صلب الإنسان لجسده في كل شيء يهواه ويشتهيه هو معناه **أولاً** أنه مازال يعبد إله آخر لأنه مازال يطيع الجسد حتى لو في أقل شيء ، **ثانياً** لم يتحِد بالرب بجسده المصلوب فلم يصير واحداً مع المسيح الذي هو باستمرار مائتاً ، فلم تنتقل خطيته إلى المسيح فلم تُرفع وتزال الخطية بعد ، فإن لم نكن متحدين مع الله في شِبه موته لن نصير في قيامته. **فلو لم يُصلَب المسيح فيما هو يعلمنا.. فكيف كان سيُصلَب**: هل كان الله سيُجْبِر أحد أن يصلبه؟! أَم أن يسوق أناس بدون إرادتهم ويجعلهم أن يصلبوه؟! لكنه أراد أن يخلصنا بأنه كان يرينا بنفسه كيف نتحرر من عبودية هذا الإله الذي ولدنا ونحن نعبده بصلب جسده بأنه عاش مماتاً تماماً في الجسد. و **فيما هو يخلصنا بدقة متناهية بتعليمه لنا الطريق .بحياة مُعاشة ...**

حقق بذلك الغرض الأول **.وفيما هو يعلمنا مات أيضاً ليوفي العدل الإلهي** و الدَيْنْ فيما .هو يعلمنا فيتحقق الغرض الثاني. وقد فعل هذا ليؤكد أن هذا هو الطريق الوحيد للخلاص أي اتحادنا معه بشِبه موته أي أن نموت بنفس ميتته أي أن نبدأ في التوقف عن عبادة الجسد وننمو بالروح ، لأنه عندما نطيع الجسد في أي شيء ونعطيه أي شيء يهواه نحن بذلك نظل نعبده "أنتم عبيد للذي تطيعونه". فكيف يظن إنسان وهو مازال يعبد جسده طالما يطيعه في أي شيء ويعتقد أنه يستطيع أن يعود في الله **... والعودة لله بدايتها طاعة الله ...** ولا .يستطيع أحد أن يعبد سيدين في وقت واحد ، أي أنه فعل هذا لكي نعيش مثله تماماً كما كان يحيا هو أيضاً لأنه صام وعاش حياته مماتاً في الجسد وقَبِلَ كل شيء بتسليم كامل وتألم تاركاً لنا مثالاً لكي نتبع نحن أيضاً خطواته(١بط٢: ٢١). وهو بالطبع لم يكن يحتاج لأن يصلي أو يصوم لأنه هو نفسه الله الخالق ، لكن لكي لا يكون لأي إنسان عذر.

■ فإن كان صلب المسيح فقط وموته عنا ليس لتعليمنا كي نفعل مثله كما يعتقد الكثيرون أي أنه صُلِبَ لُيكفِّر عن كل خطايا الناس بدون أن نموت معه: فكيف كان سيموت عنا وسيُصلَب؟! ولو فُرِضَ هذا أنه بالفعل جاء فقط للتكفير عنا ، فلن يُجدي موته ولن ينفع

لأن المحاكمة لم تتم في نفس المكان ولم تكن العقوبة هي نفس عقوبة آدم ، بل إن أعداءه هم الذين قتلوه ، وكما ذكرنا في قصة الملك الذي مات في مدينة بعيدة عن قصره كيف ستكون هذه الميتة هي الوسيلة التي ينقذ بها الملك العبد ويحقق العدل ، وما علاقة هذه الميتة باستيفاء العدل الملكي؟! وكيف لهذه الميتة أن تنقل العقوبة من العبد للملك فالظروف مختلفة تماماً؟! إلا فقط في حالة واحدة وحيدة وهي أن يندم العبد الذي في القصر ويُثبِت للملك حُسن نيته وأنه مُستعد لأي تضحية يمكنه أن يُقدِّمها ، وهذا ما كان الرب يريده من الإنسان ، وهذا أقل شيء ولكن لم يكن لا له دراية وعلم بالطريق لهذا جاء الله وتجسد ليرينا بنفسه كيف نحيا وكيف نسلك **وكيف نتحرر من عبوديتنا وهي أصل المرض ، فالمشكلة ليست الخطية بل المشكلة الرئيسية وأصل المرض .هو العبودية التي تسبب الخطية.**

■ و هكذا المسيح لم يموت بنفس تهمة آدم بل جاء ليعلمنا الطريق ومات في الوقت نفسه وفي الحالة نفسها وفي الخطة نفسها التي كان يريد أن يعلمنا فيها كيف يموت الإنسان العتيق تماماً وهو العبودية التي صِرنا فيها **لكي يؤكد لنا أنه لا فائدة من موته .إلا لو متنا نحن معه بهذه الطريقة التي ترك بها لنا مثالاً لكي نتبع نحن أيضاً خطواته** ، حتى عندما نتحد معه – فقط – بشِبه ميتته هذه سنحيا أيضاً لأننا سنكون بالفعل قد تحررنا من طبيعة الجسد وهي عبوديته وسلطانه وتحكمه وناموسه وماتت ذاتنا بقبولنا لأي صليب يسمح به الرب لنا. **فلا يتم هذا الخلاص إلا لو متنا معه** ، فلم يموت المسيح بنفس المحاكمة التي كانت يجب أن تحدث مع آدم ولا بنفس التهمة ولا بنفس المكان. غير أنه كان يمكن للمسيح أن يُصلَب في السماء فهي مكان محاكمته ولهذا ستكون المحاكمة هناك أيضاً في يوم الدينونة. وهذا ما يؤكد أن هذا ليس هو هدفه الوحيد بل أنه كان يريد أن يعطي لنا مثالاً لكي نتبع خطواته ، فصُلِبَ أمام الجميع لكي يراه الجميع. فكان الهدف الأصلي لموت المسيح ليس أن يزيل ويرفع الخطية بل لكي يعلّمنا كيف تموت العبودية التي نحن فيها وولدنا فيها التي تسبب الخطية وهي التي تجعلنا دائماً نُخطئ.

■ إذاً ... لو كان المسيح جاء ليكفِّر عني فقط كان يمكن له بعد الموت على الصليب مباشرة أن يقوم من الموت أمام الجميع فسيكون هذا أقوى برهان للجميع على أنه هو الإله الحقيقي ، لكن لم يحدث هذا لأنه كان هدفه الأول فيما هو يوفي العدل الإلهي أن يعلمني الطريق أن أموت ثم أُقبَر لأنه كان مازال يمثل دور الإنسان الذي يريد أن يصل للكمال بقبوله وتسليمه كمال التسليم لمشيئة الآب. وصُلِبَ المسيح بين لصين ليرينا أنه صُلِب من أجل العالم كله ولكن هناك مَن سيقبل أن يُصلَب ويرضى بصليبه ومَن هو سيرفض. ولكن أرانا أنه بالصليب الذي يسمح به الله للنفس التي يعرف مسبقاً أنه سيُجدي معها وسيجعل نفسها تقوم بموت إنسانها العتيق حتى لو مات الإنسان موت حقيقي نهائي كالشهداء ، فلابد للنفس أن تتأكد أن هذا هو أفضل خطة خلاص لها. غير أنه في الحقيقة كان هناك مجرم في وقت الصلب اسمه باراباس ومعناه ابن الآب ، وهو رمز لكل نفس قاتلة أي خاطئة وتستحق عقوبة الموت مع أن هذا النفس في الحقيقة هي ابن لله بل جزء منه. كل هذا ليوضح لنا وليؤكد لنا الرب فيما هو يعلمنا أنه يموت عنا.

■ إذاً ... قَبِلَ الرب أن يتجسد فقط لأنه كان يعرف أن هناك نفوس تريده وتريد أن تُولَد منه ، فهو جاء ليُصلَب ويموت عن الذين أرادوه فقط ويعرف تماماً أنهم سيُصلَبون معه ، لأنه لا فائدة لموت المسيح كموت الملك في أرض بعيدة إلا لو كانت المحاكمة في قصر الملك ولكن إرادة الملك هي قصره أي لم يكن ممكنا للمسيح أن يُنزِل ملائكة ليصلبوه لكن إرادته وكامل رغبته هي المحكمة. فكما سمح ليهوذا أن يشترك في عملية الصليب وسمح للرومان ولليهود أن يشتركوا أيضاً في صلبه لكن ليس هم الذين صلبوه لأنه **بكامل إرادته** صُلِبَ عن الذين يريدون أن يعودوا له **إذاً المسيح هو نفسه الذي صلب نفسه بنفسه** ، وإن كان يبدو في الظاهر الرومان وكراهية اليهود ويهوذا هم الذين صلبوه. لا يمكن لإنسان أن يجعل الله أن يفعل شيء بدون إرادته فحاشا فهو المتسلط على كل مملكة الناس والبشر. فالمهم هو صلب المسيح كان في أي وقت وفي أي حالة فهو **قد صُلِبَ فيما هو يعلمنا** ، فهو صُلِبَ عن النفس التي قبلَت وأرادت أن تُصلَب **معه** فحينئذٍ يُصلَب هو **عنها**.

■ إذاً فقد جاء المسيح ليُصلَب عن النفس التي أرادت وصُلِبَت معه والآن هو مصلوب عن النفس التي أرادت وقبلت وفهمت وصُلِبَت معه أي اتحدت معه ، فيموت هو أي يكون ميتاً مذبوحاً عنها. فقد قَبِل المسيح واتضع وأخلى نفسه ووضع نفسه حتى الموت **فهو .الماء الحيّ الذي نزل تحت الأرض ووضع نفسه حتى إذا قبلَت النفس ووَضَعَت نفسها مثله كما علمها الرب بنفسه فسوف تستفيد من هذا الماء الحيّ الذي هو تحت في باطن الأرض** ، فلن تستفيد أي بذرة من الماء الحيّ إلا إذا دُفنَت وماتت وصارت تحت الأرض ، لأنها يجب أن تُدفَن هي أيضاً وتنزل مثل الله الذي اتضع ونزل هو أيضاً وهو الماء الحيّ ، هكذا فإن لم نُدفَن معه كما جاء هو بنفسه وعلّمنا .. لا نحيا أيضاً معه لأنه وضع نفسه تاركاً لنا مثالاً لكي نتبع خطواته حتى مَن فعل مثله تماماً واتضع ودُفِنَ كالبذرة **سيجد الرب منتظره تحت الأرض** حتى يخلّصه. هكذا الرب الآن هو على الصليب مصلوباً ، فإن كنا متحدين معه بشِبه موته سنصير أيضاً في قيامته ، فإن المسيح سيُنقذ فقط الذين أرادوه بالحق وفتح الله ذهنهم وبدءوا يظهروا صِدق إرادتهم بصلب أجسادهم فاتحدوا بالمسيح المصلوب ، فسيجدوا حينئذٍ المسيح مصلوباً ومنتظراً أن نتحد به ومعه بجسدنا المصلوب ليموت عن هذه النفس لتحيا هي. فهو الماء الحيّ الذي وضع نفسه تحت الأرض لينتظر البذرة [النفس] التي أرادت وسألت وانتظرت الرب وفتح الله ذهنها وعرفت فسارت وراء الرب لأنه أعطاها مثالاً وهذا هو هدفه الأول فدُفِنَت **معه** فوَجدَت الرب منتظرها **حتى يرفع عنها كل خطية كل يوم** تتوب عنها فيما هي تصلب جسدها ، وهذا هو الهدف الثاني من التجسد.

■ هكذا أيضاً آدم كان كالغصن لكنه رفض الاتصال بالله فانفصل عنه ومات ، لكن وضع الرب بذار في هذا الغصن ورتب له قصة خلاص وطريقة نجاة وحياة وبداية لبذرة وكيف تحيا. فطبيعة الإنسان الآن كالبذرة تختلف تماماً عن آدم ، ومعالجة البذرة تختلف عن طبيعة الغصن لأننا صرنا أواني متسخة في عبودية وفي سبي قاسي نحتاج لعلاج وقصة حياة و إنقاذ من موت ونحتاج لدفع ديون ، وقد مات الله لأجل خلاصنا بل هو مازال مصلوباً لأجلنا فالوضع يختلف عن وضع آدم لأننا تغيرنا ولا سبيل لعودتنا إلا إذا نظفنا هيكل الله ، ولا يكون هذا إلا إذا خرجنا من عبودية الجسد الذي كالسجن الذي يكون الحرية منه بتحطيم جدرانه والبدء في تكسير حوائطه حتى يبدأ يضعف حتى يجد الإنسان مخرجا منه. فما فائدة هيكل الله إن لم يمتلئ من روح الله؟! ولكننا تراب امتلأنا بالتراب لذلك قال الرب "مَن يبغض نفسه من أجلي فهذا يخلّصها" "ومَن يهلك نفسه أيضاً فهذا يخلّصها" لأن الله وجد أن الإنسان تمسّك بالتراب جداً وتوهّم أنه الإله ، وكان بالطبع هذا حزن كبير للرب أن هياكله وضعنا فيها تراب ، فكان بالطبع لا طريق لإدخال الله مرة أخرى إلا إذا بدأنا في إخراج التراب وتأكدنا أنه لا قيمة له ، ولكن طبيعة الإنسان بالجسد تجعله كالمجنون الأعمى الذي يتوهّم أن هذا التراب له قيمة. لكن لو طلب من الرب سيفتح بصيرته وفي الحال سيبدأ أن يبغض نفسه ويتغرّب عن هذا الجسد الذي هو التراب ، لأن مَن يظلّ يحب نفسه هو مازال هيكل تراب متمسّك بالتراب كما فعل آدم. ولكن لو طلب هذا الإنسان من الرب سيفتح الله ذهنه وسيكتشف الحقيقة انه يسعى وراء تراب ، لذلك سيبدأ أن يبغض نفسه بعد أن اكتشف حقيقتها أي سيبغض هذه الطبيعة الجسدية التي بسببها كان سيخسر الرب. وهذا تماماً ما قاله الرب "إن كان أحد يأتي إليَّ ولا يبغض أباه وأمه وامرأته حتى نفسه لا يستطيع أن يكون لي تلميذاً" وكان يقصد الرب أن نبغض هذه الطبيعة وليس أن نبغض الناس لأنه أوصانا أن نحب أعدائنا ولكن ليس من قلبنا ، فلابد أن نثبت في جميع ما هو مكتوب.

■ فالإنسان طرد الله من هيكله ليضع تراب ، ولكننا الآن في هذا العالم في فترة سوف تزول سريعاً وهي عمر كل إنسان وسوف تصعد الروح وهي وعاء كل إنسان وحسب امتلاؤه من روح الله سيكون بقرب الله ، لهذا عندما قال الله "مَن يحب نفسه يهلكها" لأنه سيكون قد ملأ وعاؤه الترابي بالتراب ، فعندما يصعد للسماء لا يكون في حوزته إلا تراب. ولا يقدر إنسان أن يفتح عقله ويجعل نفسه يُبغض العالم أو يقلل جاذبيته للشر ، بل الله الخالق فقط هو العامل فينا كما هو مكتوب "بالنعمة أنتم مُخلّصُون ليس بالأعمال" ، وكان هذا هو قصد الكتاب وليس كما يعتقد الكثيرون كلمة بالنعمة هي أن نسير في الطريق الواسع ، بل يجب أن ندخل من الباب الضيق وهو الذي

فقط نُظهِر به لله صِدق إرادتنا بعدم طاعتنا للجسد أو أي إله آخر ، لذلك مكتوب "أقمع جسدي وأستعبده". وهذا ما يفعله الإنسان فقط أنه يُظهِر إرادته في صلب جسده وعدم طاعته ، لكن لا يستطيع أن يجعل نفسه تكره الشر فهذه هي الخليقة الجديدة التي يعملها الله الخالق بعملية خلق بأنه يزيل رغبتنا في الشر. ولكن أي إنسان مازال بالجسد فهو يرفض قبول فكرة أن العالم يجب أن نبغضه ، بل يعتقد أنه يجب أن نهتم بالجسد ويحلل لنفسه ويقول: [ليس حرام أن آكل أو أن أشرب فما الخطية في هذا؟] بل ويختار الآيات من الكتاب حتى يؤيد كلامه كمثل آية "بالنعمة أنتم مخلصون" ويقول: [هكذا قد وعدنا الرب أن يخلصنا بنعمته و "متبرِّرين مجانا بنعمته" (رو٣: ٢٤) وأن "الله خلق الإنسان ذكر وأنثى منذ البدء" إذاً فهذه هي مشيئة الله أن نتزوج.] وهذا لأنه مازال بالجسد الذي طبيعته ضد الروح أو أي شيء له علاقة بالروح وتقاومه و هكذا قال الكتاب "الإنسان الجسدي لا يقدر أن يفهم ما للروح ولا يقبل ما للروح لأن عنده جهالة ولا يقدر أن يعرفه" (١كو٢).

- إذاً خطوات الطريق للحياة بعد الموت الذي ولدنا فيه هي:
- لابد أن يعبر الإنسان فيها مرحلتين ، لأنه صار هيكل متسخ. ففي المرحلة الأولى يعود ويصير هيكلاً نظيفاً بلا خطية كما كان آدم ، وفي المرحلة الثانية يستطيع حينئذٍ أن يبدأ أن يمتلئ بالله.
- و **المرحلة الأولى** تمر على ثلاثة خطوات وفيها يموت الإنسان العتيق ويقوم الإنسان في اليوم الثالث مع الرب كما هو مكتوب "عالمين هذا أن إنساننا العتيق قد صُلب معه ليبطل جسد الخطية كي لا نعود نستعبد منه أيضاً فإن كنا قد متنا معه فسنحيا أيضاً معه".
- فالخطوة الأولى كما أرانا الرب في اليوم الأول يريد الإنسان إرادة حقيقية ويُظهِر صدق إرادته بتوقفه عن عبادة كل إله كان يعبده.
- الخطوة الثانية كما أرانا الرب في اليوم الثاني بتوبة حقيقية وهي التي يتم فيها تهيئة هيكل الرب لسُكناه بغسيله بتنقيته من كل خطية لتُرفَع وتُزال كل الخطايا ، وهذا لا يكون إلا: أولاً ...
- **يبدأ في موت الإله الذي وُلِدَ يَعبُده بصلب جسده حتى يبدأ يَبطُل سلطانه وسياقه ، لأنه لو استمر الإنسان في إطاعته لجسده في أي شيء سيستمر إذاً عابداً لهذا الإله فلن يبدأ الرب أن يعمل فيه** ، أي لن يبدأ في أن يبكّته لأنه لم يكون صادقاً في أول خطوة وهي توقفه عن عبادة جسده وذاته وبالتالي فهو مازال مستمر في عبادته لإله آخر.

غير أنه إن لم يتحد معه بشبه موته [أي أن يتحد جسد هذا الإنسان المصلوب بجسد المسيح المصلوب] لن يصير فيه شيئاً واحداً ، فمَن الذي سيموت عنه عن كل خطية يفعلها؟! إذاً ستبقى الخطية بعد ولن تُغفَر. ولكن إذا بدأ الإنسان يُظهِر إرادته وكان صادقاً بالحق في أن يعود في الله سيفتح الله ذهنه ويُفهِمَه هذه القضية: إنه بصلب جسده يُظهِر صدق إرادته في عدم قبوله لعبادة أي إله آخر [لأنه كيف يظلّ الإنسان يعبد جسده بإطاعته له في أي شيء ، ويقول أنه يريد أن يعود لله؟!] ثم أنه يستطيع أن يتحد به فيصير واحداً معه ، وفيما هو الرب ميت يكون هذا الإنسان هو الذي كأنه ميت عن كل خطية في كل مرة ، فتُنقَل خطيته للرب المصلوب فتتم المغفرة. هكذا مكتوب "يحيينا بعد يومين ... وفي اليوم الثالث يقيمنا معه" (هو٦).

- أي إنه إذا أعطى الإنسان جسده أي شيء يهواه أو يشتهيه ، هو إذاً مازال يطيعه أي مازال يعبده [أنتم عبيد للذي تطيعونه]. فهو بذلك أولاً ... يكون هو غير أمين وصادق في أنه يريد أن يعود لله أي لم يبدأ أن يسلك بالحق لأنه مازال يعبد إله آخر ، ثانياً ... هو لم يصلب جسده بعد الذي هو عضو الله إذاً فلن يتحد بجسد الله المصلوب أي لم يكون **متحداً معه** ، فلن يكون **جسد واحد** مع المسيح المصلوب المائت إذاً لن يموت معه ، فهو لم يموت إذاً **ظلت خطيته باقية ولم تُغفَر** لأنه لم يموت **هو** بجسده **المصلوب** ، **فلم يتحد بجسد الرب** ليجعله **هو الذي يموت عنه** إذاً ظَلَّت خطيته باقية ولم تُغفَر والأهم من كل هذا لن يتحرر من عبوديته لأنه بتوقفه عن طاعة وعبادة جسده يبطل مفعول العبودية كما قال الرب "ليبطل جسد الخطية" (رومية٦:٦) لأنه كما إن بإطاعة الشيء يصير الإنسان عبداً له هكذا بتوقف الإنسان عن طاعة هذا الشيء يبطُل سياق وسبي وتحكُّم

وسلطان هذا الشيء. إذاً خطية هذا الإنسان لم تزول بعد لأنه كان **لابد أن يموت أحد عن الخطية** لأن العدالة الإلهية تقتضي هذا ، فجاء الرب بنفسه ليموت عن كل خطية يفعلها كل إنسان ولكن بالطبع بشرط واحد وحيد وهو أن يكون الإنسان متحداً مع الرب ففي اللحظة التي يصلب فيها الإنسان الخاطئ جسده بعدم طاعته له ويتناول جسد الرب بعد أن اعترف وأقرّ بخطيته بعمل روح الله فيه سيجد الرب مصلوباً مائتاً منتظره في أي لحظة فسيكون هو والرب شيئاً واحداً ، **فسيكون هو كأنه هو الذي مات باتحاده بالمسيح المصلوب المائت** ، حينئذٍ تُرفَع وتُزال خطيته لأن عدالة الله الإلهية أخذت مجراها. لهذا مكتوب "إن كنا قد **متنا معه فسنحيا** أيضاً معه وإن كنا **متحدين معه** بشِبه **موته** نصير أيضاً في **قيامته** عالمين هذا أن **إنساننا العتيق** قد **صُلب معه** ليُبطَل جسد الخطية كي لا نعود **نُستَعبد** أيضاً **منه**". فإن موت المسيح على الصليب هو باب قد فتحه الرب حتى كل مَن يدخل منه يخرج ويخلُص ويجد مرعى ، لكن مَن لا يدخل منه لن يخلُص. فالباب في منتصف الطريق.

■ لهذا كل القديسون كانوا يحيوا حياة صلب دائم وموت دائم [لأن الله أنار بصيرتهم وشرح لهم كل الطريق بدِقة] حتى يكونوا في غسيل دائم لهيكلهم وحتى بعد أنهم عبروا أول مرحلة واغتسل الهيكل تماماً [وهي مرحلة الاصطباغ بالصورة النقية أيضاً] استمروا في صلب جسدهم لئلا يعود الجسد مرة أخرى لإلوهيته أي طبيعته أي سياقه الذي ولدوا فيه لأنهم فهموا أنه طبيعته مثل **سُم الحية** يمكنه أن يتكون في أي لحظة مرة أخرى وهذا ما أشار الرب إليه في قصة نوح الذي كان كاملاً في كل جيله ولكن جسده طلب في يوم شيئاً اشتهاه فعندما أطاعه عاد عابداً له في هذه اللحظة. لهذا حذرنا قديسون كثيرون في نهاية أيامهم كالقديس الأنبا شنودة رئيس المتوحدين عندما قال:"احترزوا يا أولادي من هذا الجسد مهما امتلأتم من الله ومهما وصلتم فإنه كالعدو المتربص ، ففوق كل تحفظ احفظوا أنفسكم". ولكن إذا استمر إنسان يعبد جسد أي يعطى جسده أي شيء يطلبه أو يهواه فلم يستفيد هذا الإنسان من موت المسيح الذي كان منتظراً أن يموت عنه لأنه رفض الاتحاد به ليجعله هو الذي يموت ، إذاً فبقيت الخطية ولم تزول إذاً سيظل هيكله [أي هيكل الله] لم يغتسل بعد إذاً لن يستطيع أن يدخل الله ويوجد بروحه في هذا الهيكل لأنه لم يُعَد ولم يهيأ بعد. وهذا ما جعل الناس الآن لم تتغير ولم يصيروا قديسين ولا كاملين حتى الآن كما أمرنا الله أن نكون ، **فإن الله سوف يدين البشرية على هذا الأمر الذي أمرَهُ لأنه كان قد أعطى كل إنسان أن يكون كاملاً وقديساً وإلا لم يكن يستطيع بعدله الكامل أن يأمرهم وإلا سيكون هذا الأمر تعجيز** ، لأن كل الناس هي كما هي وظلت هياكل متسخة لم تُزال خطاياها فلم تتهيأ بعد لأنها رفضت الاتحاد مع الله في شِبه موته لأنه لم تصلب جسدها لذلك لم تستطيع أن تتحد مع جسد المسيح المصلوب إذاً لم تموت معه لهذا لم تقوم بعد أي لم يقوم روح الله فيها لأنها هي مازالت تعبد جسدها وذاتها مازالت هي الإله طالما هي مازالت تطيعه ولو حتى في أي شيء صغير يهواه الجسد ويشتهيه ستكون تلك النفس مازالت تعبد الجسد إذاً.

■ وإلا فلماذا جاء الرب إذاً وعلمنا كل شيء؟! ألم يكن تجسد الله... وأنه يخلي ذاته...ومجيئه إلينا كافياً لتعليمنا وفهمنا الطريق؟! وماذا كان سيفعل الله أكثر من هذا حتى نفهم ونتعلم؟! فإنه كان عائشاً ينمو ويتقوّى في الروح ، وعاش حياته كلها مماتا في الجسد وعندما قدم تلاميذه له طعام قال لهم أنا لي طعام آخر لآكل طعامي أن أعمل مشيئة أبى الذي أرسلني وأعطانا مثالاً لكي نتبع خطواته ، وبالطبع هذا لمَن يريد أن يكون المسيح أبوه أو إلهه أو معلمه ، فإن المسيح صُلب ومازال مصلوباً **ووضع نفسه** كالماء الذي تحت الأرض ليكون **منتظراً** مصلوباً ولكن فقط للذين سينزلون **ويضعون** أنفسهم **ويُصلَبون ويموتون معه** ليموت هو معهم وعنهم **ولن يستفيد** إذاً أي إنسان من تجسد الله وصليبه إذا لم ينزل ويضع نفسه ويصلب جسده ويتحد معه بشِبه موته سيكون كالبذرة التي لم تُدفَن بعد وتموت ، فلن تستفيد إذاً من المياه التي وُضِعَت تحت الأرض. فما فائدة الماء الحيّ لبذرة لم تَمُت؟!

و هكذا **ما فائدة المسيح** المصلوب الميت لنفس لم تقبل ولم تضع نفسها و **لم تموت** وتُصلَب عن العالم ومازالت مستوطنة

في الجسد فستبقى متغرّبة عن الله؟! وهذه آخر وصية أخبرنا بها الرب قبل أن يصلب عندما قال "الحق الحق أقول لكم إن لم تقع حبة الحنطة في الأرض وتُدفَن وتموت لا يمكن أن تأتي بثمر بل ستبقى وحدها ولكن إن ماتت تأتي بثمر كثير". لأنه هناك شرط واحد وحيد للخلاص أي لخلاص أي نفس وهو موتها عن كل خطيه وأي خطيه تفعلها أو قد فعلتها **فالذي لم يموت معه فلم ولن يقوم إلى الأبد**. فإن شرط الغفران هو موتنا واتحادنا معه بشِبه موته [أي كما علمنا هو بنفسه بأنه مات بنفسه وهذا معنى كلمة شِبه موته] ، وإن لم يكن ينفع أن يموت الإنسان بنفسه لذلك دبر الرب هذه الخطة وهي أن يكون هو مائتاً باستمرار ، والمطلوب منَّا فقط أن نتحد معه ونكون فيه شيئاً واحداً وجسداً واحداً وفيما هو ميت يكون الإنسان أيضاً ميت فتتم المغفرة. لهذا منذ البدء عندما خلق الله الإنسان نفخ في التراب ليخرج جزء من روحه في التراب ليصير إنسان كامل وبهذا يصير الإنسان عضو في الله أي من روح الله حتى عندما يريد أن يزيل كل خطيته فهذا لا يتم إلا بموته فعندما يصلب جسده ويتحد بجسد المسيح المصلوب بالتناول يكون حينئذٍ شيئاً واحداً لأن الإنسان في أصله هو عضو من الله فيكون الإنسان كأنه هو الذي مات فتتم المغفرة.

- فإن كثيرون لم يفهموا هذه القضية وهي أهم قضية واعتقدوا أن المسيح مات عن كل البشرية "و هكذا أحبني" ويركزون في محبة المسيح ويقولون: يجب أن نفرح ونتهلل فالمسيح صام عنا أربعين يوماً ومات عنا. مع أن الكتاب لم يقل هذا تماماً وكان صريحاً جداً في شرط الغفران عندما قال "إن كنا قد متنا معه – فقط في هذه الحالة – فسنحيا أيضاً معه" وقال أيضاً "إن كنا متحدين معه في شِبه موته – فقط في هذه الحالة – أي كما علمني هو بنفسه عندما مات سنصير أيضاً في قيامته". **لأن المسيح مات وصُلب للذين سيموتون معه** غير أنه كيف لإنسان لم يصلب جسده بعد أي مازال يعبده في إطاعته له لأي شيء مهما كان يعتقد أنه يستطيع أن يعبد الله؟! فالذين بدءوا في صلب جسدهم هم الذين فهموا أيضاً أنهم في عبودية هذا الإله الذي يجعلهم يخطئون ويفعلون الشر الذي لا يريدونه فإنه مكتوب "الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات".
- إذاً صلب الجسد يكون لثلاثة أهداف رئيسية أخبرنا بها الكتاب:
- أولاً ... مكتوب "لا يستطيع أحد أن يعبد سيدين" وطاعتي لجسدي هي عبادتي له لأنه مكتوب "أنتم عبيد للذي تطيعونه".
- ثانياً... هذا الجسد الذي ولدنا فيه هو إله يستعبدنا كما قال الرسول "هناك ناموس آخر في أعضائي يحاربني ويسبيني للشر" فإن لم أميت هذا الإله إذاً سأظل أنا في عبوديته فسأظل أخطئ وأفعل الخطية.
- ثالثاً... بعد أن أصلب جسدي أي لا أطيعه في أي شيء سأكون أظهرت صدق إرادتي أني أريد أن أعبد الله وبدأت أضعف هذا الجسد أي أضعف سلطانه وسياقه وسبيه عليَّ ، فعندما أتناول جسد الرب وأتحد به أصير فيه شيئاً واحداً وكأني أنا الذي أموت عن الخطية فتنتقل الخطية لله فتُرفَع حينئذٍ عني. ولكن الذي يستمر يعطي جسده أي شيء ... هو في هذا الوقت لا يعبد الله وأيضاً يزيد من سياق هذا الجسد أي هذا الإله أي عبوديته لا يستطيع أن يتحد مع الله بشِبه موته ، ولكن في العهد القديم وإن لم يكن المسيح قد صُلِبَ ولكن عاش كثيرون قديسون بإرادتهم القوية وطلبهم من الرب أن يفتح ذهنهم فعرفوا الطريق ، فكانوا يصلبون أجسادهم مثل دانيال والثلاثة فتية وايليا واليشع ويهوديت ويوحنا المعمدان ، وهم على رجاء موت المسيح وصلبه من أجلهم هم الذين قد صلبوا أجسادهم وبرهنوا على صدق إرادتهم الحقيقية. فالذي يغفله الكثيرون أنهم مستمرين في عبادة جسدهم وهم لا يدرون أن هذه عبادة لمجرد أنهم يطيعوه في أي شيء مع أن الكتاب واضح وصريح في حياة المسيح نفسه المعلم وفي شرحه في الرسائل فلم يترك الرب لنا طريقة لتجعلنا نفهم الطريق أكثر من هذا أنه يكتب إرشاداته ووصاياه ويأتي هو بنفسه حتى يعيشها فماذا كان سيفعل أكثر من هذا؟! ولكن الذي رفض أن يدخل من الباب الضيق والطريق الكرب فهم كلام الله بطريقته هو ، فالكتاب واضح عندما قال "تظهر حياة يسوع في جسدنا المائت" ، يقول البعض: أنا جسدي مائت بأني لا أفعل الشر ، وأنا أصلب جسدي وأهلكه وأفنيه بأني لا أذهب إلى الأماكن الشريرة. ... إذاً ... لماذا كان يعيش المسيح صائماً حتى أنه كان يصوم بالأربعين يوماً؟ وما معنى كان ينمو ويتقوّى بالروح ولم يكن له أين يسند رأسه؟! وما معنى كلامه عندما قدموا له طعام: أنا لي طعام آخر لآكل؟! و لماذا عاش يوحنا المعمدان بهذه الطريقة [لم يشبع خبزاً]؟! وما الذي يجعل قديس عظيم مثل القديس بولس الذي صنع الرب على يديه المعجزات وأقام الموتى وبشر الأمم ، ما الذي

يجعله يصرخ من جسده ويقول "ويحي أنا الشقي مَن ينقذني من جسد هذا الموت"؟! وما هو الشيء الذي كان يسبيه لفعل الشر بل ويسوقه؟! بل وكيف يجعله يفعل الشر الذي هو بنفسه يبغضه ، ويقول "أن هناك ناموس آخر في أعضائي يحاربني ويسبيني للخطية وفعل الشر وهذا هو ناموس جسدي" عندما قال "ليس فيَّ أي في جسدي أي شيء صالح"؟! فهل القديس بولس إنسان خاطئ لأنه يفعل الشر وكان كلامه واضح أن "الشر الذي أبغضه إياه أفعل"؟! أَلم نسأل أنفسنا ما هذا هو المكتوب؟! و لماذا يقول الرسول "قد حسبنا مثل غنم للذبح" فلماذا يذبح نفسه وجسده؟! "بل أقمع جسدي وأستعبده" فلماذا يقمع جسده؟! ولكن هناك كثيرون لم يفهموا لأنهم لم يطلبوا من الرب الحقيقة فلم تنفتح بصيرتهم فصارت لهم عيون ولا تبصر ولم ترى الرب كيف كان يعيش ولم يفهموا ، وظنوا أن المسيح ففعل هذا لأنه هو الإله ، و عندما يقرءوا حياة موسى أو ايليا يقولون "أن هؤلاء أنبياء" و إذا قرءوا قصة الثلاثة فتية ويوحنا المعمدان الذي لم يأكل خبزاً يقولون أن "هؤلاء في العهد القديم" والذين يقرءون وصية العهد الجديد "أقمع جسدي وأستعبده ، و الذين للمسيح صلبوا الجسد مع الأهواء الشهوات" يقولون أن لها معاني أخرى. فقد انطبق عليهم قول الله "حتى لو قام واحد من الأموات لا يصدقوا لأنهم لم يريدوا" فليس هناك أكثر من أن الله بنفسه جاء في صورة إنسان وكان يشفي كل الأمراض ويقيم الموتى بكلمة واحدة ورأى اليهود كل هذا لكنهم لم يستفيدوا لأنهم لهم آذان ولا تسمع ، ولكن المسيح جاء بنفسه ليرينا الطريق بنفسه ، فلا يوجد إذاً عذر لمَن لم يفهم القضية إنه "إن لم نموت معه لا نحيا أيضاً معه" ولا يوجد عذر أيضاً لعدم فهم هذا الكلام. فإن كثيرون كانوا آخِرون صاروا أولون وكانوا أشرار وصاروا قديسون مثل موسى الأسود ومريم المصرية لأنهم أرادوا فقط ولكنهم أرادوا بالحق ففتح الرب ذهنهم. فالقضية بجملتها متوقفة تماماً ومشروطة على شيءٍ واحدٍ وحيد فقط وهو **نفس تريد بالحق** أن تعود في الله ثم تبدأ تطلب بلجاجة وتنتظر الرب فإن يهوديت والثلاثة فتية وايليا لم يجبرهم أحد ولكنهم عندما أرادوا وسألوا الرب فتح ذهنهم وكل الذين كانوا تائهين في البراري والقفار وشقوق الأرض وهم في جلد وهزء ومشهود لهم بالإيمان هم ساروا في الطريق وصدقوا الرب في كل وصية لأنهم أرادوا بالحق وعرفوا أن هذا الجنس لا يخرج إلا بالصوم الصلاة ، ولا يقصد الرب إخراج الشياطين ولكن إخراج وموت الطبيعة التي ولدنا بها. فإن هدف الإنجيل والبشارة وتعاليم الرب ليست لكي نعمل المعجزات بل كان هدفها الوحيد لكي يرينا الطريق للخلاص وهو الطريق للحياة بعد الموت الذي صرنا فيه. هكذا مكتوب "**اهتمام الجسد موت** أما اهتمام الروح **فحياة**" ، لأن "**اهتمام الجسد هو عداوة لله** ، وإن عشتم حسب الجسد **ستموتون** ، فإن الذين هم في الجسد لا يستطيعون أن يُرضوا الله ، فإن كان المسيح فيكم فالجسد ميت ، لأنه تظهر حياة يسوع المسيح في جسدكم المائت ، لأن الذي مات بالجسد قد تبرأ من الخطية ، لأنه لا تملك الخطية في جسدكم المائت".

■ فبالرغم من أن الطريق إلى الله أي إلى الحياة بعد الموت الذي ولدنا فيه هو طريق كرب جداً وضيق بابه ، ولكن في الحقيقة يبدو هذا ، فقد قال الرب "احملوا نيري عليكم" وفي الحقيقة هذا النير هو العلاج كالخمر الذي إن لم يضعه الرب على الجرح كنا سنهلك لذلك قال "نيري هيّن وحملي خفيف" لأنه لا طريق للحياة إلا بموت الإله الذي ولدنا نعبده ، فكان لابد من موت طبيعة الجسد الذي يستعبدنا وعدم إطاعته في أي شيء وإن كانت طبيعته كان الإنسان أولاً يجد متعة ولذّة عندما كان يطيعه فيما يهواه ويشتهيه من طعام لشبع جسده ولشبع حاسة التذوق أو عندما كان يطيعه في إشباع أي حاسة كحاسة النظر أو اللمس ، ولكن عندما عرف الإنسان الحق وفتح الله ذهنه وصمم أن يعود في الله سيعرف أنه لابد من التغصُّب في أول الطريق أي إنه لابد أن يقمع نفسه ويستعبدها ويقاوم طبيعته التي ولد بها شيئاً فشيئاً. وبالطبع كل هذا بنعمة الله لكن في أول الأمر سيجد أنه قد حرم نفسه من شيء كان يجد متعة بجسده فيما يفعله لأن جسده هو هو نفسه شيئاً واحداً لكن بالجزء الأول الذي في عقله أدرك الإنسان [بعد أن أنار الله بصيرته] أن أي شيء كان يشبع أو يمتع جسده كان هذا هو الموت بنفسه لهذا كان لابد أن يقتضي الأمر أن يقاوم هذا الإحساس وهذه المتعة التي أدرك أنها موت وهلاك وأنه إحساس زائف سيؤدي به للفناء والدينونة وإن كان الأمر في أوله سيكون الإنسان كأنه يقتل نفسه بنفسه فيما هو يقمع جسده أي يحرمه من متعة كانت نفسه وجسده يتمتَّع بها وكأنه يميت شيئاً فيه أو في الحقيقة أنه يميت نفسه لأنه كان مستوطن في الجسد كما قال الكتاب بعقله وبفكره وبمشاعره و عاطفته ولكن هذا هو العلاج نفسه من سُم الحية وهي العبودية التي كان فيها. وهذا

الجهاد الذي لابد منه هو الذي قال عنه الرب الباب الضيق ولكن هذا الباب هو الذي سندخل منه ثم نخرج فنخلص ونجد مرعى بل إن هذا الباب هو الله نفسه الذي قال أنا هو الباب لأن الله هو الذي فتح هذا الذهن على الحقيقة نفسها وأعطى هذه النعمة ، فهو الباب الحقيقي ولكن لابد أن يستيقظ الإنسان على الحقيقة التي أن كل شيء كان يجد فيه متعة ولذة وشبع ثم يحرم نفسه منه وكل جهاده هذا وانحصاره في الباب الضيق لا يساوي أي شيء بأي نسبة أو بأي مقدار بل ولا توجد أية مقارنه أيضاً بالمجد العتيد أن يكون وسيكون ويُستَعلن فينا وهو أن نولد منه ونمتلئ منه ونصير في النهاية شيئاً واحداً فيه ، فلأي شيء أو لأجل أي شيء أرفض أن أكون شيئاً وحداً في الله إله الآلهة ومن أنا لأكون شيئاً واحداً في الله؟! وكيف أرفض؟! ولماذا؟! هل لأجل أمور تافهة وزائلة أنا لا أقدر أن أحرم نفسي منها؟! هل لأجل أمور خلقها الله الخالق أترك الله الخالق ملك الملوك مشتهى الأمم؟! فهل لأجل طبيعة وشهوة جسد لا تستطيع أن تحرم نفسها من لحوم أو فاكهة أو أمور شبع لباقي الحواس ، فهل وصل بي الأمر والغباوة لأجل أمور تافهة أخسر الوجود مع الله إلى الأبد؟! وهل وصل بالإنسان أن تكون ضآلته وغباوته إلى هذا الحد؟! بل وحماقته؟! فإن كان الله وبخ ملاك كنيسة اللاودكيين لمجرد أنه نظر لنفسه ، فانهال عليه الرب بالعتاب القاسي وقال له "لست تعلم أنك أنت الشقي والبائس وفقير وأعمى وعريان أشير عليك أن تشتري ثياب لتستر خزي عريتك" فكَم وكَم يكون حال مَن رفض أصلاً قبول الجهاد وبدء صلب جسده؟! فكما هو مكتوب "إن كان أحد يجمع سبياً فإلى السبي يذهب ، هنا صبر القديسين وإيمانهم ، **وهنا صبر القديسون الذين يحفظون وصايا الله و إيمانهم بيسوع المسيح**" (رؤ١٤).فالذين عرفوا هذه الحقيقة وأنهم كانوا سيخسرون الرب لأجل أمور تافهة وستزول قالوا بكل جدية وصدق وحق "مَن سيفصلنا عن محبة المسيح أ شدة أم ضيق أم خطر أم سيف أَم موت فمِن أجلك نُمات كل النهار".

■ الخطوة الثالثة كما أرانا الرب في اليوم الثالث أن المياه اجتمعت في مكان وظهرت اليابسة ، أي يوماً بعد يوم فيما هذه النفس مستمرة في انفصالها عن العالم بصلبها إياه [كما هربت مريم المصرية وانفصلت عن العالم] ومستمرة في توقفها عن عبادة جسدها ، وبفناء الإنسان الخارجي فالداخل يتجدد يوماً بعد يوم حتى تُغفَر كل الخطايا ويعود هيكل الله نظيفاً. فحينئذٍ يكون قد خرج غمر العالم وبحر العالم من هذه النفس ، أي ماتت طبيعة الجسد التي كانت تسوق هذه النفس [أي هذا الإله الذي كان يسبيها] فمات سياقه وعبوديته كما هو مكتوب "أما الآن فقد مات الذي كنا ممسكين فيه". و هكذا اكتمل عمل روح الله فينا ، كالجنين الذي اكتمل نموّه وكالمسيح الذي كان في القبر بعد أن صُلِب ، هكذا نحن كنا أيضاً بعد أن صُلبنا معه كل **النهار** ، فهو **الطريق** الذي **أراه الرب** لنا و **الذي سار معنا فيه بل هو نفسه الطريق الذي فعل معنا وبنا كل شيء لأنه هو العامل**. فكما **صُلبنا معه ... قُمنا معه ... بل قام هو نفسه بالروح التي كانت تنمو فينا** ... كما هو مكتوب ... "مع المسيح **صُلبت فأحيا لا أنا** بل **المسيح** الذي **يحيا فيَّ**". أي أن روح الله الذي بدأ يُولَد ويوجد فينا [بينما كان الجسد مازال حياً كالجنين الذي بدأ ينمو لكنه لم يخرج بعد إلى الحياة] هو الذي كان يعمل فينا يوماً فيوماً وكان ينمو أيضاً فينا يوماً فيوماً باتصالنا الدائم بالله ونحن مستمرين في صلب جسدنا كاستمرار البذرة وهي مدفونة تحت الأرض واستمرارها في اتصالها بالماء الحيّ. وحينئذٍ مكتوب ظهرت اليابسة في اليوم الثالث ورأي الله أن ذلك حسناً أي خرج العالم كله من هذه النفس. لأن عندما كان الجسد مازال حياً ، كان مستمراً في انجذابه للعالم بطبيعته وكان مستمراً في محبته للعالم ، وكان أيضاً الجسد مستمراً يطلب كل شهواته ويطلب أن يشبع كل حاسة وكانت أيضاً العاطفة مازالت منجذبة للطبيعة البشرية أي منجذب الإنسان لأبيه وأمه ولعائلته ولامرأته فكان كالإناء الذي مازال يوجد به قطع حديد وأمامه مغناطيس هائل ، ومَن يريد أن يذهب للرب كان عليه أن **يُخرِج** هذا الحديد وهي طبيعة الجسد كما قال الرب "هذا الجنس لا يخرج إلا بالصوم والصلاة". والذي يريد أن يبدأ أن يولد فيه روح الله لينمو شيئاً فشيئاً حتى يقوم روح الله هذا بعد أن صُلب الإنسان أي صُلبَت ذاته وصُلب أيضاً إنسانه العتيق كان لابد له أن يموت مع المسيح ويُصلَب كل يوم كما هو مكتوب "ونحن الأحياء نُسلَّم دائماً للموت **لتَظهَر حياة يسوع في جسدنا المائت**". وبهذا يصير الإنسان إناءً مهيأ نظيفاً سيُسَاق بالكلية

من الله من الآن بعد أن **خرج الرب من القبر** وهي طبيعتنا العتيقة التي ماتت أي **مات سلطان وتحكم الذات و الجسد تماماً** لهذا قام الإنسان حينئذٍ أي استطاع أن يسوقه عقل الله فأقام الله جسده وجعله يُساق بروحه كما هو مكتوب عن أولاد الله أن مُساقين من الروح القدس ، وأخرجنا الرب معه بعد أن قَبِل الإنسان أن ينكر ذاته تماماً حتى يستطيع أن يحيا الإنسان ليس هو بل المسيح الذي يحيا فيه بل ويكون الله إلهه في هذه اللحظة لأنه مات الإله [وهو الجسد] الذي كان يستعبده ، أي مات سلطان وتحكُّم الذات و الجسد تماماً لهذا قام الإنسان حينئذٍ أي استطاع أن يسوقه عقل الله فأقام جسده وجعله يُساق بروحه كما هو مكتوب عن أولاد الله أنهم مُساقين من الروح القدس. فإن هذه المرحلة وهي الصفر التي صار فيها القديسون يوم هربوا من هذا العالم هي مستوى عالٍ جداً ، والعجيب أنه هؤلاء القديسون كانوا في سن مبكرة ، فإنهم كانوا يركضون في الطريق لأن في هذه المرحلة يكون الجسد فيها ميت بالفعل لا يجذبه المال لأن الذات ماتت تماماً ، ولا تجذبه أي عاطفة بشرية ، وليس الجسد جائعاً فلا يحتاج طعام بالمرة مع أن هذه الدرجة لو صار فيها إنساناً الآن سنعتقد أنه قديساً عظيماً مع أنها درجة صفر أي جسد ميت فروح الله من هذه اللحظة فقط ستبدأ أن تسوقه ، لأنه سيبدأ أن يمتلئ من روح الله لأنه صار زقاق جديد معد ومهيأ. فلنسأل أنفسنا أين نحن من هذه الدرجة أي من درجة الصفر في المستوى الروحي التي كان عليها آدم يوم خلقه الله ، فكان لا يفعل خطية وكان لا يعرف الشر بالمرة؟! ولكن آدم كان ميتاً ولكنه استمر ميتاً ولم يبدأ وجوده الحقيقي لعدم بداية اتصاله بروح الله ، فإن وجوده الحقيقي لم يبدأ بعد...!! ولكن بالنسبة للعالم وما صار فيه الآن لو وُجِدَ إنسان في هذا الصفر وبهذه الحالة هكذا أي أنه بجسده ميت لا يفهم الشر وعيناه في منتهى العفة كالطفل ولا يشتهي أن يأكل ولا يريد مالاً ، فسيعتبره العالم قديساً عظيماً. فإن كانت هذه الحالة هي الحال التي كان فيها القديسون يوم هربوا وهي درجة الصفر في المستوى الروحي ، فكَم وكَم عندما امتلئوا من الله؟! فهذه المرحلة وهي بداية الميلاد قال عنها الكتاب "كل مَن هو مولود مِن الله لا يفعل خطية لأن زرعه يثبت فيه [وهو روح الله الذي بدأ أن يولد فيه] ولا يستطيع أن يخطئ لأنه مولود من الله" (١يو٣). **فإن الله خلقنا فقط لنكون له ولم يخلقنا حتى لا نفعل خطية ، فما الذي كان سيعود على الله عندما لا يفعل الإنسان خطية؟!** فعدم فعل الإنسان أي خطية لا يجعل الإنسان عضواً في الله ومولود منه وعلى صورته ومثاله ، فإن مشيئة الله وهدفه أن نعيش ونمتلئ منه كل الملء وأن نعيش كما في السماء وليس أن لا نفعل خطية. فإن الإنسان الذي لا يفعل خطية كما كان آدم عندما كان أولاً في الجنة ولم يمتلئ بروح الله لا يفعل خطية ، فاستحق أيضاً الموت طالما هو لم يعيش الغرض الذي خلقه الله لأجله لأنه لم يتصل بالله وهذا جعل آدم في موت وجوع أدى إلى عبودية بعد عبودية وموت بعد الموت ، وإن كان هذا الافتراض مستحيل وهو أن يستمر إنسان لا يفعل خطية ، أي أن آدم كان لا يفعل خطية في اليوم الذي ولد فيه وفق حساباتنا البشرية أي أنه لم يقتل ولم يشتم ولم يدين وأيضاً كان جسده لم يكن قد تسلط عليه بعد ، لأنه لم يكن يعرف الخطية ، ولكن عدم امتلاؤه من روح الله جعله لا يستطيع أن يستمر في هذه الحالة. فقد أصبح فعل الشر في مفهوم الإنسان الآن هو الخطية ، إلا أنه في الحقيقة فقط مجرد أن الإنسان لا يعيش مشيئة الله فهذه هي الخطية.

■ فإن سفر دانيال هو السفر الذي يرينا الله فيه خطة خلاصه أي عمله مع كل نفس ، و ماذا يعمل لكي يخلِّصها . فابتدأ الرب في كلامه في أول إصحاح بقوله : في **السنة الثالثة** من مُلْك **يهوياقيم** ذهب نبوخذناصر ملك بابل إلى أورشليم **وحاصرها** ، وسلَّم الرب بيده يهوياقيم ملك يهوذا" . فإن يهوياقيم تعني يهوه يقيم أي الإله دائم الوجود أي قائماً منتظراً مَن يفتح له ليملك على حياته ، فإن يهوياقيم يرمز لله الدائم الوجود .. و نبوخذناصر رمز للنفس التي يريد الله أن يعمل معها ويرينا في هذا السفر كيف يبدأ الرب يخلِّص هذه النفس . ومعنى أن نبوخذناصر حاصر مدينة يهوذا وسبى الملك أن هذه النفس فعلت كما فعل فوطيفار وسَجَنَ يوسف [الذي هو رمز للمسيح] ، فنبوخذناصر **رمز لآدم الذي نتيجة ما فعله أنه جعل الله** ملك الملوك وإله الخليقة **يأتي ويُذلّ كعبد ويُساق كخروف** ويُضرَب بالسياط ويُصلَب ويموت ، هكذا كل نفس لم تعبد الله ومازالت تطيع جسدها أي تعبده

وتعبد ذاتها أو تعبد أي إله آخر ، فهي تفعل ما فعله آدم أي أن هذه النفس تصلب الله كل ساعة بل وتقبَل أن يظل الله مهاناً ومصلوباً وعبداً طالما هذا الإنسان إله في عين نفسه فهو يرفض أن يكون الله هو الإله ويكون مثل نبوخذناصر الذي قيَّد الملك يهوياقيم أي رفض وجود في حياته كما قيَّد فوطيفار يوسف أي أن هذه النفس رفضت وجود الله في حياتها أيضاً . **فكان نبوخذناصر رمز لنفس فعلت أيضاً كما فعل كل إنسان** مازال يطيع جسده أي يعبد إله غير الله .. فإنه بذلك **سُبيَ الرب أيضاً** .

■ و نبوخذناصر ملك بابل وبابل تعني تشويش وبَلبَلة فإن بابل هي رمز لنفس كل إنسان ، وهي اسم البرج الذي بلبل بسببه الله ألسنة الجموع حتى لا يكملوا بناء هذا البرج ، وهي الحادثة التي جعل الله فيها الناس يتكلمون بلغات كثيرة لأنهم اتفقوا على الرب أي أرادوا أن يصيروا هم آلهة ورفضوا عبادة الله . فمعنى نبوخذناصر "**ملك** بابل" أي أن هذه النفس صارت تملك أي **في حوزتها** أي تقتني **بابل** أي بسبب الوهم الذي كانت هي فيه صارت ممتلئة كل الملء من التشويش والبَلبَلة أي صار لها آلهة كثيرة ؛ فهي تعبد الجسد والذات والمال والناس و .. . فنبوخذناصر ملك بابل يرمز لنفس مولودة تحت عبودية الجسد ممتلئ عقلها برغبات كثيرة وتطلب أشياء كثيرة من العالم كل هذا بسبب جوع عقلها الذي يطلب المجد ، وجوع قلبها الذي يطلب أيضاً أشخاص كثيرين ليمتلئ ، وجوع كل حاسة من حواس الجسد ، أي صارت **في حوزتها** تشويشات وألسنة كثيرة بسبب أنها صار لها آلهة كثيرة ، **فكل إله يحتاج إلى لسان معين حتى يطلب الشيء الذي يرغبه** ؛ فإن المال يطلب أن يتكلم الإنسان ويفكِّر بطريقة معينة .. والناس التي صارت تعبدها هذه النفس بقلبها تتطلب لسان يختلف حتى تسعى هذه النفس أن تُرضِي هذا الإله وهو القلب ، والذات تطلب لسان يختلف طبيعته تماماً حتى تستطيع أن تُرضي الناس التي ترضيها أيضاً وتعطيها الكرامة التي تشبع ذاتها ، وإله الجسد يحتاج أن يطلب كل أنواع الأطعمة حتى تُرضِيها .. و .. . و هكذا فنبوخذناصر ملك بابل هو رمز لأي نفس ولِدت بالجسد لها آلهة كثيرة تعبده وتسعى هذه النفس أن تحصل وتقتني كل شيء لتُرضِي الآلهة التي تعبدها بأكبر كَمّ وتسعى أن تُرضي كل إله **عن طريق لسان معين** حتى تضمن أن تقتني لهذا الإله الشيء الذي يشتهيه بأكبر كَمّ وأكبر صورة مضمونة . فهذا الإنسان يسعى بكل الطرق أن يضمن اقتناؤه للمال الذي يرضي الإله الأول الذي يعبده وهو الذات ، ويسعى أن يقتني ألذ أطعمة حتى يُرضي حاسة من حواس إله الجسد .. فالإنسان المولود بالجسد له آلهة كثيرة وكل إله في جوع لا نهاية له فكل عمل الإنسان هو سعيه لسد جوع كل إله . فإن نبوخذناصر رمز لنفس مثل كل نفس في العالم **طالما هي مازالت تعبد جسدها فهي رفضت أن يصير الله إلهها** وقَبِلت بذلك أن يكون الله عبد ذليل مصلوب ورفضت أن يملك على حياتها . فأرانا الله أن هذه النفس اشتركت أيضاً فيما فعله آدم في قبولها أن تعبد إله آخر ، فأرانا الرب كأن هذه النفس استعبدت الرب أيضاً وجعلته عبد وقَبِلَت أن تنخدع وتتوهم أنها إله .

■ ومكتوب "سلَّم الرب ليد نبوخذناصر يهوياقيم" أي يؤكد الرب هنا أيضاً أنه لا يحدث أي شيء في هذا الكون إلا بسماح وإذْن من الله وعِلم الله السابق . ومعنى كلمة "في السنة الثالثة" : يذكِّرنا الرب أننا طالما في هذه الحياة فإننا لدينا الفرصة المُعطاة لنا أن نعبر الثلاثة أيام ونقوم مع الرب ، فكلمة في السنة الثالثة أي إنه في الوقت الذي أسلم نبوخذناصر الرب كان يمكنه في هذا الوقت وكانت له الفرصة أن يسير مع الرب الطريق ويقوم مع الرب الذي قام في اليوم الثالث ، أي أن الله قد أعطى مطلق الحرية لأي إنسان وأعطاه الفرصة في كل وقت أن يسير الطريق ويقوم في اليوم الثالث . ومكتوب "سلم الرب أيضاً لنبوخذناصر بيده "بعض **آنية** بيت الله" . وأواني الهيكل هي **عقل** **وقلب** كل إنسان فهي أواني هيكله التي كان يشتاق الله أن يسكن فيها وأن تمتلئ منه هو فقط كل الملء . لكن أخذ نبوخذناصر [هذه النفس] هذه الآنية وأدخلها إلى **خزانة بيت إلهه** ، أي بدأت هذه النفس تملأ هذه الأواني وهي قلبها وعقلها عن طريق الآلهة التي تعبدها ، وكانت هذه الخزانة في أرض "شنعار" وهذه الكلمة معناها تغيير المدينة لأن الأرض تغير مكانها أي أنه صار للإنسان صورة مختلفة تماماً لأن أرضه تغيَّرت طبيعتها بسبب أنه صار له إله آخر في مدينة أخرى غير مدينة الله التي تكلم عنها يوحنا (رؤ٢١) ، لأن هذه النفس لم يكن هدفها المدينة السمائية بل صار عقلها في الأرض وهذه هي المدينة

الأخرى ، فمكتوب "هناك أرضاً جديدة وسماءً جديدة وأنا يوحنا رأيت **المدينة** المقدسة الجديدة نازلة من السماء من عند الله مهيأة كعروس مُزيَّنة لرجلها وسمعت صوتاً من السماء قائلاً هوذا **مسكن الله مع الناس وهو سيسكن معهم** وكانت المدينة لمعانها شِبْه أكرم حجر كحجر يَشْبْ بلوري ، و كان لها **اثنا عشر باباً** وكل **باب** من أبواب المدينة كان من **لؤلؤة واحدة** وفي وسط سوقها و على النهر من هنا و من هناك **شجرة حياة** تصنع **اثنتي عشرة ثمرة** وتُعطِي كل شهر ثمرها و **ورق** الشجرة **لشفاء الأمم** " (رؤ٢١) فإن أورشليم وهي فردوس الله ترمز لنفس سكن فيها الله وملئها كل الملء لأن الرب قد نادى النفس التي امتلأت منه وقال له "أختي العروس **جنة** مغلقة" (نش٤) . ولكي يمتلئ الإنسان كل الملء من الله لابد أن يسير في طريق يبدأ بباب ضيق ، فالباب هو بداية الطريق وحياة المسيح عندما كان صغيراً أرانا الرب فيها البداية أي الباب الذي يبدأ به الطريق فهو لم يكن يسلك بالجسد أو بالطبيعة الجسدية بأي صورة حتى أنه لم ينادي أمه طوال أيام حياته كإنسان يسلك بالجسد بل كان يناديها "يا امرأة" (يو٢: ٤ / يو١٩: ٢٦) ، وأرانا منذ صباه أن كل اهتماماته كانت لله الآب فإن الله بنفسه كان يعلّمنا كيف ندخل من الباب أي كيف نبدأ الطريق الذي يصل إلى الكمال وكان واضحاً هذا عندما ترك والديه وذهب للهيكل وقضى فيه ثلاثة أيام وهو رمز لإنسان يريد أن يسير الطريق بمراحله الثلاثة ولم يبالي حتى بوالديه حسب الجسد بل كان كل شغله الشاغل أبوه السماوي أي أرانا البداية هي أن يركز الإنسان في الهدف وهو أن يصير له إله واحد يعبده ويسعى فقط لكي يرضي هذا الإله فقط ، وكان حازماً في رده عندما أجاب أمه وقال له "**لماذا كنتما تطلباننني؟! ألم تعلما أنه ينبغي أن أكون فيما لأبي!!**" لأن المسيح قال "أنا هو الباب" . و المسيح هو اللؤلؤة الكثيرة الثمن ، أي أن الرب أرانا أنه يمكن أن نصل إليه عن طريق ١٢ باب أي عن طريق صور مختلفة ، لكن من نفس نوع الباب ، أي يمكن لراهب في صحراء أن يصل لله وهو في هذه الصورة وهذا المكان ، ويمكن لملك متزوج أن يدخل أيضاً المدينة ، فلم يكن للمدينة باب واحد بل ١٢ باب . **لكن** الذي يدخل المدينة لابد أن يدخل من نفس **الباب** الذي هو **حياة المسيح نفسها** الذي هو الباب أي كما سلك المسيح يسلك هو أيضاً . فالإثنى عشر باباً من طبيعة واحدة ، أي إن الباب واحد في أي اتجاه وفي أي مكان أي لا يهم أن يكون الإنسان راهباً في صحراء أو ملكة متزوجة .. المهم أن تسير وتدخل من الأبواب الإثنى عشر وهي رمز للنور وهو كل ما كُتِب في الإنجيل وصار واضحاً . فالملكة المتزوجة يمكنها لو أرادت أن تدخل من الباب الذي هو حياة المسيح وهو أن تبدأ في عبادة الله وتسلك كما سلك المسيح الذي هو الله الظاهر في الجسد الذي أرانا الطريق بنفسه **وبهذا تكون هذه النفس قد دخلت من الباب أي بدأت البداية الحقيقة التي بها فقط تستطيع أن تسير في الطريق وتكمّل حتى تصل إلى الكمال** . فبالتالي كان يجب على هذه النفس أن تتوقف عن عبادة جسدها تماماً وبهذا تكون قد دخلت من الباب أي بدأت البداية الصحيحة ، فكل نفس كالبذرة ليس المهم أين هي البذرة ومتى ستُزرع المهم أن تكون **طريقة زراعتها هي هي** سواء في قمة جبل أو في صحراء ، المهم لابد أن تُدفَن وتُسقى بالماء وبهذا تكون قد زُرِعَت بالطريقة الصحيحة ، **فدفن البذرة هو الباب** [أي البداية] الذي بدونه لا يمكن أن تكمل البذرة طريقها الذي يصل بها إلى أن تصير شجرة .. هكذا ليس المهم أن الإنسان كان ملك متزوج أو راهب .. المهم أن يدخل من نفس الباب وهو المسيح نفسه أي يسلك كما سلك المسيح أي يسلك في **.النور** أي **حسب الخبر والبشارة التي تركها الرب لنا وهي النور الذي به نستطيع أن نسلك ونسير في الطريق**.

■ فإن ساعات النهار أي ساعات النور في اليوم الواحد هي اثنتى عشرة ، وهي رمز لإنسان أدرك وأبصر الحق مهما كانت ظروفه و طبيعة الحال الذي كان هو عليه سواء ملك أو فقير ، سواء راهب أو متزوج .. فهو يمكنه أن يدخل من الباب طالما أراد وطلب من الرب فسيفتح الرب ذهنه ويجعله يبصر فسَيَرَى الطريق . فالإثنى عشر باباً هي **الفرصة** التي يسمح الله بها لكل "إنسان مهما كان" لكي يرى ويبصر بقوة أيضاً وليس ليرى رؤيا ضعيفة . لهذا فإن النفس التي أحبت الرب وأرادت بالحق أن تصل إليه قالت له "أخبرني يا مَن تحبه نفسي أين ترعى أين تربض **عند الظهيرة** "أي أن هذه النفس تريد أن يُشرِق الرب عليها وترى بوضوح الطريق ، ليس كَمَن يرى طريقاً في نور الصباح [فربما يكون الضوء ليس قوياً فتكون بعض معالم الطريق غير واضحة] بل هي تريد أن ترى الطريق **بوضوح كامل** مثل إنسان يرى معالم طريق في نور الظهر عندما تكون الشمس في أقوى ساعة وفي شدة إشراقها لأنها تكون عمودية على الأرض . فهذه هي النفس التي تريد بالحق أن ترى كل خطوة من خطوات الطريق أي تريد أن يشرح لها الرب الإنجيل الذي هو النور والسراج الذي به سوف ترى الطريق لأن الرب عاش الطريق بنفسه ، فهذه النفس تريد أن تفهم ماذا تعمل حتى تصل .. لهذا تريد أن تبصر بأعلى ما يكون لترى بوضوح كامل وتام كالذي ينظر عند الظهيرة .

■ و عندما سبى نبوخذناصر أورشليم وحاصرها بالملك وكل جنوده الذين فيها كان هذا رمز أن هذه النفس رفضت وجود الله في حياتها ووجود كل ما يتعلق بالله في حياتها لأن الملك سبى مدينة أورشليم كلها بكل ما فيها [أي الهيكل والأرض والملك وجنوده] ، **.وأمر** نبوخذناصر [وهو هذه النفس التي مازالت في وهم أنها إله] "أمر الملك أشفنز رئيس خصيانه بأن يُحضِر من بني إسرائيل ومن نسل الملك ومن الشرفاء ، فتياناً لا عيب فيهم حسان المنظر حاذقين في كل حكمة وعارفين معرفة وذوي فهم بالعلم والذين فيهم **قوة على الوقوف** وأن يخدموا في قصر الملك ، وعيَّن لهم الملك **وظيفة** [أي **مئونة**] كل يوم بيومه من أطايب الملك و من **خمر مشروبه** لتربيتهم ثلاث سنين وكان بينهم من بني يهوذا دانيال وحننيا وميشائيل وعزريا" . فإن كلمة أشفنز [وهو رئيس الخصيان] معناها "أنف الحصان" وهو رمز لأعلى كبرياء في الإنسان وهو اعتقاده وتوهمه أنه هو المتحكم والمتسلط بل الإله الذي يعطي أيضاً . فإن الثلاثة فتية يرمزون لوجود الله عن طريق الكنيسة أو شخص ممتلئ بالله .. المهم يسمح الله بوجود أشياء تُبشِعِر هذه النفس بوجود الله . ودانيال يرمز لكل الظروف التي يسمح بها الله . وهذا الموقف معناه أن هذه النفس التي وُلِدت بالجسد ومازالت تحت عبودية ذاتها [لأبعد ما يكون] وتحت عبودية جسدها ربما تطلب أن تذهب إلى كنيسة أو تطلب أن تذهب لمكان قديس في دير مثلاً ليس حتى تأخذ [لأنها في قرارة نفسها هي الإله المعطي] بل حتى تُعطي لأن كل هذه الأمور تشبع ذات الإنسان أيضاً وتغذّي ذاته ويزيد توهمه أنه إله . فعندما طلبت النفس فتياناً بلا عيب وأن يُعطى زاداً أو مئونة طعام كل يوم لهم ، فهذا معناه أن هذه النفس بدأت تخرج **أموال** من عندها تريد أن تعطيها عشوراً في الكنيسة فإن هذه النفس المسكينة في قمة وكمال وهمها كانت معتقدة أنها تُعطي أي لها القدرة أن تُعطي حتى الله نفسه ، أي عندما يخرج إنسان مالاً من ماله ويعطي أي دير أو أي كنيسة فهو في قرارة نفسه يعتقد أنه هو الذي أغنى الفقراء وهذه الكنيسة ، أي أغنى بيت الله وأعطى من غناه حتى يُغنِي الله نفسه كما عيَّن الملك وظيفة يومية لكن كانت هذه الوظيفة أي هذه المئونة أي هذه العطية **من خمر مشروبه** لأن كل ما للإنسان ليس له بل هو **مال الظلم** لأن الإنسان بكل عقله وقلبه وجسده في الحقيقة هو ملك لله فعندما يسمح الله أن يصير للإنسان أموال فهي ليست له ، وعقله وقلبه أيضاً ليس له لأن الرب قد أمر كل نفس وقال لها **"أنت لي"** لأن الله خلق الإنسان حتى يكون كله له وقد أشار الرب هنا أن هذه النفس وهو الملك أعطى من خمر مشروبه أي من الوهم الذي كان هو يعيش فيه وهو إله اعتقد وتوهّم أنه يستطيع أن يُغنِي حتى الله لأن الله صار بالنسبة له مجرد شيء ليس له أي قيمة لأن هذا الإنسان هو نفسه الإله الوحيد في هذا الوجود في قرارة نفسه . فهذه النفس بدأت تعطي مالها للرب ولكن بكبرياء كما طلب نبوخذناصر أشخاص يخدمون في قصره **وكأنه اشتراهم وصاروا مِلكه** ، هكذا كل

نفس أعطت من عشورها معتقدة أنها بذلك أن **لها الحق** أن تأخذ في النهاية **خدمة** وليست أي خدمة .. بل خدمة عظيمة . فاعتقدت هذه النفس أنها طالما أعطت أشياء مادية فمِن حقها أن يصير الله عبداً لها وينفِّذ كل طلباتها لأنها أعطت الرب **وظيفته** أي مئونة مادية [لأن هذه الوظيفة كانت طعام أو شراب عالمي] ، وهذا من قمة كبرياءها . لهذا أرانا الرب أن كلمة أشفنز معناها [أنف الحصان] فلم يكتب الرب كلمة في الإنجيل لا تبني ولا تساعد في خلاص الإنسان **فكل كلمة تخرج من فم الله تُحيي الإنسان** . فعندما أرسل نبوخذناصر أشفنز رئيس خصيانه إلى أورشليم ليجمع فتياناً بلا عيب فيهم ، كان هذا أيضاً يرمز لإنسان في قمة كبرياؤه كان يريد أن يزيد من مجده أمام الناس بعد أن داس الملك على أورشليم وسباها سبياً أي كما رفضت هذه النفس وجود الله في حياتها أرادت أن تعلو أكثر وأكثر .. مثل إنسان ذهب إلى دير أو كنيسة وأراد أن يُظهِر عظمته بأنه يريد أن يعطي من أمواله وكأنه يريد أن يُغنِي هذا المكان وكأن كل الذين أمامه عبيداً وهو إله يجود عليهم كما عيَّن نبوخذناصر وظيفة للثلاثة فتية فاستغل الله كامل الحكمة هذه الحالة كمدخل وباب لكي يصطاد به هذه النفس ، لأنه فيما هذه النفس تفعل هذا سمح الله في هذا المكان أن يكون إنساناً يسكن فيه الله واستغل الله هذا الإنسان حتى يكون عن طريقه وبواسطته تعرف هذه النفس الله المعرفة الحقيقية .

■ فإن نبوخذناصر طلب فتياناً بلا عيب ، هكذا هذه النفس تطلب من الله أقوى عمل معها في قصرها كما طلب الملك فتيان أقوياء قادرين على العمل في قصره ، هكذا هذه النفس اعتقدت أنها طالما تعطي دائماً عشورها التي هي **خمر مشروبها** أي مال الإله الذي تعبده وفي سبي كامل منه ، اعتقدت أن الله بذلك عبدٌ عندها ولابد أن يعطيها بقوة ما ترغب فيه .. فهذا قمة الكبرياء . ورتب الله لهذه النفس التي يسعى لخلاصها أن يوجَد الثلاثة فتية ودانيال في قصرها أي في حياتها التي هي متوهمة أنها مِلكها ، والثلاثة فتية هم رمز لنفس ممتلئة من الله ، لكن في أول الأمر لم يدرك الملك أنهم من الله لكنه أدرك أنهم مختلفون عن باقي الناس فمكتوب "وجدهم الملك عشرة أضعاف فوق كل المجوس و السحرة الذين في كل مملكته" وهذا هو أول شيء لفت انتباه هذه النفس أي ابتدأت هذه النفس عن طريق وجودها في الكنيسة أو تعاملها مع الإنسان الذي أرسله الرب إليها تشعر بتغيير واضح في حياتها عما كان سابقاً ، أي أن الملك وهو رمز لهذه النفس بدأ يشعر بتغيير في قصره أي هذه النفس بدأت تشعر بتغيير في حياتها عندما بدأت هذه النفس أن تتعامل مع هذا الإنسان الذي أرسله الرب لها فوجده بهيبة ووقار وقوة عن باقي الذين يعيشون حسب الجسد كالذين كانوا في قصر الملك أي في حياة هذه النفس . فبدأت هذه النفس تنجذب لهذا الإنسان كما انجذب نبوخذناصر للثلاث فتية .

■ فإن سفر دانيال هو السِفر الذي فيه يُظهِر الله أعماله التي يعملها لكل إنسان أي الخطة التي دبَّرها لكل إنسان وهي خطة الخلاص له ليأتي بالإنسان إليه لكي يقرِّبه إليه بأقرب ما يكون ويملأه بأكبر كَمّ ممكن ، وهو السفر الذي يُظهِر حكمة الله العالية فكلمة دانيال تعنى الله يعمل قاضياً أو قاضياً هو الله ، والثلاثة فتية هم رمز لكينونة الله نفسها أي الله بكل كيانه أي الآب والابن والروح القدس أي الله **.بروحه** التي تظهر في حياتنا عندما يملئنا روح الله . والله **الآب** هو العقل وبذاته مالئ الكون ، و الله **الابن** الذي تجسَّد وعلّمنا الطريق وترك لنا الخبر أي البشارة ليعلّمنا الطريق كحياة أي ترك لنا **مثالاً** ، ونستطيع أن نسمِّي خطة الله هذه **بقضاء الله** . أما شخصية دانيال هو **قضاء الله** نفسه أي خطة الخلاص التي تتم في حياة كل إنسان أي كل الظروف والأحداث التي سمح بها الرب أن تحدث لكل نفس . لهذا كان دانيال والثلاثة فتية في أول السفر كنفس واحدة لأنهم هم في الحقيقة رمز لله ، لهذا عندما رفضوا أن يأكلوا طعام الملك واستمروا في صيامهم كان هذا رمز لحياة المسيح العملية وهي المثال الذي تركه لنا . ولأن الآب والابن و الروح القدس واحد وهو الله نفسه ، سواء الله العامل فينا [بروحه] أو عندما اتخذ جسداً ، لهذا فهم كانوا كأنهم واحد في هذه القصة عندما أعطونا مثالاً لصورة إنسان رفض أن يكون مثل أهل العالم أي أن الثلاثة فتية كانوا في هذا الموقف رمز للمسيح الذي جاء ليعطينا مثالاً ، فهم أيضاً كانوا مثالاً في الصوم والصلاة الدائمة كأنهم نفس واحدة . وكان هذا يشير إلى أنهم يرمزون لله بصوره

الثلاثة أي بأعماله أي بأقانيمه ، وهو في الحقيقة واحد ، لهذا كان الرب يؤكد لنا أن الابن واحد مع الآب وهما واحد ، لهذا عندما كان يرينا مثاله العملي عندما كان متجسداً على الأرض أرانا هنا الصورة في ثلاثة فتية ليؤكد لنا أنه هو هو واحد **سواء الابن أو كل الأقانيم فهُم في النهاية واحد** . وكان دانيال أيضاً معه ليؤكد لنا أن الله وأعمال الله هما أيضاً واحد ، أي أن أي حدث يحدث لإنسان كأن الله هو الذي عمله أي عندما باع "إخوة يوسف" يوسف أخيهم فإن الله هو الذي رتَّب هذه الخطة .. فإن كان إخوة يوسف قديسين كان الله سوف يأتي بأشخاص آخرين أشرار ليتمموا الخطة ، وإن لم يكن هناك أشخاص أشرار في العالم لكان الرب قد نزل وفعل ما فعله إخوة يوسف لأن خطة علاج يوسف أي قضاء الله له هي هي ولا تتغير ، وكانت سوف تتم كما هي بدون تغيير ، فكل الأشياء **تعمل معاً** للخير حسب خطة كاملة الدقة قد خططها الرب قبل إنشاء العالم ، وبهذه الحقيقة سنظل في سلام دائم أن أي إنسان هو نفس في يد الله الذي هو وحده **يفعل كما يشاء** في جند السماء وسكان الأرض .

■ فإن الله قد **قضى** أن تكون كل الظروف وكل الأحداث هكذا لكل إنسان لأنه هو العالِم بكل شيء بحكمته المطلقة ، لأن الله يعرف ضعف ومرض كل إنسان ويعرف تماماً ماذا يحتاج من علاج ليشفى هذا الإنسان من ضعفه ومن مرضه ، والرب يعرف تماماً ما هي أفضل الوسائل لعلاجه ، ويعرف تمام المعرفة **النتيجة** أي نتيجة عمل أي شيء أو أي ظروف عندما يسمح له بها عندما تحدث للإنسان أي أن **الله يعرف تماماً نتيجة الحدث ونتيجة كل ظرف يسمح به لأي إنسان في أي وقت وما هي ردود فعل كل إنسان وما سيعود على الإنسان من هذا الحدث الذي سمح به ويعرف تماماً كَم سيؤثر فيه وكَم سيفيده وكَم سيعالجه وكَم سيشفيه** .. فهو العالِم بكل شيء كمال العلم والمعرفة . فإن الله كامل المعرفة وكماله مطلق لهذا خططه لا تنقصها أي تفاصيل ، فهو يعرف تماماً ماذا يعمل وهو لا يخطئ أبداً لهذا **قضى الله** بكل الظروف التي حدثت أن تحدث والتي سوف تحدث أن تحدث أيضاً . وما سمح به ورتَّبه وما قضى بأن يحدث هو مضبوط جداً .. وكمال الضبط أيضاً .

■ لهذا عندما أرسل الرب لنبوخذناصر [أي لهذه النفس] الثلاثة فتية ، فإن الثلاثة فتية في هذا الموقف هم رمز لإنسان ممتلئ من الله كل الملء كصوت من الله فعندما اعتقد الملك أنه يستطيع أن يطرحهم ويهلكهم في النار المحمَّاة سبعة أضعاف وهي كمال الذات وكمال الوهم ، لأن مشيئة الإنسان وُضِعَت في الفجوة التي كان يجب أن يوضع الله فيها ، فإن المكان الذي كان يجب أن يُوضَع الله فيه في عقل الإنسان امتلأ بمشيئة الإنسان نفسه فصارت ذات الإنسان بمثابة الإله له ، ولأن الفجوة لانهاية لها في الاتساع لهذا توهَّم الإنسان توهُّم لانهائي أنه إله ، لهذا فإن الإنسان عندما يغضب أو يثور على كرامته فإن كرامته لا حدود لعنفوانها وثورتها وقوتها .. فكَمْ الآتون حُمِّيَ سبعة أضعاف هذا رمز لكرامة وذات الإنسان وثورتها وعنفوانها الكامل لأن الإنسان متوهم أنه إله ، **فالآتون الذي حُمِّيَ سبعة أضعاف هو رمز لكمال عنفوان وقوة الذات سبب العبودية الكاملة** ، وهي عبودية وسلطان الذات على كل نفس .

■ لهذا اعتقد الملك أن له سلطان وله مشيئة وله قدرة ولم يعلم أن الرب **قضى بكل شيء يحدث أن يحدث** وهو فقط المتسلط على كل مملكة الناس أي فقط هو الذي يفعل ما يشاء ، والذي سمح به الله فقط هو الذي حدث . وقضاء الله قبل تكوين العالم لأن النفوس هي هياكله وبيته ، فإن الله يسعى كل السعي لأن يدخل بأكبر كَمّ في بيته الذي سيكون فيه إلى الأبد فلذلك مكتوب "**لا يوجَد من يمنع يده** أو يقول له ماذا تفعل" لأن الله هو الإله الكامل القدرة فهو يعمل لبيته وهيكله فمَن ذا الذي يستطيع أن

يُوقِفه وكيف لمخلوق كان عدم أن يعتقد أو يتوهّم أنه يستطيع أن يتحكم في الله الخالق كليّ القدرة أو أنه يمنعه من بناء بيته أو يمنعه من أن يعيد عضواً من أعضاءه أو حتى يعوقه في عمله **فكيف لمخلوق كان عدم توهّم أنه يمكنه أن يكون له أي تأثير أو أي تدخُّل حتى بأي نسبة في خطة الله وقضاؤه التي رتبها قبل إنشاء العالم !!** فمسكين هذا الإنسان بل ويُرثى له لأنه يعتقد أنه يمكنه أن يغيِّر في قضاء الله الذي قد أمر أن يكون كما يريد هو . فإن كان ملك أرضي كان يرغب في بناء قصر لنفسه حسب مشيئته وجاء عبد من عبيده أو خدم من خدمه واعتقد أنه يستطيع أن يمنعه من أن يكمل قصره ، فسوف يكون هذا العبد قد جُنَّ أو توهّم ، غير أنه لو **تجرأ** هذا المسكين وجاء أمام الملك وهو يباشر بنفسه بناء قصره وحاول أن يمنع الملك فسوف تكون عاقبته أشدّ مما يتخيله أي إنسان فمكتوب **"مَن ذا الذي يقول فيكون والرب لم يأمر"** . فإن الله في كل الأحداث التي تحدث في هذا العالم مهما كانت صغيرة بل وفي أدق الأحداث فهو يسعى أن يعيد عضواً من أعضاءه ، فكان الأمر هنا يحتاج **ويستحق** أن يكون الله قد خطط ودبر أفضل خطة خلاص ليملأ هيكله وبيته بأكبر كَمّ .

■ ولكن هذه النفس [الملك] لم تكن تدرك هذه الحقيقة لأنها كانت مازالت في سبي العبودية ، لهذا أراد الله أن **يوقظها** .. لذلك فإن الثلاثة فتية [وهم يرمزون للإنسان الممتلئ من الله أي صوت الله الذي أرسله الله لهذه النفس] أيقظوا الملك وقالوا له : **يا نبوخذناصر** . أي تكلموا مع الملك بدون أي لقب أي نادوه باسمه مجرداً من أي احترام لعله يستيقظ ، وقالوا له : **لا يلزمنا أن نجيبك** عن هذا الأمر . أي قالوا له : أيها الإنسان المسكين إن الأمر كله والقضية كلها وهذا العالم وكل أحداثه قد دُبِّرَت وقد خطِّطَت قبل إنشاء العالم بل وقد قضى الله أن تكون حسب مشيئته ، **فأيها المسكين والعبد الذليل إن العلي هو وحده المتسلّط في مملكة الناس هذه ، وهو وحده الذي له السلطان أن يفعل ما يشاء في جند السماء وسكان الأرض ولا يوجَد أحد ولا يستطيع أحد أن يمنع يده** بل إن كل ما يحدث في هذا العالم حتى سقوط شعرة من رأس أي إنسان لابد أن يكون بإذنه ، فالإنسان وإن كان مُخيَّراً تماماً في فِعل الشرور أو الصالح لكنه مُسيَّر تماماً في كل الأحداث وفي المكان والزمان الذي وُجِدَ فيه بل وفي طبيعته وكل ظروفه التي يمر بها . وهذا ما أكّده الرب عندما قال عن نفسه : إن لي سلطان أن أضعها ولي سلطان أن آخذها . وأيضاً عندما وقف يُحاكَم أمام بيلاطس حيث اعتقد بيلاطس أيضاً أنه إله وأن له قدرة وسلطان أن يفعل إرادته ، فقال له الرب : أيها المسكين والعبد الذليل ..

■ **. لم يكن لك عليَّ سلطان البتة لو لم تكن قد أُعطِيتَ من فوق** .

■ فالإنسان وإن كان مُخيَّراً تماماً في فِعل الشر أو الخير لأن الله أعطاه مطلق الحرية في أن يختار أي إله يعبده وفي سعيه للجهاد أيضاً في الطريق ، أما بالنسبة للظروف والأحداث .. فإن كل الأحداث هي مِلْك لله وحده فقط .. وهو الأمين على ترتيبها لأن الله يسعى لبناء بيته أي يسعى لخلاص نفسه ، ولولا ذلك لهلكت كل النفوس أي إن لم يدبِّر الرب خطة خلاص لكل إنسان وترك كل إنسان يدبِّر خطة خلاصه بمفرده ولم يتدخَّل ولم يوقظه بأي خطة أو ترتيب ، فلن يخلُص أحداً .. لماذا ؟!! لأن الإنسان قبل أن يذهب ويعود للرب ويكون فيه فهو كان تحت سبي و عبودية جسده وذاته ، فحتى لو أراد أن يعود لله فإنه لا يقدر كما أقرَّ لنا القديس بولس "إني أُسرّ بناموس الله ولكن هناك ناموساً آخر في أعضائي يحاربني ويحارب ناموس ذهني" . لكن لولا خطة الله التي يدبِّرها لكل إنسان التي **كل أحداثها تعمل معاً للخير لما خلُص أحد** . لهذا أكد الرب فيما هو يعظ الجموع وقال لهم "**فإن حرركم الابن** فقط فبالحقيقة ستصيرون **أحراراً**" لأنه مكتوب أيضاً "ليس بأحد غيره الخلاص" .

■ فالإنسان **مخيرٌ** تماماً في فِعل الخير أو الشر ومخيرٌ في أن يختار أي طريق يريد أن يسير فيه وأي إله يريد أن يعبده وكَم يريد أن يمتلئ من الله ويقترب إليه ، ولكنه **مُسيَّرٌ** تماماً في ترتيب كل الأمور التي تحدث له في حياته وهي التي قد رتبها الله حسب محبته اللانهائية الكاملة وهذا لأن الإنسان حتى لو كان غير أميناً في سعيه لخلاص نفسه التي هي بيت وهيكل الله وعضو منه فإن الله سيظل مع ذلك أميناً ، لهذا حسب خطة الله الكاملة جعل الإنسان مُسيَّراً تماماً في كل الأحداث التي تمر به سواء الزمان الذي ولِد فيه والبيئة وظروفه الاجتماعية وحالته المادية و طبيعته الشخصية وصفاته كلها وصفات كل إنسان في عائلته وكل الذين يتعاملون معه . فقد **رتَّب الله كل الأمور التي تحدث لكل إنسان** الذي هو هيكل لله ، **رتبَّها الله لكي يمتلئ الإنسان بأكبر كَمٍّ من الامتلاء من الله وكي يقترب الإنسان أكبر ما يمكن من الله** لهذا **سعى الله كمال السعي أن يجعل كل الظروف وكل الأحداث حسب مشيئته وحسب قضاؤه ، ويجعلها في النهاية تعمل معاً للخير** أي جعلها الله تكون بأفضل ما يكون لأن الحقيقة هي أن الله يرتِّب لنفسه أن يملأ بيته ويملأ هيكله بأكبر كَم من الامتلاء وسعيه كمال السعي في أن يعود عضواً من أعضاءه إليه حتى يصير الله في كمال الفرح لهذا مكتوب "كيف لا يهبنا معه كل شيء" (رو٨: ٣٢) .

■ **لأن الحقيقة الكاملة المجردة هي أن الله يسعى لخلاص نفسه لأن كل النفوس هي أجزاء منه أي أعضاء من هيكله ، وكان الله يشتاق أن تعود إليه كل أعضاؤه التي خرجت منه عندما نفخ في التراب وخرجت هذه الأجزاء منه لكي يُصيِّرها أبناء له على صورته ومثاله** ، لأن بعودة هذه الأعضاء له سيصير الله في فرح غامر وراحة كاملة .

■ لأن نفس كل إنسان هي جزء منه هو .. فلهذا السبب .. فحتى أي شعرة عندما تسقط من أي إنسان في أي وقت وأي زمان وفي أي مكان فإن الله كان يعلم بعِلمه السابق ما هو رقمها ومتى ستسقط ، لأنه وعدنا أن شعور رؤوسنا جميعها مُحصاة أي مُرقَّمة أي يعرف رقم كل شعرة ، فليس فقط يعرف عدد شعور رؤوسنا بل يعرف رقم كل شعرة . فكل هذا الاهتمام كان بسبب أن يؤكد لنا الرب أنه يدبِّر كل أمورنا بأكبر ما يمكن أن نتخيله **لأننا نحن في الحقيقة هياكله و أعضاؤه** . ومع كل ذلك .. نجد أيضاً أن أغلب الناس في عدم سلام ، وكل هذا لعدم معرفة الإنسان الحقيقة لأن الإنسان الآن لا يعيش في الحق لهذا فإن الناس الآن فقدوا إيمانهم وهذا بسبب أنهم لم يعرفوا الله المعرفة الكاملة ، لهذا لم يعرفوا أعماله إذن .. فمكتوب "مَن ذا الذي يقول فيكون والرب لم يأمر" (مراثي٣: ٣٧) أي أنه لا يمكن أن يقول أي إنسان مجرد كلمة إلا بإذن من الله لتكون هذه الكلمة لتتميم وتكميل خطة الخلاص التي كان قد رتبها هو قبل إنشاء العالم ، لأن هذه الخطة يعتمد عليها امتلاء هيكله واقتراب عضو من أعضاؤه ، وعلى حسب هذا الامتلاء سيكون هذا الإنسان إلى الأبد . **أليس هذا كان يستحق أن يرتب الله خطة كاملة قبل إنشاء العالم حسب كماله المطلق ؟!!**

■ فمجرد أن أي إنسان يقول لنا أي كلمة .. يجب أن نتأكد أن هذه الكلمة تكمِّل وتتمم خلاصنا ويجب ولابد أن تكون للبنيان وللنفع حتى لو كانت كلمة قاسية ، وإلا لا يكون الله ضابط الكل والإله الكامل الحكمة ، وإلا أيضاً لا يكون الكتاب [وهو كلمة الله] صادقاً في كل كلمة وكل وعد . ويجب أن نتأكد أن كل الأمور **تعمل معاً** للخير أي يعمل الله **تولِيفة** عجيبة جداً كاملة الدقة يخرج منها في النهاية أفضل الظروف التي تقرِّب كل إنسان إليه . **فليس لله أي هدف آخر غير ذلك** لأن كل نفس هي هيكله ، وحسب امتلاء كل نفس .. فستكون بهذا الامتلاء هناك في الأبدية إلى الأبد . فالذي خلق هذا الكون من العدم : هل يصعب عليه أن يضبط خطة كاملة الدقة تؤدي في النهاية لأفضل حال لخلاص الإنسان ؟! فإن كان مجرد شعرة من رؤوسنا لا تسقط إلا بسابق علمه وبإذنه .. فكَمْ وكَمْ كل الأحداث والظروف والضيقات والصلبان التي تَمُرّ بالإنسان !! فإن كانت مجرد أي كلمة تقال لإنسان .. لا يسمح الرب بها إلا لو كانت للبنيان ، لأن كل نفس هي عضو وجزء من الله ، فكَم وكَم الأحداث والصلبان التي تؤثر في الإنسان !!

فلولا أن الصليب [وهو أي مرض أو ألم أو ضيقة] سيشفي جزء من الإنسان أو يميت ذاته أو سيحرره من أي عبودية كان هذا الإنسان **تحت سلطانها** .. لا يمكن أن يسمح به الرب ، فإن الله طالما سمح بشيء أو بأي صليب لأي إنسان فلابد أن يكون هذا الصليب للبنيان وللخلاص ، فإن أقل شيء بأدق تفاصيله لا يحدث إلا بترتيب كامل من الله بعلمه السابق . ولولا أن أقل حدث سيكون للبنيان ، كان لا يمكن أن يسمح به الله ، فمكتوب أن الله " **يفعل ما يشاء** في جند السماء **ولا .يوجَد مَن يمنع يده** " (دانيال ٤: ٣٢) ، فلو سمح الله مثلاً لشخص أن يؤذي إنساناً آخر .. فإن هذا الأمر أولاً لفائدة هذا الإنسان ولولا هذا لما سمح به الله ، لأنه لا يسمح ليَدّ الخطاة أن تستقر على نصيب القديسين كما هو مكتوب "لأنه لا تستقر عصا الأشرار على نصيب الصديقين لكيلا يمد الصديقون أيديهم إلى الإثم" (مز١٢٥) فلا يمكن أن يجعل الله حياة إنسان تحت رحمة إنسان آخر لأن نفس كل إنسان هي هيكل وبيت لله بل وجزء منه فكيف يسمح الله لأي إنسان شرير في العالم أن يتحكم في بناء بيته أو يؤذي عضواً من أعضاءه ؟! لهذا كان وعد الله واضحاً "من يمسكم يمس حدقة عيني" (زك٢: ٨) و أيضاً كل إنسان نسمة حياته في يد الله ولا يقدر مخلوق أن يتنفس ولو للحظة واحدة إلا بنسمة من الله واهب الحياة ونفس كل مخلوق في يده ، فكيف حتى الآن نحن لا ندرك هذه الحقيقة ؟!!

■ فإن المسيح كان يَعلَم أن يهوذا سوف يُسلِّمه ، لكن في أي الأحوال كان يهوذا كطبيعته حسب مطلق الحرية المُعطاة له كان سيخون .. سيخون أي شخص آخر ، وكان سيحب المال وسيسعى إليه حسب مطلق الحرية المُعطاة له . فالله **كامل الحكمة استغل** طبيعته في **تكميل وتتميم خطة الخلاص** ، وهذا كل ما يعمله الله أن يجعل كل الأمور تعمل معاً للخير كما استخدم كراهية إخوة يوسف لتكميل خطة الخلاص ليوسف . ولكن لا يقول إنسان أن يهوذا هو الذي سلَّم الرب وجعله يموت أي لا يقول إنسان أن : يهوذا هو السبب في أن يتعذّب الرب [أي يتعذَّب هذا الإنسان (المسيح) الذي كان يمثِّل دور الإنسان الذي كان يسلّم لله التسليم الكامل] ، ولا يقول أحد أيضا أن يهوذا ساعد في خلاص هذه النفس التي تُسلِّم للرب التسليم الكامل ، أي كان يهوذا يقصد أن يخلِّص هذا الإنسان . بل إن الله ضابط الكل هو وحده الذي بحكمته المطلقة يخطط ويرتب ويجعل كل الأمور تسير حسب مشيئته الكاملة الحكمة فقط وحسب خطته وقضاؤه ، حتى **يجعل كل الأمور في النهاية تعمل معاً للخير** ، فإنه يستخدم سكين إنسان [أي شرُّه] ليستأصل مرض عند إنسان آخر ، مثلما يستخدم عنفوان إنسان لموت ذات إنسان آخر عندما يثور عليه . فسماح الله هنا .. كأن الله هو الذي عمل هذا العمل .

■ فإذا قال إنسان "إن يهوذا هو الذي سلّم الرب" .. فهذا الكلام يقوله إنسان لم يدرك الله بعد لهذا لم يعرفه ولم يعرف إذن حكمته ولا عرف أعماله و **قضاؤه** الذي **قد أتممه قبل إنشاء العالم** . لكن هذا ليس معناه أن يهوذا لم يخطئ ولم يعاقَب .. لأنه بالفعل قد فعل شراً وحسب عدالة الله لابد أن يُعاقَب ، فهو كان سيفعل الشر في أي حال لكن استخدم الرب هذا الشر في تتميم وتكميل خطة خلاص إنسان آخر ، وهذا ما أكّده الرب لبيلاطس وقال له : إن ما تعمله أنت هو ضمن خطة قد رتبتها أنا ولكن هذا ليس معناه أنك لن تُعاقَب أو أن ما عملته ليس خطية ، فأنت قد فعلت خطية **والذي أسلمني إليك** أيضاً سواء يهوذا أو الكهنة **له خطية أعظم** .

■ فإن يهوذا كانت خيانته كالسكين الحاد الذي يقطع بحدة وبشدة لأن خيانة إنسان لإنسان آخر وخصوصاً أن هذا الإنسان الآخر يحب الإنسان الذي خانه فتكون هذه الحالة مؤلمة جداً فإن المسيح كان يحب يهوذا محبة تفوق المعرفة لهذا قال الرب "**جُرِحت في بيت أحبائي**" (زك١٣: ٦) لكن هذه الخيانة حسب خطة الخلاص التي سمح بها الله لنفس كانت تحتاج علاج وكان الرب يمثل إنسان مولود بالعبودية وكان الرب يرينا **ما يجب أن يتحمله أي إنسان حتى يتم شفاؤه** لأن الصليب والألم هما علاج لمرض فينا

وهو العبودية التي ولِدنا بها كعبودية الجسد والذات . فإن الله يستخدم بعض الناس الذين سيكونون كالسكين في يده ، فإن الله هو الذي يستخدم هذا السكين ليستأصل مرض إنسان آخر ، أي يسمح الله بأن يخون إنسانٌ إنساناً آخر أو يهينه أو يتهم إنسانٌ إنساناً آخر أو يطرده ، فكل هذه الحالات مؤلمة كألم السكين الذي يقطع في الجسم ، لكن يجب على كل إنسان أن يكون متأكداً أن الله هو العامل وهو الذي يعالج أي أن أي أمر يحدث لابد أن يكون للبنيان لأن النفوس هي بيوت الله و أعضاؤه ، والله لا يمكن أن يسمح بشيء لعضو من أعضاءه إلا للبنيان . لهذا أي شيء يحدث من إنسان لآخر **كأن الله هو العامل** ، وبالنضوج الكامل سيعرف الإنسان الأمر بوضوح وسيفهم الحقيقة كلها وهي أن أي إنسان مولود بالجسد مثل مريض به كل الأمراض وأن أي ألم أو أي صليب أو ضيق فهو **علاج** لأي مرض فيه .

■ فإن ما يعمله الله وما يسمح به هو يسمح بأن إنسان يكون سبب ضيق لإنسانٍ آخر فإن هذا سيكون بمثابة أن الله استخدم هذا الإنسان [كما استخدم يهوذا] ليكون كأنه أمسك سكيناً وقطع به هذا المرض وأزاله . فإن الله يستخدم الناس الأشرار لشفاء أبناءه وهؤلاء الأشرار أيضاً يخلِّصهم الرب في قصة خلاص أخرى . فبالنضوج الكامل يعرف الإنسان الأمر كله ويعرف مرضه بوضوح كامل وهذا المرض هو الذات التي إن استمر سلطانها على الإنسان أي استمرت تسوق الإنسان ، فسيظل الإنسان تحت عبوديتها لهذا لا يستطيع أن يصير عضواً في الله لأن الله لم يصير إلهه . لكن إذا امتلأ الإنسان بالله سيصل للنضوج الذي بواسطته **سيطلب هو بنفسه.** من الله أن يشفيه بأن يسمح الله له بأي صليب أو ألم من الناس ، لأن الذي صارت له البصيرة الروحية والفهم الكامل والنضوج والوعي الكامل بالحقيقة سيدرك حقيقة الأمر كله أي سيدرك أن **الذات مثل الحجر** الذي **إن لم يُرفَع لن يصل الإنسان إلى ماء الحياة** كما **رفع** يعقوب **الحجر** الكبير جداً **عن فم البئر** فمكتوب "تقدّم يعقوب **ودحرج الحجر**" (تك٢٩: ١٠) وأوصانا الرب وقال "**ارفعوا الحجر**" (يو١١: ٣٩) فيجب أن نرفع الحجر وأن **نهدم** تمثال الذهب الذي بَنَيْنَاهُ بأنفسنا كما بنى نبوخذناصر التمثال العظيم وهو توهُّم الإنسان أنه إله ، و أيضاً عندما بنى بابل العظيمة وهو **سعي.** الإنسان كل **يوم لتعظيم هذا الإله الذي ولدنا نعبده** وهو الذات . فإن الله قادر أن يشفينا بل **يحررنا** من هذا الإله القوي إذا قَبِلَ الإنسان العلاج والشفاء فسيحيا . فلكي نقبل لابد أن يكون لدينا القدرة على الاحتمال لأن الذات مثل مادة قابلة للاحتراق فعندما يهيننا إنسان أو يسمح الله بأن يفقد إنسان سمعته أمام كل الناس أو يُضرب إنسان أمام كل الجموع أو يُطرَد "إنسان له مهابة أو كان له مركزاً" أمام الناس .. و .. فكل هذه الأحداث تكون مؤلمة جداً لدرجة أن كثيرون اشتهوا الموت لمجرد أن سمعتهم أُهينت وأن كل الناس صارت لديهم فكرة [مجرد فكرة] أن هذا الإنسان رديء أو أن إنسان طُرِدَ أمام الجموع وكان هذا الإنسان له مكانة فإنه لا يحتمل أن تهتز صورته أمام الجموع .. كل هذا نتيجة أن ذات الإنسان مثل مادة قابلة للاحتراق وهي كانت الإله المتسلط على هذا الإنسان ، و أيضاً يسعى أي إله أن يظلّ عظيماً أمام الناس ، فعندما يُهان إنسان يكون الأمر مؤلماً جداً ، لكن الله الرحوم الكثير الرحمة لا يقبل أن أبناؤه و أعضاؤه تظل في عبودية ، فيسمح أن يموت هذا الإله بالألم وبهذا الصليب . فبواسطة هذا الصليب أو الألم وعن طريق الإنسان الذي أهان هذه النفس يميت الله هذا الإله وهو الذات أو يبدأ في رفع الحجر وهو الذات ليخرج الإنسان الداخلي كما خرج لعازر من القبر بعد أن رُفِع الحجر من على فم قبره . وهذا ما يعمله الله ، لكن لا يجدي هذا العلاج إلا لمَن يعرف الرب أنه يُجدِي معه أي يكون عنده الاحتمال الكافي . وفي الأبدية سيبكي كل إنسان على عدم امتلاؤه بالله ، لأنه **لكي يحتمل الإنسان هذا العلاج** فهذا يحتاج إلى النضوج كامل والبصيرة الروحية الكاملة التي تصير لو امتلأ الإنسان بروح الله وهذا باستمراره فترة طويلة فيها يصلب الإنسان جسده ويستمر في صلبه على الدوام فيمتلئ هيكل روحه بروح الله وبهذا يستطيع أن يبصر جيداً ويدرك الحق كله

لأنه مكتوب "**الروح تفحص كل شيء حتى أعماق الله**" . فإن الله علّمنا بنفسه عندما أخذ شكل أن أنه **سكب .للموت نفسه** (أش٥٣) وأنه كان يسلِّم لله الآب الذي يقضي بعدل أي يشفي بكل حكمة بالغة ، فمَن هو الإنسان حتى يتكلم ؟! بل **كيف لا يحسب** كل ما يعمله الله له كل الفرح ؟! أي كيف **لا يشعر أو يفهم ولا يدرك أن الله يشفيه؟!!**

■ فبالبصيرة سيدرك الإنسان عمل الله معه وسيفهم كل الفهم للحق ولما يعمله الله معه أيضاً أي الحقيقة كلها التي هي أنه طالما الإنسان مولود بالجسد فهو مثل إنسان به كل الأمراض في كل عضو من أعضاءه ويوجد مرض في كل جزء من هذا العضو أيضاً أي ستكون عينه – مثلاً – بها مرض في القرنية وتوجد أمراض سرطانية في شبكية العين و هكذا يوجد مرض في كل جزء من أجزاء أي عضو في كل عضو من أعضاءه .. فإن لحمه – مثلاً – سيكون كأنه مصاب بسرطان في الجلد وقد انتشر به كل القروح والدمامل والبثور و .. وهكذا . فإن أي مولود بالجسد هكذا . فعندما يسمح الله لإنسان بصليب صغير [مثل ضيق مادي مثلاً] فإن الله مثل طبيب عظيم دخل مدينة كل أهلها مرضى بكل الأمراض وهذا الإنسان الذي سمح له الله بصليب صغير كأن هذا الطبيب أخذ إنسان من أهل هذه المدينة التي كل أهلها مرضى بكل أنواع المرض في كل جزء وكل عضو من أعضائهم وبدأ يعالج عضواً واحد فقط علاج كامل ، ثم تركه .. . وعندما يسمح الله لإنسان بصليب كبير نوعاً كما سمح لأيوب البار .. فنستطيع أن نشبه هذه الحالة بأن هذا الطبيب أخذ إنسان آخر في هذه المدينة وعالج جزءاً من جسمه تماماً .. أي مثلاً عالج الجهاز الهضمي جيداً ولم يترك فيه أي جزء لم يشفيه ، واستمر في علاج كل جزء صغير في كل الجهاز الهضمي ولم يتركه حتى صار مُعافى جيداً فعالج المعدة والأمعاء و .. .

■ لكن إذا سمح الله لإنسان **بكل آلام هذا الزمان الحاضر** أي بكل الآلام النفسية وكل الآلام الجسدية والعصبية وكل الظروف ، أي سمح بأن يُهان إنسانٌ ويُطرَد في كل مدينة يذهب إليها وأن تسوء سمعته في كل مكان وأن يُهان من جميع الناس وأن يكرهه كل مَن يجده بل أن يكرهه كل أفراد أسرته بلا سبب [مع محبة شديدة جداً مستمرة من ناحيته لهم لعشرات السنوات] . وهذا فقط نوع واحد من النوع الصلبان النفسية التي سمح له به الله ، وسمح له أيضاً في نفس الوقت بأن يتألم سنوات طويلة مع بكاء دائم من شدة الآلام مع بقاء الآلام النفسية أيضاً أي استمرار سماح الله له بأن يطرده الناس من **أي مكان يعمل به** أو **أي بيت يسكن فيه** أو **أي كنيسة .يصلي فيها** ، وكل خدمة يخدم فيها يسمح الله بأن يكرهه الخادم المسئول أو الخدام الذين معه وكل بيت يسكن فيه سواء في مصر أو في الخارج ، ويُتهَّم من إحدى الجيران باتهامات أخلاقية كاذبة بل ويُهدَّد حتى يعطى أمواله للسيدة التي اتهمته . وسمح الله أن يسافر بلد للخارج حيث يسمح له الله بأن يسكن مع إحدى أقاربه فعامله معاملة أصعب من معاملة العبيد وأقسى من الضرب بسياط من الحديد حتى . وسمح له الله أيضاً أن **يُتَّهم** اتهامات أخلاقية غير صحيحة واتهامات بعدم الأمانة ويكون هذا علناً أمام كل مَن يعرفونه ، كل هذا مع استمرار بقاء الآلام الجسدية الشديدة واستمراره في أخذ علاج قوي لعدم احتمال الآلام . وكل هذا مع استمرار كراهية أهل بيته الشديدة له منذ أن وُلِد لأن الله سمح بأن يعامله أهل بيته معاملة قاسية منذ أن وُلِد وبلا سبب وأن يُضرَب دائماً بلا سبب أيضاً . وقد سمح الله بأن يكون رقيق المشاعر جداً وحساس جداً ، بل والأهم من كل هذا أنه بطبيعته يحب أهل بيته محبة تفوق المعرفة وتفوق أي تصوُّر . ومع كل هذه المعاملة ، إلا أنه بسبب محبته الشديدة لم يستطيع أن يكرههم . و إذا سمح الله بكل هذا ، وفي نفس الوقت يسمح له الله بصلبان أخرى بأن يسرقه أصدقاؤه ويبقى بدون أموال ، وفي نفس الوقت مع بقاء باقي الصلبان مستمرة أي الآلام الجسدية الشديدة والآلام النفسية والطرد والكراهية وبغض كل أصدقاؤه له وكل أهل بيته **بدون سبب** . ولأنه استأمن أصدقائه .. سمح الله بأن يسرقه أصدقاؤه وأن تُسرَق كل أمواله ، وسمح الله له أيضاً بأن يُقاسي آلام غربة وآلام يطول شرحها لمدة ٢٠ إلى ٣٠ عاماً . وفي كل آلامه لم يستطيع أن يتكلم أو يتفوّه بها لأي إنسان لعدة أسباب منها أنه كان يحب كل الذين أبغضوه محبة

شديدة جداً فرفض أن يتكلم بالسوء عنهم لأن "المحبة تستر كثرة من الخطايا" ، أما بالنسبة لمَن أساءوا إليه في كل الظروف الأخرى وكل الأحداث وجد هذا الإنسان بعقله أنه لا يمكن لإنسان أن يصدقه أي يصدق أن الله يسمح بكل هذه **الآلام الجسدية والنفسية والعصبية سنوات طويلة مستمرة** لإنسان في منتهى الرقة مثل هذا الإنسان **ويظل باقياً على قيد الحياة !!** وهذا ما زاد آلامه لأن صليب واحد من صلبانه التي سمح بها الله له لسنوات طويلة لا يحتمله أقوى الأقوياء لفترة قصيرة .

■ وسمح الله أيضاً لهذا الإنسان أن تُتَّهم والدته التي كان يشفق عليها بكل أحشاؤه ورأفة كل عاطفة البشر باتهامات أخلاقية رديئة بسبب أحد أصدقاؤه ، وسمح الله أيضاً بأن أخته الصغيرة التي كان هذا الإنسان عندما ينظر إليها تئن عليه أحشاؤه بأن تُتَّهم أيضاً اتهامات أخلاقية رديئة من أقرب أصدقاؤه أيضاً وأن تسوء سمعة أخته في كل مكان .. فصرخ هذا الإنسان للرب صرخة مُرَّة وكاد يفقد عقله لأنه لو كان الصليب له لكان أهون عليه ، وبالفعل قد سمح الله له بأبشع الاتهامات لكن كانت آلامها لا شيء بالنسبة لهذه الآلام ، ومع كل ذلك لم يقدر أن يتفوّه بكلمة واحدة لأنه لن يصدقه أحد لأن صديقه هذا قد أكّد هذه الاتهامات بكل مكر وهو مشهور وأهل ثقة . فرفع هذا الإنسان عينه وقلبه وعقله للسماء حتى يرحمه الرب وينقذه أو يأخذه لأنه صار كالأموات الذين لم يتبقى فيهم نسمة حياة لأنه لا يمكن لإنسان أن يصدقه أي يصدق أن الله يسمح بكل هذه الآلام ويظل هكذا ، لهذا بقى وحيداً **ولم يجد مكاناً يسند فيه رأسه** .

■ فنستطيع أن نشبِّه هذه الحالة بأن الطبيب الذي دخل المدينة التي كل فرد فيها مصاب بكل الأمراض في كل جزء من أجزاء جسمه وكل عضو به كل الأمراض ، فإن هذا الطبيب أخذ هذا الإنسان [الذي هو رمز للإنسان الذي قاسى كل آلام هذا الزمان الحاضر] وكان هذا الإنسان مثل أي إنسان مولود بالجسد كالمريض الذي به كل أنواع الأمراض ، لكن هذا الطبيب بدأ يعالج كل أجزاء جسمه لأن كل الصلبان والآلام والضيقات هي **أنواع علاج** ، و عندما سمح الله لهذا الإنسان بصلبان أكثر فإن ذلك يعالجه أكثر . فإن هذا الإنسان كأن الطبيب أخذه **وبدأ يعالج كل عضو من أعضاءه على حدة ويعالج كل مرض في كل جزء من أجزاء هذا العضو** ويباشر العلاج بنفسه ، واستمر يباشره بنفسه حتى يتم شفاؤه ، ثم يبدأ في علاج العضو الآخر .. حتى عالج الجسم كله ولم يترك أي عضو أو جزء منه لم يعالج المرض الذي فيه حتى أصبح هذا الإنسان **معافى تماماً وفي صحة عالية جداً** بل وأصبح **.كامل العافية والشفاء** حتى تحسَّر كل أهل المدينة وأصرُّوا بأسنانهم وبكوا بكاءً مراً لأن كل إنسان كان في يده أن يصير كاملاً ، لكن الناس لم يسألوا الله ويطلبوا الكمال .

■ فإن الإنسان الذي سمح له الرب بكل آلام هذا الزمان الحاضر فإن الرب بالفعل قد شفاه شفاءً كاملاً من كل موت و عبودية كان فيها لهذا عندما يشفى سيبصر ويكون له النضوج الكامل أن ما حدث له هو لا شيء ، لأن **كل آلام هذا الزمان الحاضر لا .تُقاس بالمجد العتيد أن يُستَعلن فينا** (رو٨: ١٨) لأن كل هذا العالم بكل أحداثه شيء باطل وكل العلاقات الجسدية باطلة وسمعة الإنسان هي وهم وشيء لا أساس له من الصحة ، وكل آلامه كانت بسبب أن ذاته التي كان الرب يريد أن يخلِّصه من عبوديتها تماماً كانت تحترق لأنها كالمادة القابلة للاحتراق . لهذا بعد شفائه ، تعجَّب هذا الإنسان واندهش على ما كان يتألم عليه ، وهذا بعد أن بدأ يصير في **الحق** أي بعد أن تحرر من عبوديته ونضج وأدرك الحق وهو أنه باطل الأباطيل والكل باطل وكل شيء لا منفعة له . فالشيء الوحيد الذي هو حقيقة في هذا الوجود هو الله فقط : **فما هي الكرامة وما هي السمعة وما هو فكر الناس عن إنسان إلا مجرد وهم .. لا أساس له !!** فمكتوب "باطل الأباطيل ، باطل الأباطيل والكل باطل وكمثل إنسان يسعى أن يقبض على الريح" .

■ "Vanity of vanities, Vanity of vanities all is vanity and chasing after the wind." **KJV**

■ **فإن الله كان يريد أن يخلِّص هذا الإنسان بأن يحرره تماماً من أي عبودية : فكيف يقبل الله أن يبقى عضو من أعضاءه تحت عبودية وسبي ؟! فما هي العلاقات الجسدية إلا طبيعة تابعة لطبيعة الجسد ، لهذا نجد أن الرب عندما كان يمثِّل دور إنسان وهو كان صبياً لم نسمع حتى أنه نادى أمه مرة واحدة كما ينادي أي صبي أمه ويقول لها يا أمي ، بل كان يعلّمنا ما يجب أن نعمله وما هي الصورة التي يجب أن نكون فيها **وما هي الطبيعة التي يجب أن نحيا حسبها وبها** .. فيجب أن نعيش حسب الروح وليس حسب الجسد لأنه "إن عشتم حسب الجسد ستموتون" . لهذا كان المسيح مثالاً لكي يعلّمنا ما هي الطبيعة التي يريد أن نكون عليها ونعيش بها وما هو **الهدف الذي يجب أن نعيش له** . فكان على كل إنسان عاقل حكيم أن يعيش الغرض الذي خلقه الله من أجله فقط ، فقد عاش المسيح وهو الله الذي أخذ جسداً وحلّ بيننا أي عاش كإنسان مثلنا .. عاش على الأرض لكي يترك لنا مثالاً لكي نتبع خطواته وليس حتى ننظر إليه على أنه إله على الأرض ، فعلّمنا بنفسه أنه يجب أن نعمل ما لله الآب الواحد فقط .**

■ **فإن الإنسان الذي سمح له الرب بكل أنواع الصلبان أدرك هذا بعد أن أبصر بعد أن تحرر من كل عبودية فأبصر الحق والحقيقة لهذا لم يعد هناك ألم بعد مع استمرار كل شيء كما هو ، لكن لأنه هو الذي تغيَّر أي تغيرت طبيعته لأنه قد مات .الشيء الذي كان ممسكًا فيه لهذا لم يصير على الصليب بعد لهذا أُنزِل المسيح من على الصليب بعد أن طُعِن أي سمح الله لهذا الإنسان [وهو نفسه] أن يخرج منه كل شيء كان متعلقاً بالجسد .حتى لا يتبقى أي جذر من جذور الجسد أو علاقاته أو عاطفته أو أي شيء من الذات أي بقي المسيح على الصليب حتى بعد أن مات حتى يضمن الله لهذا الإنسان أن لا يبقى فيه أي شيء من هذا العالم و هكذا الإنسان الذي سمح له الله بكل الآلام سمح له الرب بأن يُعلَّق على الصليب حتى النهاية حتى تحترق المحرقة تماماً وتصير رماداً أي يموت كل شيء قابل للاحتراق أي حتى تموت الذات تماماً . هكذا كانت المحرقات قديماً ترمز لأي إنسان بجسده لكي يتقدس لابد أن يُصلَب ويحترق هذا الجسد تماماً . فذبيحة الخطية والإثم رمز لإنسان سمح له الرب بكل الآلام حتى يموت سلطان جسده مع صوم وصلاة مستمرة من الإنسان نفسه ، فكان هذا الإنسان مثل الذبيحة التي توضع على المذبح وتُحرَق بالنار حتى تصير رماداً ويُرَش الرماد على المذبح أي بعد أن مات سلطان الجسد على الإنسان يستطيع حينئذٍ أن يرفع وجهه لله أي يصير عبداً لله و عضواً فيه .**

■ **و هكذا أرانا المسيح بنفسه عندما عُلِّق على الصليب ومات ، وحتى بعد أن مات كأنه عُصِرَ عصراً حتى لا تبقى نقطة واحدة من سلطان هذا الجسد .. هكذا الإنسان الذي سمح له الله بكل الآلام ، بعد أن شُفِيَ تماماً صار أغنى إنسان في العالم وأدرك كَم كان الله يحبه المحبة التي تفوق المعرفة والتي لا يستطيع أحد أن يعبِّر عنها ، لأنه ما هي هذه الآلام بالمقارنة مع الوجود الدائم مع الله إلى الأبد والتمتع معه إلى أبد الآبدين !! فحياة الإنسان مثل البخار الذي سيزول في لمحة بصر ويضمحل ، وحتى كل الذين أهانوه وعذّبوه واتهموه وطردوه كان يشتاق أن يكافئهم ولم يعرف كيف يشكرهم لأنهم هم السبب في خلاصه الخلاص الأبدي الذي سيدوم إلى أبد الآبدين . فكيف لإنسان عاقل يدرك أن به كل الأمراض ، وأبوه أعظم طبيب في هذا الوجود وهو يترجاه أن يشفيه وهذا الإنسان لا يقبل هذا ؟! كيف ؟!! كيف لا نطلب من الله أن يشفينا ؟! هل نعتقد أننا كاملين !! فليسأل أي إنسان نفسه : هل هو كامل ؟! ثم يسأل الرب ويعرف لماذا هو لم يصل للكمال وللقداسة كما وصل كثيرون حتى أشرّ الأشرار مثل موسى الأسود ، ثم**

يُظهِر للرب استعداده في تقبُّل أي شفاء بثقة أن الله لا يمكن أن يؤلمه أو يجرِّبه أكثر مما يحتمل ، بل يصير أكثر حكمة ويطلب من الله أن يُعرِّفه كيف يصير ناضجاً بالقدر الكافي الذي يجعله يحتمل ، فسيعرِّفه الرب أنه بالروح **نستطيع كل شيء لأنه .يقوِّينا** . لهذا يجب على كل إنسان أن لا يتنازل عن الجلوس مع الرب إلى أبد الآبدين حتى لا يُحرَم منه لأن الله هو الذي دعانا لهذا ، بل إن الله هدف خلقه للإنسان هو أن يصير الإنسان كاملاً أي كامل الامتلاء من الله : فلماذا لا نسعى للكمال !! وهذا يصير بأن يُشفى الإنسان من كل أمراضه وهذا يصير عندما يكون لدى الإنسان النضوج الكافي للامتلاء الكافي من الروح الذي يجعله يحتمل كل ألم .. وهذا يمكن أن يصير لو طلب الإنسان وجاهد الجهاد الحسن ، **والأبدية تستحق كل جهاد** وقد وهبنا الله كل شيء بل وألزمنا وسيطالبنا ويطالب كل إنسان طالما أمرنا بذلك فإن "قدرة الإلهية قد وهبت لنا كل ما هو للحياة و التقوى .. لكي تصيروا بها **شركاء الطبيعة الإلهية**" (٢بط١) فهل لأجل أمور فانية ستزول اليوم نخسر الوجود الدائم مع الله !!

■ فلنحكم على أنفسنا : أي عقل لنا !! وإن كان الصليب صعباً .. فهو العلاج الوحيد للتخلُّص والتحرر من العبودية ، فلولا العلاج أي الصليب الذي يسمح به الله لأي إنسان لما خلُص أحد ، لأن الإنسان سيظل تحت عبودية إله آخر ولا يقدر إنسان ولا يستطيع أن يتحرر بمفرده ، وهذا ما نبّهنا إليه الرب عندما قال "إن حرركم الابن فقط فبالحقيقة **تصيرون أحرار** " (يو٨: ٣٦) فإن الله ليس بغيره الخلاص (أع٤: ١٢) ، و إذا جرَحَ الرب فهو سيَعصِبْ فإن الله وعدنا أنه عندما **يسحق** فإن يداه سوف **تشفيان** ، لكن كان لابد أن نطيع الله الذي خلقنا ونعيش له فقط بل ونثق كل الثقة بأنه هو الذي له الحق أن نعيش له لأن كل حياتنا ستزول في لحظة : فكيف لا يفكر الإنسان في الحياة الأبدية أي في الحقيقة أي حقيقة وجودنا في هذه الحياة وكيف بهذه البساطة **يضحِّي** الإنسان **بالوجود الدائم مع الله إلى أبد الآبدين** والحياة التي لا تنتهي والمتعة التي لا يستطيع أحد أن يعبِّر عنها مع الله لمجرد عبوديته لأشياء ليس لها أساس ؟!! وكيف و لماذا لا نصرخ إلى الله أو نفتح له وهو سوف يعرِّفنا كل شيء !! فهو قد وعدنا أنه هو العامل كل شيء . فكان يجب أن لا يهمنا أي ألم أو أي ضيق لأنها أشياء سوف يدبِّرها الله كامل الحكمة وكامل الرحمة ، لأنه بالنضوج الكامل سندرك أننا مرضى بكل الأمراض وأي ألم أو صليب هو **علاج** لمرضنا الذي نحن فيه والله هو الطبيب الشافي والعالِم بكل شيء . فيجب أن يثق كل إنسان بالله الثقة الكاملة وأن يفكر في هذا الأمر بجدية ولا يترك الحقيقة تتلاشى وتضيع منه ويخسر الوجود الدائم مع الله إلى أبد الآبدين من أجل سبي وسراب وتمتع بأشياء وقتية وأشياء ليس لها وجود و ليس لها أي أساس حقيقي .

■ فإن الله أمر كل إنسان في كل زمان أن يصير كاملاً وأعطى كل نفس كل القدرة والقوة لتصل لهذا الكمال وإلا لما استطاع الله أن يأمرنا بالكمال . ولكن لم يسأل الناس عن هذا الأمر ولم يهتموا بسبب قوة سبي و عبودية الذات والجسد عليهم ، لكن هذا ليس عذراً هناك ..!! والشفاء والكمال من كل الأمراض التي بسبب العبودية التي ولدنا فيها لا يصير إلا بالنضوج الكامل . فبالنضوج الكامل سيطلب أي إنسان أن يستمر الرب في شفائه ، **فالصليب** ليس كما يعتقد الكثيرون أنه مجرد **بركة** فحَسْب حتى نأخذ به أجراً في السماء ، فهذا أيضاً فكر إنسان مازال بالجسد أي يحسب هذا الأمر بالأخذ والعطاء لأنه مازال بالجسد يريد أن يأخذ حسب طبيعته البشرية . لكن بروح الحق والنضوج الكامل وبالبصيرة الروحية التي ترى وتفهم الحقيقة تعرف أن **الصليب** هو **علاج** لأن كل إنسان مولود بالجسد مثل الإنسان المصاب بكل الأمراض في كل عضو من أعضاءه والله يرى بحكمته الكاملة كل إنسان وما يحتاجه لأن الله يعرف مرض كل إنسان ونقاط ضعفه ويعرف أيضاً قوة احتمال كل إنسان ، وهذا سيكون حسب امتلاء كل إنسان من روح الله . فالقضية إذن هنا مشروطة على كَمّ امتلاء الإنسان من روح الله ، فبقدر ما امتلأ الإنسان من روح الله سيستطيع أن يفهم ويتفهَّم

ويدرك الحق بقدر ما يكون في نضوج كافي لكي يعرف ويفهم أنه كالمريض بكل أنواع المرض وأنه يحتاج لعلاج كامل وسيفهم أنه عندما يسمح الله بصليب فإنه يعالجه بهذا الصليب ، لهذا فسيفهم حينئذٍ ما يعمله الله معه فسيسلِّم له وسيحتمل أيضاً ، فبقدر الامتلاء من الروح بقدر احتمال الإنسان الألم أي الصليب الذي هو عملية العلاج والشفاء الذي يعمله الله للإنسان . لهذا أرانا الله بنفسه عندما كان يمثِّل دور إنسان مولود بالجسد أنه كان يحتاج لعلاج أيضاً ، فإنه عندما خانه يهوذا قال له "لماذا أتيت **يا صاحب**" (مت٢٦: ٥٠) **ولم يدينه** حتى مع أنه ديان الأرض كلها **!!** لكنه فعل هذا لأنه كان يمثِّل دور إنسان وليس إله ، ولكنه كان كإنسان ممتلئ تمام الامتلاء .

■ ففي الأبدية هناك .. سوف يندم ويبكي كل الذي لم يولدوا من الروح أو مَن لم يبصروا الحق ، ولكن هذا البكاء لا فائدة منه وسيكون بكاء وصرير أسنان إلى أبد الآبدين على عدم شفائهم ، وسيندم كل إنسان على أن الله لم يشفيه الشفاء الكامل أو حتى لم يشفيه بأي درجة ، بل وحتى الذين شفاهم الله سيندمون على أنهم لم يمتلئوا من الله امتلاء أكثر حتى يستطيعوا أن يحتملوا ألم شفاء الله بالصليب حتى يمتلئوا من الله أكثر وسيقول كل إنسان : يا ليتنا كنا امتلأنا من الله حتى كنا نستطيع أن نعرفه أكثر ونحبه أكثر ، ولكنا وثقنا فيه أكثر وآمنا به أكثر ولكنا استطعنا أن يكون لنا النضوج الكامل والوعي الكافي بحالنا وبمرضنا ، فكنا سندرك كم نحن كنا نحتاج إلى علاج كامل . **فلماذا** | **ومن أجل أي شيء** | **رفضنا أن نمتلئ من روح الله !!** و لماذا لم نصلب جسدنا أكثر !! من أجل أي شيء خسرنا هذه الخسارة التي هذه مقدارها .. **هل من أجل سراب** ومن أجل أشياء باطلة بل ومن أجل لا شيء ؟!! لأن العالم هو في الحقيقة وهم وشيء لا أساس له لأن الله أوجده من عدم لعل الإنسان يتأكد ويفهم ويؤمن بالمكتوب إن كان هذا الإنسان يقول أنه يؤمن بالله ، فإن كلمة الله صادقة وتقول "ستنصهر كل عناصر الأرض" (٢بط٣) أي ستتلاشى وتصير **كالبخار الذي يظهر قليلاً ثم يضمحِلّ** (يع٤: ١٤) . وبالفعل كل الذين انتقلوا إلى السماء وصاروا في ندم ما أشده على كل درجة لم يقتربوا فيها إلى الله ، فسيندبون وسيندمون إلى الأبد وسيقولون | **لماذا** | **ومن أجل أي شيء لم نقترب إلى الله أكثر** ؟!! ولكن سيكون الندم هناك لا فائدة له حتى الذين دخلوا الملكوت .. فهناك أماكن كثيرة جداً ودرجات ومناطق كالمدن والأقاليم كثيرة جداً .

■ فسيكتشف كل إنسان أن الله كان قد وضع له رصيد كافي وكامل كان به يستطيع أن يصل للكمال لأن الله ليس بظالم أو غير حكيم . **حاشا** أن يعطي ابناً أكثر من آخر .. و لماذا يفرِّق ابناً عن ابن !! فكلنا أجزاء و أعضاء منه ، فكلما اقترب هذا العضو وعاد إليه فسيجد الله راحة أكثر . فإن كل النفوس بيوته فإذا امتلأت كل البيوت كمال الامتلاء سيكون الله في راحة كاملة أي أنه لو كل البشرية لو صارت في كمال أي في امتلاء كامل منه ، فهذا سيكون وسيسبب فرح غامر وكامل لله وسيجعله في شبع وسرور كامل . فكيف لا يهب الله أي إنسان ما أعطاه لإنسان آخر ؟! وكيف يعطي العذراء رصيد قدرة وقوة ويساعدها بأكثر ما عنده ولا يساعدنا نحن ؟! .. و لماذا ؟! .. !! وإلا لما أمرنا وألزمنا أن نكون كلنا كاملين !! و الإنجيل كُتِبَ لكل إنسان في كل زمان وكل مكان وسوف يحاسب الله كل نفس من الكتاب وبكل كلمة فيه لأنه مكتوب "ملعون كل مَن لا يثبت في جميع ما هو مكتوب في كتاب الناموس ليعمل به" (غل٣: ١٠) .

■ فلنطلب بل ونصرخ إلى الله ونتضرّع إليه قبل أن ينتهي الوقت أن يساعدنا في أن نسير في الطريق ويفتح أذهاننا وبصيرتنا حتى نرى الباب كأول خطوة كما **رفع يعقوب رجليه** (تك٢٩) ليسير في الطريق لأن صارت له النية الصادقة أن يصل لله وأن يمتلئ منه حتى يبدأ يموت سلطان الجسد فيبدأ روح الله يولَد ويوجد فيه ، وبحسب استمرار الإنسان في صلب جسده بحسب امتلاؤه من روح الله أكثر فأكثر ، وروح الله هو العامل فينا هو الذي سيعمل معنا وفينا كل شيء ، فهو الذي سيحررنا من عبودية جسدنا لأنه سيبطل جسد الخطية ويرفع ويزيل هذه العبودية وهو الذي يجعلنا نعرف الله ونحبه ونشعر به أكثر فأكثر وبروح الله ستصير لنا البصيرة لكي ندرك ونفهم حالنا ومرضنا وكَم هو مهلك ومميت ما كنا فيه وهذه العبودية القاسية وكم أن الذات هي شيء لا أساس له ووهم . وروح الله يعطينا الإيمان والثقة بالله والتسليم الكامل له والاحتمال أيضاً في كل تجربة وألم أو أي صليب . وبهذا يبطل سلطان الذات علينا شيئاً فشيئاً | **حتى يموت الذي كنا ممسكين فيه** | حتى نستطيع أن نعبده | **بجدة الروح** | أي بالروح

الجديدة أي نبدأ نصير أعضاء في الله ويصير الله بالحقيقة **إلهنا الوحيد** ، لأنه طالما كان الجسد أو الذات مازال حياً أو مازال سلطانهما لم يمت بعد فإن الإنسان لا يقدر أن يقول أو يعتقد ويكون مخدوعاً ويتوهم أنه يعبد الله ، لأنه **لا يستطيع أحد أن يعبد سيدين** في وقت واحد . وهذا ما لم يدركه كثيرون عبر العصور ، مع أن كل شيء مكتوب لكنه كان مكتوباً ولم يسألوا ولم يطلبوا بالحق ، ولكل إنسان مطلق الحرية في أن يقبل ما يريد .. فإن الله **وهب لكل إنسان أن يصل إلى الكمال** ووضع **رصيد** لكل إنسان يستطيع به أن يصل للكمال وإلا لما ألزمنا الله بالكمال بل وأمرنا أن نكون كاملين ، وهذا الرصيد هو **.نعمته** . ولكن كان يجب أن يعرف كل إنسان كيف يكون الطريق للكمال .. فلو أراد وسأل لكان الله فتح بصيرته على حياة الرب نفسه عندما كان بالجسد ، فهو جاء ليعلّمنا **الطريق للكمال** وقال "أنا هو الطريق والحق والحياة" أي أن حياته كانت الطريقة الوحيدة للوصول إلى الكمال . فإن الرب علّمنا أنه بدون الموت لا توجد قيامة أي بدون موت الطبيعة العتيقة لا يقوم روح الله فينا ، فبروحه سيسوقنا ليصير إلهنا والرأس التي تسوقنا وبهذا نستطيع أن نصير أعضاءه وبهذا نبدأ اليوم الرابع حينئذٍ بعد قيامتنا من أموات العبودية التي كانت تجعلنا نخطئ . والموت الذي بواسطته نستطيع أن نقوم هو موت طبيعتنا كما أرشدنا وعلّمنا الكتاب "يا غبيّ ما تزرعه **.لا يحيا** إن **لم يمت**"(١كو١٥) وهذا الموت يصير بالصليب الذي يسمح به الرب لنا ، لهذا فإن الصليب وهو العلاج فهو أيضاً **.هبة ونعمة** الله لنا مثل أي إنسان مريض به مرض خطير جداً ذهب يجول على كل الناس الذين ليعرِّفوه داءه ومرضه حتى يستطيع أن يعرف العلاج فلم يجد ، ولكن كان طبيب عظيم رحمته لانهائية . فسمع هذا الطبيب عن هذا الإنسان أنه يسعى لعلاج وإنقاذ نفسه فذهب إليه وقال له : أنا سوف أخبرك بالمرض وما هو العلاج أيضاً وسوف أعالجك بنفسي . فهل هذا الطبيب وما سوف **.يعمله مع هذا الإنسان** أي علاج هذا الطبيب لهذا الإنسان لا يكون عطية بل و **هِبة** و **نعمة** مجانية بسبب محبته اللانهائية ؟! لهذا مكتوب "**وُهِبَ لكم** **لا أن** **تؤمنوا به** **فقط بل أيضاً أن** **.تتألموا** **لأجله**"(١في١) . لأنه بالعلاج أي بالصليب سيشفينا الرب من كل مرض ولدنا فيه وهو عبوديتنا لجسدنا وذاتنا ، وكما هو مكتوب أيضاً "محصتني يا الله محص الفضة" و "جرِّبني يا رب و امتحني .. نَقِّي كليتي و قلبي" ، " لأنه تمرمر قلبي وانتخست فيَّ كليتي" (مز٦٦ / ٢٦ / ٧٣) ويبقى أن يريد كل إنسان . ومن له أذنان للسمع فليسمع .

■ فالذي أدرك الحق .. وهو قضاء الله .. سيعيش في سلام كامل بل في فرح كامل وبالتالي في شكر كامل أن إلهنا يسعى لخلاصنا لأنه بالحقيقة هو يسعى لخلاص نفسه هو لأننا بيوته وهياكله ، لهذا كان المسيح وهو الله المتجسد كان يمثّل دور إنسان عرف الله المعرفة الكاملة لأنه أمات جسده بل عاش مماتاً في الجسد فصار **مُحيَى في الروح** ، لهذا سلَّم للرب الآب التسليم الكامل ، فكان **.يسلّم لمَن يقضي بعدل** .

■ فقد أكد الرب لنا أيضاً في الكتاب المقدس أنه لو جاء إنسان قاسي **وداس** على كل الأسرى **وسحقهم** تحت أرجله (مراثي٣: ٣٤) ، أو إذا حُكِمَ على إنسان **ظلماً** **وحُرِّف حقه** أي أخذ إنسان شرير حق هذا الإنسان البريء فليس معنى ذلك أن الرب يقبَل هذا ويُسرّ به فمكتوب (٣٣)"فلم يُسرّ قلب الله أن يتعذَّب الإنسان لأنه لا يذِلّ من قلبه ولا يُحزِن بني الإنسان" ، لكن كان الرب يعلم كل شيء بل وسمح به **وقضى أن يكون** لأنه رأى أن هذا الأمر سيشفي عضواً من أعضاءه لأن الرب مهما سمح بالحزن والضيق فمكتوب (٣٢)"فهو يرحم حسب كثرة مراحمه" . فالرب يرى كل شيء قبل أن يحدث وكل شيء أمام وجهه بل في الحقيقة إن الله هو

الذي رتَّب كل أمر أن يحدث كما حدث وقضى أن يكون حسب مشيئته لهذا مكتوب **فمَن ذا الذي يقول .فيكون والرب لم يأمر** (عدد٣٧) . أي أن الله أكّد لنا أنه قبل إنشاء العالم أنه قد رتب وخطط وقضى بكل شيء وكل أمر ولو حتى أقل حدث أن يكون وأن يحدث في الوقت والزمن المناسب الذي سيتمم ويكمّل خطة شفاء وعلاج كل عضو من أعضاءه . لهذا مكتوب أيضاً (٣٨) : أليس الله هو الذي يسمح بأي شيء وكل شيء يحدث بأمره حتى الشر الذي يحدث في العالم ، ألم يكن يعلم به الرب أنه سيحدث ؟!! لكنه سمح بالشرور وبالخير . ولكن كان لا يجب أن يتذمَّر الإنسان أو يشتكي لأنه مكتوب أيضاً (٣٩) **.لولا خطاياه** التي يعملها **لما حدث أي شيء له** ، فإن الرب يريد أن **يخلّصه** منها . (٢٥) فطَيّبٌ الرب للذين يترجُّونه وللنفس التي تطلبه ، وجيد أن ينتظر الإنسان ويتوقع خلاص الله بسلام وبثقة كاملة أنه يسعى لخلاصه بثقته ويقينه بالحق الذي هو أننا أعضاء من الله وبيوته ، فكيف لا يهتم بأجزاء و أعضاء منه ؟!! لهذا فالإنسان الذي أدرك الحق مهما حدث له سيقبل وسيسلّم لله بكل الظروف واثقاً أن الله طالما سمح بشيء [لأنه لا يحدث شيء في هذا الكون إلا بسماح منه] إذن فسيكون في يقين كامل أن الله هو الذي فعل به هذا الشيء وسوف يكون هذا الشيء أيضاً لبنيانه ولخلاصه . فالذي يثق بكل هذا سيعيش في شكر كامل أيضاً . فلو ظُلِم إنسان من شخص آخر ، فلابد أن يتأكد هذا الإنسان ويثق ثقة كاملة أنه كأن الله هو الذي دبَّر وفعل هذا الشيء **لأجل خلاصه** وبنيانه ، لأنه طالما حدث له أي مرض أو أي ألم فإن الله سمح به وكان يعلم به بل وإن الله هو الذي قضى بأن يكون هذا المرض أو هذا الألم لأن الله قبل إنشاء العالم كان يرى كل النفوس التي هي أعضاء منه لهذا فقد دبر وخطط خطة بل وأفضل خطة ووسيلة خلاص لكي تكون أفضل خطة علاج لكل عضو من أعضاؤه ..

■ **لهذا فإن قضاء الله قد تم وانتهى أي قد خطط الله خطة خلاص كاملة الدقة بكامل حكمته قبل إنشاء العالم وقضى الله أن يكون كل شيء سيحدث في هذا الكون أن يكون ويحدث في الوقت وفي الزمان المناسب حسب ما خططه الله وقضى وأمر أن يكون .. حسب كامل حكمته ومشيئته .**

■ وطالما سمح الله بشيء أن يحدث مهما كان بسيطاً إذن سيكون هذا الشيء للبنيان ولتكميل وتتميم خطة خلاص الإنسان لأن الله في الحقيقة يسعى لخلاص نفسه أي لشفاء عضو من أعضاءه . لهذا فالذي ظُلِم أو مرض بأي مرض ولكنه أدرك الحق لأنه عرف الله فأدرك أعماله وما يعمله معه الله فأدرك إذن مشيئته وقضاؤه .. فعرف أن الله يسعى لخلاصه وهدفه الوحيد أن يعود فيه كما هو مكتوب "إذ عرفنا بسر مشيئته حسب مسرته التي قصدها في نفسه **لتدبير ملء الأزمنة ليجمع كل شيء في المسيح** ما في السماوات و ما على الأرض في ذاك الذي فيه أيضاً **نِلنَا نصيباً معيَّنِين سابقاً حسب قصد الذي يعمل كل شيء حسب رأي مشيئته** ، لمدح مجده نحن الذين قد سبق رجاؤنا في المسيح" (أف١) . كما هو مكتوب أيضاً "احسبوه **كل فرح** يا إخوتي حينما تقعون في تجارب متنوعة ، عالمين أن امتحان إيمانكم ينشئ صبراً ، و أما الصبر فليكن له عمل تام **لكي تكونوا تامِّين وكاملين غير ناقصين في شيء**" (يع١) ، لهذا مكتوب "جيد **للرجل** أن يحمل النير في صباه ويجلس **ويسكت** لأنه قد وضع عليه هذا النير وهو ساكتاً" (مراثي٣: ٢٧) أي في سلام رغم كل الأحداث والآلام التي تحدث معه مهما كانت قاسية . فبالإيمان يثق أن الله طالما سمح بشيء [لأنه لا يحدث شيء إلا بسماح من الله وبِعلمه السابق] إذن فهو لخلاصه ، لأن **أي إنسان** في حقيقة الأمر هو **.بيت** لله وجزء **وعضو** منه : فكيف يسمح الله لعضو من أعضاؤه بأي شيء رديء؟!!

فبالإيمان سنسلك .. و بالإيمان نَصِل .. و بالإيمان .. نحيا .

■ والإيمان هو ثقة الإنسان بالله "الثقة بما يُرجى من الله و الإيقان بأمور لا تُرى" (عب١١) أي الإيقان بأن كل الأمور تعمل معاً للخير ، لأن الله مهما فعل وسمح فهو يعمل ويسمح لشيء يحدث لبيته ولعضو من أعضاؤه ، لهذا جيد للرجل أن يحمل النير ويجلس في هدوء ويكون ساكتاً بل ويجعل فمه في التراب لعل يوجَد رجاء ، بل ويعطي خده لضاربيه ويشبع عاراً (مراثي٣: ٣٨-٣٩) . كما قيل عن المسيح الذي هو الله نفسه الذي جاء وقضى ٣٠ عاماً مماتاً في الجسد لكي يعطينا مثالاً ، فهو كان يريد أن يعلّمنا كيف يسلك الإنسان وكيف يتحرر وكيف يصل للكمال ، فمكتوب أنه كإنسان **كان يسلّم لَمَن يقضي بعدل** لهذا صار **كشاة تُساق للذبح وكنعجة صامتة أمام جازّيها** هكذا **لم يفتح فاه** أي أن الله قَبِل كل إهانة وكل مذلة ولطم ، وصاروا يبصقون عليه ويلطمونه وعروُّه أمام الجموع وجلدوه ، فاحتمل كل إهانة وكل مذلة وكل ألم جسدي ليس حتى نُشفِق عليه أو نفرح أن الرب **تألم عنا** ، بل إن المسيح تألم بالجسد **تاركاً لنا مثالاً** لكي نتبع نحن أيضاً خطواته ، لهذا أقرّ الرب [وهو كان يمثِّل دور الإنسان الذي صار في نضوج كامل] وقال "**أما أنا فمستعد للسياط ومستعد لكل ألم ووجعي مقابلي في كل حين**" ، "وأما أنا فكأصم لا اسمع و كأبكم لا يفتح فاه ، وأكون مثل إنسان لا يسمع و ليس في فمه حجة ، لأني لك يارب صبرت" أي أن الرب وهو كان يمثّل دور الإنسان الذي امتلأ بالروح ومات سلطان جسده نهائياً فصار له النضوج الكامل الذي به أدرك أن كل إهانة وكل ألم وكل صليب يسمح به الله له هو بهذا يميت سلطان ذاته أكثر فأكثر ، غير أن الله هو الذي رتب له كل ألم وكل صليب لأن نفس الإنسان هي بيت الله وهيكله وجزء منه ، لكنه وكَّل الإنسان على هذا البيت فمَن قَبِلَ أي شيء يسمح به الرب له فهو بهذا سيُدخِل الرب بيته ويجعله يفعل فيه كما يشاء ، فهو إذن قَبِلَ أن يصير الله إلهه والرأس التي تسوقه . أي أن الله بواسطة الألم هو يصلح بيته ويهيئه وينظف عضواً فيه ، فلو قَبِلَ الإنسان ما يعمله الله لعضوه الذي وكَّله عليه سيصير الإنسان **عضواً معافى** صحيحاً وبهذا سيكون **جزءاً في الله** ، وهذا كله سيصير بالنضوج الكامل الذي به يستطيع الإنسان أن يقبل كل ألم مدركاً أن هذا لبنيانه هو .. وهو عضوٌ من الله .

■ فإن الله لم يكن محتاجاً أن يموت إنسانه العتيق لأن مَن تألم بالجسد كُفَّ عن الخطية (١بط٤) ، والفداء لم يكن يحتاج أن يُهان الله كل هذه الإهانة والمذلة والجَلْد .. بل فقط كان يحتاج الموت بجسده هذا ، كما أنه لم يكن يحتاج أن يقضي ٣٠ عاماً ينمو ويتقوَّى بالروح ، لكن كان الله يرينا كيف يموت سلطان ذاتنا بالتسليم الكامل لمشيئة الله الآب إذا أراد الإنسان أن يصير ابناً لله و عضواً فيه . فعندما قال الله المتجسد [الذي كان يمثِّل صورة إنسان] : يا أبتاه إن شِئتَ أن تعبر عني هذا الكأس . فهل الله يحتاج إلى معونة من الله أو من ملاك ليقوِّيه !! لكن كان يعلّمنا ماذا نعمل في ذلك الوقت و ماذا ينبغي أن **نقول** .. **ونفعل** حتى نكمل الطريق للنجاة وللقيامة . وكل هذا حتى مَن يريد أن يقوم مع المسيح **لابد أن يسير في نفس الطريق** "فإن كنا قد **متنا معه** **سنحيا** أيضاً معه وإن كنا قد صِرنا متحدين معه خطوة .. خطوة **بشِبه موته** **سنصير** أيضاً في **قيامته** " (رو٦) .

■ فلم يكن يحتاج الله أن يقوم بل كان يعلّمنا بنفسه كيف نقوم ، فهو كان يكمل دوره كإنسان ليعلّمنا كيف نسلك وكيف نسير ، لأنه لو جاء كإله فقط حتى يتمم الفداء [كما يعتقد الكثيرون] لكان ظهوره لبضعة أيام كافياً حتى يموت على الصليب ، أو بعد أن مات على الصليب يصعد في تلك اللحظة . لكن الهدف كان أن يرينا مثال كامل لإنسان مولود بالجسد وتحت عبودية جسده وذاته كيف **يبدأ** وكيف **يدخل** من الباب **ويضع أساس** بيته وكيف **يسير** في الطريق وكيف **يميت** أصل المرض وكيف يتحرر تماماً من عبودية الجسد والذات بالقيامة من موت هذه العبودية . وكان يريد أن يعلّمنا أيضاً أن كل ما يحدث لأي إنسان في أي أحداث وظروف تمرّ به

لابد أن يصير في **يقين كامل** أنه **كأن الله هو الذي يفعل هذا** . ولو صار الإنسان في **الإيمان** الكامل سيصير في **نضوج كامل** كالابن الأكبر الذي انتشر في جسمه السرطان **فإدراكه بالمرض** هو الذي جعله يقبَل أن يمسك أبوه السكين ويبدأ يقطع في جسده حتى ينقذه ، ولو لم يفعل أبوه هذا فإن هذا معناه أن أبيه لا يحبه لأنه لم يهتم به ، لكن ما بدأ أبوه يفعله وهو تقطيع جسمه هو **أكبر برهان على محبة أبيه له** . وهكذا مَن صار في إيمان كامل الآن فإنه عندما تأتيه ظروف صعبة أو أي صليب أو أي ألم [فلأنه صار عنده النضوج الكامل] سيكون مدركاً بالمرض الذي هو فيه وهو سلطان ذاته وسبي جسده ، وسيكون مدركاً أيضاً بإيمانه أن الله طالما سمح بأي شيء سواء مرض أو ألم فإن الله بذلك **يشفي عضواً من أعضاؤه.** وهو فقط وكيل على هذا العضو الذي هو بيت الله وهيكله . فكيف يتذمَّر أو يشتكي ؟!! بل إن الألم الذي سمح به الله سيؤكد له أن الله قد افتقده وأنه **سيُجدي معه الشفاء** أي إن لم يسمح الله بأي ألم للإنسان الذي صار له الإيمان الكامل وهذا النضوج سيقول : إن الرب قد نساني أي نسى بيته ، فكيف هذا !! بل وسيكون أيضاً متضايقاً بل وفي خوف وضيق .. لماذا ؟!! لأنه كَوْن أن الله لم يسمح له بضيق إذن هو سوف لا يجدي معه هذا الألم أو لا يقدر أن يحتمله أو أن الله لم يأتي وقت افتقاده .. **لأنه لا يوجد إنسان كامل أي كامل الشفاء لا يحتاج إلى علاج أي إلى موت ذاته أو موت سلطان جسده** ، مهما وصل من الإيمان والامتلاء من الله لأن الكمال لانهاية له .

■ فالفرق بين الإنسان الذي صار له الإيمان الكامل أي النضوج الكامل أي عرف الرب المعرفة الكاملة وأي إنسان لم يصير له إيمان لأنه لم يعرف الله : أن أي ألم يسمح به الرب سيفرح به الإنسان الذي صار عنده الإيمان والنضوج والمعرفة الكاملة بالله **فإنه سيفرح لأنه ناضج** وفهم الأمر والقضية أن كل الأشياء **تعمل معاً** للخير ، وأن الله هو الذي فعل ذلك . إذن .. **الله بدأ يشفي .عضواً من أعضاءه أي بدأ يشفيه هو** ، وهذا معناه أنه سوف يُشفى وسيعود عضواً في الله بل **عضواً ثابتا** في الله . فالإنسان الناضج يدرك ويحسب كل الأمور حساباً صحيحاً لأنه صار يعرف الرب المعرفة الكاملة فعرف أموره وأعماله فإنه صار يحسب الأمور حساباً صحيحاً و مضبوطاً أي يحكم على الأمور حكماً إيجابياً صحيحاً ، لهذا مكتوب "**احسبوه كل فرح يا إخوتي حينما تقعون في تجارب متنوعة**" (يع١) .

■ لأن الإنسان الناضج فهم أن الصليب والألم يميت ويزيل الذات التي هي مثل إله لو بقيت سيستمر الإنسان إله في قرارة نفسه بل ومستَعبَد أيضاً تحت سلطان جسده الذي كان يسبيه ويحاربه ويجبره على فِعل الشر ، لكن **بالصليب يموت الشيء الذي كنا ممسكين فيه** وهو سلطان وعبودية الذات والجسد . لهذا مهما كان الطريق كرباً وما أكربه .. لكن الذي طلب من الرب سيفتح له الله ذهنه فسيدرك الحق والحق هو الذي سيحرره ، والحق هو أن هذا الطريق الكرب والباب الضيق سواء صلب الإنسان لجسده بالصوم والصلاة والتغصُّب على الصوم وإذلال الجسد أو قبول الإنسان أي ألم أو أي صليب . فإنه بالنضوج وفتح الذهن بالبصيرة التي يهبها الله لمَن يسألونه سيدرك الإنسان أن **نير الرب هيّن** أي أن بهذا الصليب .. فإن الرب سيخلّص الإنسان ويشفيه ، ففيما هو يتألم كالابن الأكبر للطبيب سيكون فرحاً ومحتملاً للألم بفهم أن الرب يخلِّصه وهو ينقذه من الموت الذي كان هو فيه ، وفي الألم والضيقات والظروف الصعبة يدرك الإنسان أن ما يؤلمه هو ذاته التي كانت مثل المادة القابلة للاحتراق وهي توهمه أنها إله ، وهذا ما

يجعل الصليب صعباً سواء عندما يهينه الناس أو يطردونه أو عندما يُظلَم أو يأخذوا أمواله أو يُصاب بمرض يهدد حياته الجسدية . فإن الإنسان **يتألم** لأنه هناك شيء يتألم فيه وهذا الشيء هو **المرض** نفسه ، فإنه عندما يتألم إنسان نتيجة للظلم أو الإهانة فإن ما يؤلم الإنسان **ذاته** وهذا هو المرض وهو الشيء الذي يحترق في الإنسان . لكن بالنضوج بالصلاة الدائمة سيفتح الله ذهن الإنسان ويجعله مدركاً أن الرب يشفيه من هذا الوهم وهذا الإله الذي كان متسلطاً عليه ويعطيه الرب احتمالاً لهذه الآلام . فإن الاحتمال يأتي بسبب النضوج الكامل وهذا كله يصير لو كان الإنسان صار له الإيمان الكامل والثقة الكاملة بالله **بأن الله يحبه المحبة الحقيقية وهو يشفيه بل يشفي عضواً من أعضاءه** .. وهذا كله صار بمعرفة الإنسان بالله التي صارت عندما صار صلح بين الله و الإنسان هذا عندما بدأ الإنسان البداية الصحيحة ودخل من الباب ووضع أساس بناء بيته وهو أنه بدأ **يتوقف** عن عبادة جسده وصلبه وتوقف عن عبادة أي إله آخر فبدأ يبطل جسد الخطية أي تبدأ عبودية الجسد **تقل** في سبيها **وسياقها** على الإنسان ، فبدأ **روح الله** يوجَد في الإنسان **ويولَد** فيه . وبهذا الروح استطاع الإنسان أن يعرف الله ، فسيبدأ روح الله الذي بدأ يوجَد في الإنسان أن **يسوق** الإنسان ويبدأ يعطي الإنسان **الإيقان بأنه في الحق** وأنه يسير في الطريق الصحيح الذي ساره الرب وبدأ يخطو أول خطوة ويجعله يبدأ يبصر أيضاً لأنه مكتوب **الروح يفحص كل شيء** .. فسيبدأ يفهم الكتاب ، فسيبدأ يدرك أن كل ما هو فيه الحق وسيبدأ يثق بالله أيضاً لأنه بالروح بدأ يعرف الله ويشعر به ويحس به وبدأ **يحب الله** ، **فآمن به** لهذا **عرف** الرب المعرفة الكاملة التي جعلته في **نضوج** كامل الذي به استطاع أن **يتحمل** شفاء الله له [وهو أي ألم أو صليب سمح به الله] وبهذا **مات الذي كنا ممسكين فيه** ، وصرنا عالمين أن إنساننا العتيق صُلِبَ كما علّمنا الرب ليبطل جسد الخطية كي لا نعود نُستَعبد أيضاً منه (رو٦: ٦) .

فهذه هي **الخطوات** التي سار فيها الرب وترك لنا آثارها حتى نسير عليها وبها ، فحياته كلها كانت المثال الذي به فقط لابد أن نخلُص ، فهو قد ترك المثال الحيّ حتى مَن يريد أن يُشفى ويتحرر ويخلُص ويقوم ويصير له حياة فيه أي يصير عضواً في الله يسير في هذا الطريق **بنفس الخطوات التي سارها الله وسلك فيها الله الذي علّمنا إياها** .

■ فبالإيمان سيقبل الإنسان الناضج كل شيء من الرب بل سيقبَل بشكر وممنونية ويصير في مديونية لله وسيكون في إيمان كامل أنه طالما فعل به الرب هذا فبالطبع هو يخلّصه لأن كل إنسان هو **بيته** وهيكله بل وجزء **وعضو** منه . ولكن بدون الإيمان لا يمكن إرضاؤه ، أي بدون الإيمان لا يمكن لإنسان أن يحتمل أي شيء أي بدون أن يعرف الإنسان الله ويثق به ، وبالحقيقة لا يمكن أن يتفهَّم . مع أن الحقيقة هي **أننا ليس لنا حتى نفوسنا هذه .. فهي ليست مِلكاً لنا** ، لكن **ذات الإنسان** هي التي تسبي الإنسان وتوهمه أن نفسه هي مِلكُه ، فذاته هي السبب في عدم احتمال الإنسان وقبوله أي صليب أو أي ألم لأنها تُوهِم الإنسان أن **نفسه هي مِلكُه** أي تسبي الإنسان وتوهمه بشيء غير حقيقي لأن الحقيقة هي أننا بيته (عب٣) وهياكله و أعضاءه ، لكن لأن الإنسان مازال في **الوهم** أي في **الباطل** فهو **لا يقتنع بالحق والحقيقة** .

■ فإن ذات الإنسان هي سبب خراب الإنسان في كل زمان .. فإن أيوب بسبب أن ذاته كان تحيا لذلك فهو كان مازال في الوهم والباطل الذي هو أن نفسه هي ملكه ، لذلك غضب وثار على الله لأنه في قرارة نفسه أن الله يحرمه من حق من حقوقه **وأخذ ماله** ، لكن الحقيقة تقول أنه **ليس لنا حتى الوجود الذي نحن فيه .. فمِن أين لنا !!!** فيجب أن نستيقظ لئلا نظل في هذه العبودية وهي عبودية وسبي الذات أي الباطل ، فسنظل عبيد وبهذا لن نقبل أي شيء من الله أي مشيئة الله ، فلن يصير الله إذن إلهنا لكن مكتوب **تعرفون الحق والحق يحرركم** . فالذي **عرف الله فبالتالي سيعرف الحق** وبالتالي ستنفتح عيناه أن كل ما له

.. ليس له ، فمِن أين لنا هذا الوجود ، و أيضاً من أين لنا هذا الجسد وهذا الروح والنفس التي فينا وهذا العقل وكل ما لنا ؟!! **فهل نسينا أننا كنا عدم ؟!!!** هل سبي العبودية يجعل الإنسان يصل إلى هذا الحد أي لا يقبل أي شيء من الله لأنه لم يفهم ولم يتفهّم الحقيقة أنه لا يحدث شيء في هذا العالم إلا بعِلم الله السابق الذي رآه أنه أفضل شيء وأن هذا الذي يحدث كان الله يراه قبل إنشاء العالم بل هو الذي خططه ورتَّبه فسمح به حسب حكمته المطلقة **فهو الذي له الحق وكل الحق أن يفعل ويرتب ويدبر ويخطط لبيته و لأعضاء جسمه** . فمِن أين لنا نحن أن نتكلم ؟!! لهذا عندما اكتشف أيوب الحقيقة قال "قد نطقت بما لم أفهم لهذا اندم في التراب والرماد" (أي٤٢: ٣) وأرميا النبي قال أيضاً "أجعل فمي في التراب لعلي أجد رجاء عند الله" (مراثي٣: ٢٩) .

- ويمكن لأي إنسان أن يدرك هذه الحقيقة ، لكن لكي تصير هذه الحقيقة طبيعة فيه [أي تصير هذه المعرفة العقلية **إيماناً فعلياً** وتصير **طبيعته** في سلام دائم وفرح] .. فإن هذا لا يكون إلا إذا عرف الله معرفة شخصية وهذا لا يكون إلا إذا صار في صلح مع الله ، فإن اهتمام الجسد عداوة لله ومحبة العالم عداوة لله أي أول خطوة وهي الدخول من الباب ووضع حجر الأساس لبداية بناء بيت الله هي التوقف عن الاستمرار في طاعة وعبادة الجسد ، وبهذا يبدأ الصلح مع الله ويبدأ الإنسان يدخل من الباب ويبدأ في وضع حجر الأساس أي يكون قد بدأ في بناء بيت الله ، لأنه ببداية صلب الإنسان لجسده سيبدأ روح الله يولَد في الإنسان كالجنين الذي بدأ يوجَد وكالجذر الذي بدأ يتكوَّن نتيجة أن البذرة دفنت وقبلت أن تموت حتى تستطيع أن تبدأ في الاتصال بمصدر حياتها وهو الماء . فالماء قَبِل أن يُدفَن وينزل تحت الأرض كالمسيح الذي قبِلَ أن يموت ويعيش مماتاً في الجسد ٣٠ عاماً ليعطينا مثالاً : فكيف بعد ذلك لا نسير نحن في الطريق الكرب ولا نبدأ في أن نصلب أجسادنا ونتوقف عن طاعة الجسد أي عبادته ؟!! لأن طاعة الجسد في أي شيء يهواه هي عبادة له ، لهذا الذين أرادوا أن يبدءوا ويبنوا بيته ..
  - والذين أرادوا أن يعرفوه ويبدءوا الصلح معه ..
  - والذين أرادوا أن يدخلوا من الباب ليبدءوا في أن يسيروا في الطريق الذي يصل بهم إلى الله ..
  - والذين أرادوا أن يبدأ روح الله يولَد فيهم ويبدأ يوجَد فيهم ..
  - والذين أرادوا أن يصيروا أولاده .. أو عبيده حتى أو يصيروا حتى له بأي صورة ..
- فمكتوب **"الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات"** .. فأول كل شيء يتوقفوا عن الاستمرار في عبادة الجسد وهو الإله الذي ولِدَ كل إنسان بالجسد تحت سلطانه وعبادته . ومن هنا يتحقق الفهم .

- فخطوات الطريق إلى الحياة هي أن يبدأ الإنسان أن يدخل أولاً من **الباب** .. وهو البداية وهو الأساس الذي يبدأ يبني عليه بيت الله وهو ..
- عندما يبدأ الإنسان يتوقف عن عبادة جسده أي **يصير متحداً بشبه موت الرب** :
- سيبدأ **روح الله يولَد** في الإنسان وسيجعله يشعر بالله ، فيبدأ يعرف الرب ويثق به ويؤمن به فيسلِّم له في أي شيء يسمح به ويصير في يقين أن ما يعمله الله هو الحق .
- سيبدأ **يتحرر** الإنسان من سلطان الجسد "عالمين هذا أن إنساننا العتيق قد صُلِبَ معه **ليبطل جسد الخطية** كي لا نعود **.نُستَعبد** أيضاً منه .. أما الآن فقد **تحررنا** من **ناموس الجسد** إذ قد **مات الذي كنا ممسكين فيه** " .

■ سيبدأ يستطيع أن يتحد بجسد الرب المصلوب عندما يتناول جسد الرب فيصير معه جسداً واحداً ، فحينئذٍ سيكون مائتاً مع الرب فسيموت الله الموت الفعلي عن كل خطية يعملها فسيستوفي العدل الإلهي إذن . فإنه مكتوب "إن كنا قد صرنا متحدين معه **بشبه موته** سنصير أيضاً في قيامته عالمين هذا أن إنساننا العتيق قد صُلِبَ معه ليبطل جسد الخطية كي لا نعود نُستَعبد أيضاً منه".

■ فبروح الله الذي بدأ يولَد ويوجَد بدأ الإنسان يعرف الرب فسيحبه أيضاً أكثر ، و يوماً بعد يوم سيعرف الله المعرفة الكاملة التي تجعله يثق فيه الثقة الكاملة ويصير في إيمان كامل بمعرفته بالرب **فسيعرف الحق** وسيدركه فسيسلِّم لله التسليم الكامل في كل أموره ، فسيبدأ حينئذٍ يموت سلطان ذاته عليه وهو **الإله الأول** في حياة كل إنسان ، و يوماً بعد يوم سيصير الله هو **الإله الوحيد في حياتنا** وبهذا سنصير أعضاء في الله ، **فبالإيمان حلّ المسيح فينا** كما أوصانا الكتاب "ليحل المسيح بالإيمان في قلوبكم .. وأنتم متأصلون ومتأسسون في المحبة حتى تستطيعوا أن تدركوا مع جميع القديسين ما هو العرض والطول والعمق والعلو وتعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة **لكي تمتلئوا إلى كل ملء الله** لتصلوا إلى **قياس قامة ملء المسيح**" .

■ فالذي يريد بالحق أن يصل إلى الله وبدأ يسير في الطريق وبدأ الله يسوقه في الطريق الكرب .. فلو سمح له الرب بأي شيء فإنه يفعل كما أرانا الله بنفسه عندما كان يعلّمنا .. عندما قال في أصعب الأوقات : لتكن إرادتك يا أبي ، فالكأس الذي أعطاني الآب ألا أشربها (مت٢٦: ٤٢) . لأن الذي يريد أن يذهب إلى الله : أليس الله هذا الذي يريد أن يذهب له هو الذي دبَّر كل ظروفه قبل إنشاء العالم بخطة يعجز العقل أن يدركها ؟!! لأن الله قدرته غير محدودة ، فإن كان قد خلق هذا العالم كله من لا شيء ، فهل كان سيعجز أن يدبر خطة كاملة الدقة بأدق تفاصيل تحدث فيها لتكون ضمن خطته لتكميل خطة خلاص إنسان !! فإن مجرد أن إنسان وهو ناظرٌ من نافذة فيرى إنساناً سائراً في طريق في وقت ما .. لابد أن يكون هذا الحدث ضمن خطة خلاص الله لأن الله يبني بيته . إذن .. الذي يريد أن يذهب إلى الله مهما حدث فلا يضطرب أو يفقد سلامه لأن هذا الإله الذي يريد أن يكون فيه **هو نفسه الإله الذي بدأ يفتقده وبدأ يسوقه وهو الذي خطط كل شيء وجعله يحدث في الوقت الذي حدده** .. فإن الله الذي يريد أن يكون فيه هو الذي خطط ودبَّر كل الأمور التي تجري من حوله .. إذن .. **فكل شيء يجري على ما يرام** ، لأن **كل الأمور قد جعلها الله .تعمل معاً للخير** .

■ فلا ننسى أننا مثل شجرة التين التي غُرِست في كرمة الرب وكان الرب يطلب ثمراً كل يوم منا ، ولكن طالما نحن مازلنا شجرة تين لا يمكن أن نأتي بثمر لأننا لم نصير أغصان بعد في هذه الكرمة ، وقد تركنا الرب ثلاث سنين لعلنا نصير أعضاء فيه وهي الفرصة التي أعطاها الله لكل إنسان حتى يصير عضواً فيه حتى نخلُص ، لهذا أوصانا الرب "اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق لأن الحق أقول لكن إن **كثيرون سيطلبون أن يدخلوا ولا يقدرون** . إذن .. فعلى كل إنسان أن يجاهد الجهاد الحسن ويستغلّ خطة الخلاص التي دبّرها الله له بأفضل الظروف ليؤدي به إلى أكبر امتلاء من روح الله . ويجب أن يعرف كل إنسان أنه مولود تحت عبودية تحتاج إلى جهاد طويل ولابد أن يأخذ هذا الجهاد فترة لتموت طبيعة الجسد ، فهي لا تموت مرة واحدة كما يعتقد كثيرون أنهم في لحظة أنهم أرادوا أن يسلكوا بالروح سيتحررون من عبودية جسدهم فالجسد **كالحصن المنيع** يجب أن يجاهد الإنسان كل يوم **لإزالة جزء منه** ، وهذا يحتاج جهاد حتى الدم أي **جهاد قانوني** وهو الجهاد الذي أرانا الرب إياه بنفسه كمثال عملي ، وهذا المثال هو حياة المسيح نفسه على الأرض وهو الله المتجسد فهو **النموذج الكامل** والمثال الذي كان يجب على كل إنسان يريد بالحق أن يصل لله أن يسير به ويجاهد مثله تماماً وبهذا سيكون قد جاهد الجهاد القانوني **كالمنهج** الذي يجب أن يدرسه الطالب جيداً إذا أراد التفوق بالحق . فالمنهج هو النموذج الصحيح ومَن **درسه بالكامل** وأدرك كل كلمة فيه وحفظه سيكون قد ذاكر

المذاكرة القانونية أي أن هذا الطالب فعل كل ما عليه بأكمل وجه وبأمانة كاملة وفعل الحق أي الصَحّ المطلق وهو الواجب فقد جاهد **الجهاد القانوني** أي أنه **.أتمم** كل ما عليه بأكمل وجه وبهذا صار غير مقصِّر في عمله وهذا حتى يضمن النجاح الكامل بل التفوق الكامل . فحِفظ الطالب كل منهجه بكل كلمة فيه وفهْمه لكل معنى فيه .. هذا هو الجهاد القانوني الذي به لا يكون ملوماً في أي شيء طالما هو قد ذاكر كل وقته ولم يُضيّع دقيقة لأي عمل آخر ولا في أي شيء غير دراسته لأنه طالب وواجبه هو أن ينجح بتفوق .

■ و هكذا كل إنسان أراد بالحق أن يصير عضواً في الله فإن لم يجاهد الجهاد القانوني لن يصل ، وهذا الجهاد هو أن يتمم الواجب عليه وهو أن يعيش ويسلك تماماً كما سلك المسيح فهو النموذج الكامل وهو حياة المسيح نفسه ، فهو المثال الذي أرانا الرب إياه بنفسه كحياة عملية مُعاشة فسوف لا يكون لأي إنسان في العالم أي عذر في يوم الدينونة بعد ذلك ، فليس هناك عمل كان يمكن أن يعمله الله أكثر من أن يأتي هو بنفسه ويعيش إنساناً ٣٠ عاماً ويعيش الطريق بأكمله !! فأرانا أن العبودية **كالمرض** لا تزول إلا باستمرار أخذ العلاج فترة حتى يبطل مفعول المرض شيئاً فشيئاً هذا ، فهو كالوباء لا يخرج مرة واحدة مثل أي مرض يسمح به الرب . فإن الرب قضى ورتَّب أن تكون هذه الأشياء [كالأمراض] في جسم الإنسان لتكون مثال بها ندرك العبودية التي ولدنا نحن فيها وهو سلطان الجسد الذي سلّمنا الرب إليه وإلى سياقه . فبسبب عدم **امتلاء** آدم بالله لم **يشبع** من الله لهذا صار في جوع لانهائي وهذا الجوع يكون مؤلماً جداً ويجعل الإنسان هائجاً يسعى بشَتّى الطرق أن يسِدّ هذا الجوع ويجعل الإنسان ثائراً بكل حاسة من حواسه . فلا يمكن لأي إنسان أن **يتحرر** من عبوديته في يوم واحد أي لا يمكن أن يزيل هذه العبودية التي هي **كالوباء** الذي يحتاج إلى مضاد حيوي **.يُبطِل مفعوله** ، وفي نفس الوقت يحتاج مقويّات شديدة وفيتامينات تقوّي الإنسان بسبب هذه **الحرب** . و هكذا نحن بالصيام وصلب الجسد فنحن **نوقِف عمل الوباء** والبكتريا أو الفيروس أي **نبطل جسد الخطية** أي نبطل العبودية التي في جسم الإنسان ، مثل المضاد الحيوي الذي عمله أن يقاوم ويضاد أي يصير **ضد حيوية** المرض والفيروس في الجسم فهو مضاد حيوي . ولم يخلق الله أي شيء في هذا الكون إلا لهدف واحد وهو خلاص نفوسه أي خلاص بيوته وهياكله و أعضاؤه أي **لخلاص نفسه هو** . فالصلاة ستكون كالفيتامينات التي تقوّي الجسم **كالطعام الذي لا يمكن أن يعيش الإنسان بدونه** . لهذا فالعبودية كالمرض تحتاج لجهاد طويل حتى تموت ويبطل مفعولها وتُلغى تماماً حتى **يموت الذي كنا ممسكين فيه** .

■ وهذا تماماً كالفترة التي خدم فيها يعقوب لابان بعد أن أكمل سنوات راحيل وسنوات ليئة . فقد خدم يعقوب السبع السنوات الأولى حتى يحظى براحيل ولكن خدعه لابان وأعطاه ليئة ، وهكذا كان هذا يرمز لجهاد الإنسان وهو يسعى لكي يكون في الروح لكنه وجد أنه بعد كل جهاده هذا وجد أمامه ليئة وهي رمز للجسد ، أي سيجد الإنسان نفسه أنه مازال تحت عبودية جسده لأنه لا يقدر الإنسان في أول الأمر أن يصير بالروح لمجرد أنه **أراد** أن يسلك بالروح ، مع أنه جاهد كمال الجهاد ، لكن بعد ذلك أرانا الله أنه لرغبة الإنسان القوية ونيته الصادقة خدم سبعة سنوات أخرى وهي رمز لاستمرار سعي الإنسان في أن يمتلئ بالروح بعد ذلك . فالسبع سنوات الأولى ترمز إلى **نية** الإنسان ورغبته القوية واستعداده في أن يجاهد كمال الجهاد حتى يسلك بالروح كما كان يعقوب مستعداً أن يضحّي بكل ما عنده حتى يحصل على راحيل ، فكل جهاده الذي أظهره هو **نيته فقط** في أن يحظى براحيل هكذا فالسبع السنوات الأولى هي رمز **لنية** الإنسان في أن يجاهد الجهاد **الكامل** وهو **الجهاد القانوني** وهو كمال الجهاد وهو الجهاد حتى الدم حتى يصير الإنسان في الروح . فجهاد السبعة سنوات الأولى هو **جهاد الإنسان في أن يدخل من الباب الضيق** وهو مقاومة الجسد في أول مرحلة في قمعه وفي صلبه ، فإن هذا سيكون ضد طبيعته لهذا يحتاج الإنسان لجهاد كبير لهذا أخبرنا الرب أن

"**ما أضيق الباب !!**" لأن الإنسان ليس بمجرد أنه جاهد في قمع جسده سيجد أنه قد تحرر من عبودية جسده كما أن يعقوب بعد السبع سنوات وجد أمامه ليئة ، لكنه لابد أن يجاهد مرة أخرى **فالسبع السنوات الأخرى هي جهاد الطريق الكرب نفسه** الذي أخبرنا الرب عنه أنه "**ما أكرب الطريق !!**" . فإن سعي لابان هو رمز لسلطان الذات فكان لابد للإنسان أن يجاهد لكي يتحرر تماماً منه فكان عليه أولاً كما سعى يعقوب وجاهد حتى حظي بابنتي لابان كذلك لابد للإنسان أن يجاهد ويكون **.هدفه الحقيقي** أن يتحرر من عبودية الذات ليصير الله هو الإله الذي يعبده ، ولكن كان لابد أن يبدأ أولاً بجهاد صلب الجسد أي **الدخول من الباب** أولاً ثم جهاد **الطريق الكرب** . فإن جهاد الأربعة عشر عاماً هم **كمال جهاد الإنسان الذي يظهر في المرحلة الأولى وهي الولادة من الماء وهو أن يقمع جسده ويصير الجسد تحت سلطانه هو** فهي مرحلة التهيئة كما صارت ليئة امرأة يعقوب ويعقوب صار رجلها .

■ ولكن أرانا الرب أن يعقوب **لم يحصل على راحيل بعد كل ذلك** ، وهذا يشير إلى الباب الذي ما أضيقه حيث يجد الإنسان في أول جهاده [مع أنه يجاهد بكل ما عنده] كأنه لم يجاهد أبداً ، فإن يعقوب اكتشف **كأنه لم يجاهد** ولكن هذا الأمر لم يوقِفه ولم يجعله ييأس أو يتراجع عن نيته وقصده في أنه يريد أن يسلك بالروح لأنه كان يريد بالحق أن يحصل على راحيل ، و لهذا فهو قد حصل في النهاية بالفعل على أكبر ثمر وامتلاء من الروح وهذا تماماً كما أوصانا الكتاب وهو كلمة الله التي أخبرتنا " **لتكن .دعوتكم .. واختياركم ثابتين لأنكم إذا فعلتم ذلك لن تزلّوا أبداً** بل **يُقدَّم .لكم بسعةٍ** دخولٌ إلى ملكوت السماوات" (٢بط١). لهذا عندما خدم يعقوب لابان فإنه وجد أنه بعد جهاد السبع سنوات أي كمال الجهاد وفي النهاية لم يجد راحيل معه ، ولكنه لم يتوقف عن جهاده لكي يحصل على راحيل لأن يعقوب كان يرمز لإنسان **كان بالفعل يريد إرادة حقيقية في أن يسلك بالروح** . فالقضية بجملتها مشروطة على إرادة إنسان إرادة حقيقية لأنه أدرك أن الله أوجده في هذا العالم لأجل **هدف واحد وحيد** وهو أن يعيش لله الإله الخالق الذي أوجده من العدم لكي يكون جزء منه ، وإن لم يصير في الله سيخسر كل شيء لأنه سيخسر الأبدية كلها ، فماذا سينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر الوجود الدائم إلى الأبد مع الله !! ولأجل ماذا ؟!! أ لأجل سراب !! فإن كل ما في العالم سيزول ، لكن فقط أوجدنا الله في جسد محسوس وملموس ووضعنا الله في عالم محسوس أيضاً ليس لكي نعيش حسب الجسد أي ليس ليكون جسدنا مصدر قوتنا ومصدر حياتنا ولا لكي نتمتع بهذا العالم المادي ، بل الله أوجدنا في هذا الجسد لكي نحارب ونجاهد به لنُثبِت لله أننا نريده ، وأوجدنا الله في هذا العالم حتى يكون كل ما فيه وسيلة للوصول إلى الله .

فإن اللّه فقط هو الهدف الوحيد من هذا الوجود الذي نحن فيه الآن في هذا العالم

■ ومَن لم يصير الله هو هدفه ولا يسعى إليه .. فإنه لا فائدة إذن لوجوده **لأن بداية وجود الإنسان البداية الحقيقية هي بداية وجود [أي ولادة] روح الله فيه لأنه سيكون بداية الحياة فيه** ، لأنه قبل ذلك هو كمية تراب مجردة . وطالما مازال الإنسان يسلك بالجسد أي أن الجسد هو مصدر حياته إذن فالجسد هو إلهه ، لأن الإله هو مصدر الحياة ، لأن الله يريدنا أن لا

نحيا بالجسد بل يريدنا **واحداً فيه** كما أوصانا المسيح وهو الابن أي صورة الإنسان المثالي عندما قال "أيها الآب أريدهم **أن .يكونوا واحداً** كما **نحن واحد** " ، وطالما صار الإنسان جزءاً واحداً مع الله سيكون كالغصن في الكرمة لا يحتاج لشيء من هذا العالم كما أرانا الله بنفسه عندما أخذ نفس طبيعتنا الجسدية وصام ٤٠ يوماً انقطاعي و هكذا كل آباؤنا القديسين .. ليؤكد لنا أننا بجسدنا هذا لو صرنا واحداً مع الله سيكون الله مصدر حياتنا ومصدر قوتنا وبهذا فقط سنكون قد أتممنا مشيئة الله وهي أننا **سنعيش .كما في السماء يعيشون كذلك من هنا سنعيش على الأرض** . لهذا مهما جاهد الإنسان الذي يريد بالحق وأدرك أنه لا يوجد أي هدف لوجوده في هذا العالم سوى الله فإنه لا يكِلّ ولا يملّ للوصول إلى هدفه لأنه في أي الأحوال هو يعرف أنه موجود لهذا الغرض فقط لهذا لا يمكن أن يتوقف عن جهاده .. فماذا سيعمل إذن إن لم يصل لله !! هل سيقول : أذهب لإله آخر أسعى أن أكون فيه . فلا يوجَد إله آخر سوى الذي خلقنا .. إذن **فالحياة يجب أن تكون له** وهذا ما أدركه القديس بولس الذي قال **"لي .الحياة هي المسيح"** (في١: ٢١) . وقد قال القديس هذه الحقيقة وهو يدركها ويقصد كل ما تحويه هذه الكلمة ، وهذا لأنه أدرك أنه لا هدف آخر لابد أن يجاهد من أجله سوى الله ، كالإنسان بالجسد إن لم يجد طعاماً يروق له : فهل سيقول "إذن لن آكل" ؟!! فإنه لا يمكن أن يمتنع أو يتوقف عن أن يأكل لأنه ناضج ومدرك أنه إن لم يأكل سيموت .. فلا فرار من هذا الأمر ولا بديل آخر له .. هكذا مَن أدرك هدف وجوده في هذه الحياة بل مَن **أدرك الحقيقة وهي أن الله خلقنا فقط لنكون له ولنكون فيه** .. إذن لا يجب أن نركِّز في أي شيء في هذا العالم إلا الله وحده لأننا أدركنا الحق كله وهو أن هذا العالم أيضاً سيزول وأننا سوف نذهب لله في أي لحظة ، فكان يجب أن نكرِّس كل عقلنا وقلبنا وكل جهادنا في الوصول لهذا الهدف ، لهذا مكتوب **"تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك** " (مر١٢: ٣٠) . وهذا الهدف هو أن نصير في الله وإلا سنموت ، هكذا أي إنسان مازال بالجسد فهو يعرف تماماً أنه إن لم يأكل سيموت فلابد أن يأكل **مهما كان الأكل مُراً أو غير لائق أو لا يروق له بالمرة** ، فهو سوف يأكل أي شيء في أي الأحوال لأنه مدرك الحق والحقيقة التي هي أنه إن لم يأكل سيموت . هكذا مَن أدرك الحق نفسه وهو أن مَن لا يعيش لله سيموت وسيخسر كل شيء ، فإنه مكتوب "إن عِشتُم حسب الجسد ستموتون ولكن إن كنتم بالروح تميتون أعمال الجسد فستحيون" (رو٨: ١٣) أي لابد أن يجاهد الإنسان كمال الجهاد للوصول إلى الله **حتى لو بدا لنا كأننا لم نجاهد ، فهذا لا يجعلنا نقف أو نبطل جهادنا لأنه لا هدف آخر لوجودنا في هذه الحياة إلا هذا الهدف وهو أن نصير في الله** لأننا سنذهب إليه لا محال في أي لحظة لهذا يجب أن نجاهد في كل الأحوال ولا نكِلّ أو نملّ وإلا سنخسر كل شيء .

■ وكان يعقوب الذي كان رمزاً لأي قديس جاهد الجهاد الحسن قد جاهد سبع سنوات أخرى وهو كان راضياً ومسروراً بل ولم يشعر بأي تعب وعبرت هذه السنوات سريعاً بل **وصاروا في عينه كلا شيء** كل هذا من محبة يعقوب لراحيل هكذا مَن أحب الله لا يهمه أي تعب بل سيقول للرب "مِن أجلك سنُمات كل النهار وقد حسبنا أنفسنا مثل غنم للذبح ، ولكن في هذه جميعها يعظُم انتصارنا بالذي أحبنا" (رو٨) . فالسبع سنوات هي **استمرار** جهاد الإنسان في أن **يبدأ فقط** يسلك بالروح ، فإن هذه السنوات السبع الأولى هي **كمال الجهاد في النية** أولاً ، أما السبع سنوات الأخرى هي **استمرار الجهاد الكامل** لكي يبدأ يسلك الإنسان بالروح . وبعد ذلك ومع كل هذا الجهاد نجد أن الصراع كان شديداً بين راحيل وليئة وهو رمز لصراع الجسد والروح . وبعد كل ذلك وبعد الأربعة عشر عاماً جاهد يعقوب لأجل غنم لابان ستة سنوات أخرى كما قال للابان "الآن عشرين سنة أنا معك نعاجك و عنازك لم

تسقط و كباش غنمك لم آكل ، فريسة لم أحضر إليك أنا كنت أخسرها من يدي كنت تطلبها مسروقة النهار أو مسروقة الليل ، كنت في النهار يأكلني الحر و في الليل الجليد و طار نومي من عيني ، الآن لي عشرون سنة في بيتك خدمتك أربع عشرة سنة **.بابنتيك** و ست سنين **بغنمك** و قد غيرت أجرتي عشر مرات ، لولا أن إله أبي اله إبراهيم و هيبة اسحق كان معي لكنت الآن قد صرفتني فارغاً .. مشقَّتي وتعب يدي قد نظر الله فوبخك البارحة" (تك٣١) .

■ فإن يعقوب عندما كلّم لابان .. كان لابان هنا يرمز لعبودية ذات الإنسان وسلطانها القديم الذي كان متسلطاً على الإنسان ، فهو كان في القصة أو راحيل وليئة أي أن كل نفس الإنسان بعقله وجسده كانت تحت سلطان الذات وحتى روحه فارغة لأنها كانت مازالت حسب مشيئة ذات الإنسان ، فإن الذات كانت الإله الأول للإنسان لكن بجهاد الإنسان الكامل استطاع أن يتحرر من سلطان الذات وهذا كان يرمز إليه الأربع عشرة سنة التي كانت **منتسبة لأبناء لابان** عندما قال يعقوب له "خدمتك أربع عشرة سنة **.بابنتيك** " أي جاهد الجهاد الكامل لكي يحصل أي يتحكم ويتسلط على أبناءه أي ليكونوا تحت سلطانه هو وسياقه وهما رمز لجسد الإنسان وروحه التي بدأت تمتلئ بالله . فسلطان جسده قد بطل أي بطلت عبوديته وبدأت روحه تمتلئ من الله . أما الستة سنوات التي كانت منتسبة لغنم لابان عندما قال له "و ست سنين **بغنمك** " هي ذات الإنسان نفسها التي بدأ يبطل سياقها لهذا كان الصراع بين النفس [يعقوب] وسلطان ذاتها عليها لهذا كان لابان هائجاً . فلابان هو رمز لعبودية ذات الإنسان وسلطانها ، والستة سنوات رمز لتخلُّص الإنسان من طبيعته الجسدية البهيمية العتيقة تماماً أي أراد أن يعبر هذه الطبيعة كما أخذ الرب بطرس ويعقوب ويوحنا بعد ستة أيام وصعد بهما إلى جبل عالي ليعبر بهما هذه الطبيعة بأن يصعِدهما إليه لكي يروه بأوضح **وأجلى** صورة لهذا **تجلّى** أمامهما كما حوَّل الماء إلى خمر في ستة أجران الحجارة .

■ فإن الله قد رتَّب أفضل الخطط لكل إنسان لأن كل نفس هي بيته وهيكله ، فالذي أدرك ما يعمله معه الرب سوف يكون هذا كافياً ليصير مديوناً للرب طوال حياته ويكون مبهوراً بأعمال الله التي لا يستطيع أحد أن ينطق أو يعبِّر عن عظمتها النابعة من عظيم محبته معه ، بل يعجز العقل عن إدراك محبة الله اللانهائية . لهذا عندما أدركت السيدة العذراء **قضاء الله** لها ولكل إنسان رفعت صوتها وعظَّمَت الله وكانت في عمق الفرح والبهجة والسرور التي لا يُعبَّر عنها لأنها صارت في وعي كامل وإدراك كامل لكل خطط الله ولكل أعماله لكل نفس لهذا قالت "**تعظّم نفسي الرب .. وتبتهج روحي بالله مخلّصي** لأنه نظر إلى أتضاع أمته لأن القدير **صنع بي عظائم** واسمه قدوس **ورحمته إلى جيل الأجيال للذين يتقونه صنع قوة بذراعه** شتت المستكبرين بفِكر قلوبهم أنزل الأعزاء عن الكراسي **ورفع المتضعين أشبع .الجياع خيرات** وصرف الأغنياء فارغين عضَّد إسرائيل فتاه **ليذكر رحمة** كما وعد الرب آبائنا إلى الأبد" . فإن السيدة العذراء نفس صارت في نضوج كامل وأدركت كل ما يعمله الله وكل ما يخططه لكل نفس لهذا كانت فرحة ومبتهجة بما يعمله الله . فهي أدركت أن الله له هدف واحد وحيد وهو **خلاص كل نفس** لهذا عندما بدأت تُعظِّم الرب .. عظَّمته وشكرته على خلاصه وسعيه لخلاصها في كل خطوة في الطريق الذي سيصل بها إليه .. فهي أدركت أن كل ما يحدث معها **كأن الله هو الذي فعل ذلك** لهذا لم تفتح فاها بكلمة واحدة عندما شكَّ فيها يوسف وكان يريد تَخْلِيَتها سراً مع أنه لم يكن لها مأوى أو منزل أو مكان تبيت فيه لأنها كانت يتيمة في ذلك الوقت وكان يوسف النجار هو قريبها الوحيد الذي تولاها بعد خروجها من الهيكل ، لكنها كانت تعيش في الحق كله أي كان

عندها الإيقان الكامل بالحقيقة وبالأمر كله وبأن الله هو المتسلط على كل مملكة الناس وهو الذي **يفعل ما يشاء** في جند السماء وسكان الأرض ولا يوجَد مَن يمنع يده ، ومَن ذا الذي يقول كلمة واحدة والرب لم يأمر . فهي تدرك أن الله قبل أن يخلق آدم قد خطط أفضل خطة خلاص لها لأنها قد أدركت الحق كله أن نفسها هي بيت وهيكل لله وجزء منه **فمَن هي** حتى تخبر الله ماذا يعمل لعضو من أعضاءه أو **ما هو الأنفع والأفضل له** .

■ فإن الحقيقة المجردة هي أن كل نفس هي عضو من الله .. إذن مَن نحن حتى نتكلم ونقول لله ماذا يجب أن يفعل لعضو من أعضاءه ؟!! فالله فقط وكّل كل إنسان على بيته وهيكله ولكن ذات الإنسان هي التي جعلته في وهم أن ذاته هي ملكه و لهذا فَقَدَ الإنسان سلامه وفقد بصيرته أيضاً وإيقانه بالحق . فهذا ما كان يحتاجه أيوب وهو أن يعرف الحق أن الله هو الذي فعل كل ذلك لأن نفس أيوب هي جزء من الله نفسه **لهذا فإن الله كان يعالج هذا العضو لأنه كان يحتاج العلاج** : **فما دخل أيوب في الأمر وفي القضية ؟!!** فعدم معرفة أيوب الحقيقة هو الذي جعله يفقد سلامه ، لكن معرفة العذراء للحق لأنها كانت في الحق لأنها كانت تسلك بالإيمان وليس بالعيان أي كان لها الإيقان الكامل والبصيرة الكاملة بالله لأنها كانت **تعرفه المعرفة الكاملة** فهي كانت على دراية كاملة بالحقيقة .. لهذا : مَن هي حتى تتكلم وتقول لله إن الذي سمحت به ليس صحيحاً وليس مضبوطاً أو كان يحتاج إلى تغيير أو تعديل ؟!! بل كان نتيجة طبيعية لأنها كانت في الحق أي كانت تبصر الحق أي تبصر الله أنها لهذا **تركت الأمر** لضابط المسكونة **.صاحب البيت** أن يفعل في بيته ما يراه نافعاً وصالحاً ، وتركت لإلهها الكامل الحكمة الطبيب العظم **أن يعالج عضواً من .أعضاءه كما يروق له** .

■ فإن العذراء سارت وراء الرب وتتبعت خطواته لهذا أبصرته فأبصرت الحق ورأت الحقيقة كلها والأمر كله صار واضحاً أمامها فصارت القضية مُعلَنة لها تماماً ، فهي قد دخلت من الباب وجاهدت الجهاد الكامل جهاد السبع سنوات الأولى ليعقوب والسبعة الأخرى ، لهذا استطاعت أن تحظى بجسدها وحرَّرته من سلطان وسبي العبودية التي كان فيها ، لهذا استطاعت بعد ذلك بروح الله الذي ولِد فيها أن تعرف الرب فسلَّمت له كل التسليم ، لهذا جاهدت الستة سنوات الأخرى فاستطاعت أن تهرب من لابان . فهي رأت ذراع الرب وأدركت القوة التي صنعها بذراعه هذه فأدركت كَم كانت خطة الله الكاملة وقضاؤه لها بل قضاؤه لعضو منه ، لذلك عظَّمت الرب الذي سعى لخلاصها لأنه كان يخلِّص بيته ، لهذا صار لها الفرح الكامل وسط آلام الزمان الحاضر وابتهجت روحها بالله الذي أدركت أنه كان يخلّصها في وسط كل محنة يتركها فيها فرفعت صوتها لتشكر إلهها وراعيها وأبيها وملكها وقالت : تعظم نفسي الرب ، **وتبتهج** روحي بالله العليّ **مخلصي** لأنه **صنع قوة بذراعه** فإن القدير **صنع بي عظائم** و اسمه قدوس الذي رحمته لانهاية لها ولا وصف لها .

■ فقد أدركت العذراء خطورة المرض المميت المهلك الذي ولِدت فيه وولَد به كل إنسان بالجسد ، وأدركت أيضاً كَم يصنع الرب معها وفي حياتها حتى يخلّصها من هذا المرض لهذا عندما اتُهِمَت بأبشع الاتهامات ، وبدأ صراع الملك هيرودس وسعيه لقتلها ، وهروبها وتشردها في الصحاري أسابيع وشهور متغربة وهي مسئولة عن شيخ كبير وطفل ، فهي من كل هذا **لم تفتح فاها** لأنها كانت ناضجة وتفهم ماذا يحدث بل كانت في يقين أن الرب **يخلّصها** بل إن الرب يخلِّص عضواً من أعضاءه وأن كل ما يحدث لها فإن الرب هو الذي يعمله : فكيف لها أن تتكلم ؟!! كل هذا صار بالإيمان الكامل بالله لأنها عرفت الرب المعرفة الكاملة ، مع أنها لو فكرت كما فكر أيوب لقالت : هل لأن الرب أراد أن أصير بمثابة أمه بالجسد يصير لي كل هذا ، وهل لمجرد أن الله يتجسد يقع عليَّ كل هذا الشقاء ؟!! فإنها لم تصنع أي شرّ بل لم تصنع أي شيء بالمقارنة بأيوب فهي لم تكن تطلب شيئاً ثم أُخِذَ منها فتذمرت . فإن أيوب

تذمر **ولعن يومه** ورغب في الموت وغضب وثار على الرب لمجرد أن الرب فقط أخذ منه الوضع الاجتماعي والمركز الذي كان فيه وحرمه من حنان أولاده وأُصيب بأمراض في جلده .. وليس أكثر من هذا . بمقارنة قصة أيوب بقصة السيدة العذراء سنجد أنه لا توجَد أي نسبة مقارنة .. أولاً بمقارنة فارق السن : فقد كانت السيدة العذراء صبية لا تتجاوز الثالثة عشر أما أيوب فكان شيخاً ناضجاً من العمر الذي كان يجب أن يكون كافياً ليعرف الرب طوال هذه السنوات الطويلة ، وكل ما حدث له أن الرب أعطى له مجرد سلطان وأبناء ثم أخذ كل هذا . وهذه هي الحقيقة التي هو نفسه نطق بها في أول الأمر عندما قال : الرب أعطى الرب أخذ .. فكل ما لي فهو لله . لكنه لم يثبت ولم يصمد ولم يستمر في الحق لأنه لم يكن في الحق **لأن الله لم يكن هو هدفه الوحيد** . أما العذراء فكان الله فقط هو غايتها ورجاؤها وهدفها الوحيد لأنها كانت في الحق ولم تنظر للأمور التي تُرى كما كان ينظر أيوب أي كان يضع قلبه على أمور تُرى وهي أمور وقتية أي باطلة لهذا هو كان يعيش في الباطل وليس في الحق . أما العذراء فكانت تنظر للأمور التي لا تُرى التي هي أبدية وهي الحقيقة . فهي أدركت أن كل ما تراه سيزول وأن الله قد أعطاه لنا لكي يكون وسيلة فقط للهدف الحقيقي الذي خلقنا من أجله : فلماذا تهتم أن يكون لها كرامة؟! وكيف تضع قلبها على أن يكون لها ذات أو إكرام فهذا إله يقاوم الله **فكيف تعبده ؟!** لأنها لو طلبته ستكون عبدة له لأنها أدركت المكتوب أي الحق وهو "أنتم عبيد للذي تطلبونه" فلم تكن تطلب أي شيء في العالم لأنها أدركت أنها لو طلبت أي شيء أو كان قلبها عليه سيكون إذن العالم هو إلهها وبهذا ستكون في عداوة لله . فالذات هو الإله الذي وِلِد كل إنسان بالجسد متسلطاً عليه ، فهي أدركت المرض اللعين الذي ولدنا به وأدركت أن الله يشفيها بل يشفي أيضاً جزء منه ، فبهذا النضوج الذي صار بسبب إيمانها بالله كانت ليست غير متذمرة فقط مثل أيوب بل ليست صامته فقط .. بل كانت متهللة أيضاً وهذا هو العجيب جداً وما يدهش العقل أن صبية لم تفعل شيئاً بل لمجرد أن الله سيولَد منها لتكون بمثابة أم له تحدث لها كل هذه **الأهوال** ولم تشتكي .. فهي كان لها الحق من وجهة نظر العالم أن تقول للرب : كيف لا تحامي عني ، فإن هذا كله بسببك أنت أي بسبب حلولك فيَّ لكنها كانت فوق الطبيعة البشرية وفوق الزمن ، وبالمقارنة بأيوب الذي قال الرب عنه "كان كاملاً في كل جيله" لا نجد أي مقارنة !! فإن كان أيوب البار لعن يومه وتضجَّر وتذمّر غضب من الله لأنه أخذ منه وَضْعه ومجده .. مع أن ليس من حقه أن يطلب ماذا يعطيه الله أو ماذا يأخذ ، لكن كَمّ وكَمّ سنقول عن العذراء التي هي بالفعل صبية وبالفعل من حقها أن تتكلم لأن كل ما حدث لها بسبب تجسد الله فيها ، لكنها مع ذلك لم تتفوه بكلمة واحدة لأنه كان لها **كل الإيمان** الذي جعلها أرسخ من الجبال ، بل كان لها النضوج الكامل الذي أدركت به **قضاء الله** الكامل في الحكمة والمحبة ، بل أدركت وأبصرت **الحق** كله أنها كانت مريضة بمرض مميت ومهلك وأن الرب كان يخلِّصها ، ولو لم يكن هناك حتى مرض **فالحق المطلق** يقول أننا أعضاءه وبيته وهيكله . فإنها أدركت الحق كله وهو أنها كانت عدم وأعطاها الله هذا الوجود : فمَن هي حتى تتكلم ؟!! فهي أدركت **أن الذات هي التي تشتكي فقط.** **ولو اشتكت هي فمعنى ذلك أن الذات ستكون هي إلهها لأنها تطلب ما لنفسها** وبهذا ستكون قد **طردت المحبة الكاملة من قلبها** التي لا تطلب ما لنفسها لأن الذي أحب الله المحبة الكاملة لابد أن يعرف أنه لا شيء ولابد أن لا يطلب شيئاً لأنه بالحقيقة كيف نطلب شيئاً ونحن في إيقان كامل أن الله هو كل شيء ؟!!

■ فالذي أحب الله أدركه تماماً ، والذي أدرك الله وعظمته فكيف يطلب معه شيئاً !! لذلك الذي أحب الله المحبة الكاملة لا يطلب معه أي شيء من هذا العالم ، لهذا المحبة الكاملة لا تطلب ما لنفسها لأنها أدركت أن الله معه لا تحتاج لشيء ، غير أن محبة العالم عداوة لله لأن الإنسان لو أحب شيئاً من العالم فستكون هناك مازالت ذات فيه ترغب في أن تملك أو تتباهى أو تفتخر أي **سيكون للإنسان إله آخر في هذه اللحظة التي يطلب فيها ما لنفسه شيئاً من هذا العالم** لأنه صار له **وجود** أي لم تصير ذاته **نكرة.** بعد لأن الذي صار الله فيه لابد أن يكون الله هو الرأس الذي يسوقه **فقط** وهو الذي ملأ قلبه كله وعقله :

فماذا سيريد بعد ذلك !! فلن يحتاج لإله يسوقه ولن يحتاج لشيء آخر يملأ قلبه أو عقله . لهذا إذا طلبت العذراء أن تشتكي .. فإن ذاتها ستكون هي السبب ، لأن الإنسان تراب ووضع الله فيه ذات لو أطاعها أو سمع مشورتها وعمل بها فهو سيكون قد أخذ أوامره منها ففي الحال ستكون الذات هي الرأس الذي يسوقه فستكون **بمثابة الإله له** . وكل هذا أدركته العذراء مع إدراكها أيضاً **للحق** الذي هو أننا عدم والله خلقنا له ونحن مرضى والله يشفينا بل نحن أعضاء منه والله يشفي عضو فيه . **فبهذه الحقيقة** لم تتجاوب مع ذاتها ، بل **لأنها أحبت الله المحبة الكاملة كانت في شبع كامل و أيضاً صارت في إيمان كامل به بل صارت في نضوج كامل للحق كله** .. بل ليس هذا فقط بل كانت في فرح كامل . بل وكانت العذراء أيضاً مبهورة بأعمال الله معها ، ورفعت صوتها وقالت "**تعظّم نفسي الرب .. وتبتهج** روحي بالله **مخلّصي** لأن القدير **صنع بي عظائم** و **صنع قوة بذراعه** " . فهي أيضاً أدركت قوة عمل الله في حياتها لأجل الخلاص ، وأن كل الأحداث الشديدة والصعبة التي تمر بها هي قضاء الله وعدله وحكمته وخططه ، فهي مثل الابن الأكبر للطبيب الحكيم الذي فجأة وجد نفسه في غرفة العمليات كما وجد أيوب أيضاً نفسه فيها ، لكنها بسبب نضوجها فرحت أن أبيها يشفيها ، ففي وسط آلامها لم تكن تعرف كيف تشكر أباها الذي يسعى لكي يخلِّصها ، بل قالت له في هذا النضوج الكامل : لولا يا أبي هذه الآلام التي تعملها معي لكنت قد شككت أيضاً في أنك تحبني ، فإنك أكّدت محبتك لي بهذه الآلام **فهي البرهان القاطع على محبتك الكاملة لي** .

■ فالعذراء قد حسبت الأمور مضبوطة وصحيحة وفي الحق كما أخبرها الخبر " **احسبوه كل الفرح** يا إخوتي حينما تقعون في تجارب متنوعة ، عالمين أن امتحان إيمانكم ينشئ صبراً ، فكل هذا لكي تكونوا **تامين و كاملين غير ناقصين في شيء**" . فكل هذا سيصير **بالإيمان** الكامل بالحقيقة وهي أن كل شيء يحدث في هذا العالم بسماح من الله فهو كأن الله هو العامل لأن النفوس هي بيوته وهياكله وجزء منه ، فأي شيء يحدث في هذا العالم فهو يحدث حسب خطة مضبوطة قد سبق ودبَّرها قبل إنشاء العالم فهو يعرف تماماً ما يحتاجه بيته وهيكله .كل نفس جزء منه ، فهو يعرف مرض كل عضو فهو يعالجه ، وطالما سمح بشيء ولو أصغر حدث فإنه أيضاً يعالج عضواً من أعضاءه ، فهو الأولى بأعضائه و ماذا يعمل فيها ، لذلك هو وحده الذي له الحق في أن يفعل ما يشاء في جند السماء وسكان الأرض . ثم أننا كنا عدم : فهل نسينا هذا ؟! فمِن أين لنا أن نتكلم ؟! فهل نحن أحكم من الله ؟! فإن النفوس نفوسه ، فما لنا نحن حتى نتكلم ؟!! لكن ذاتنا هي التي توهمنا أننا ملك لأنفسنا .

■ والعجيب جداً عن العذراء .. أنه لم يكن في عصرها مثيل لها أي لم يكن هناك أناس يعيشون بالروح أو بالقداسة ، بل كانت الناصرة التي تعيش فيها كلها في فساد وشر ومشهورة بالأعمال الرديئة حتى قيل في الكتاب "أَ مِن الناصرة يخرج شيئاً صالحاً !!" .. أي لم يكن هناك قدوة حتى تراه أو قديساً حتى تتمثل به ، وهذا كان صعباً جداً أن تسلك بالإيمان الكامل الذي لم يكن يعتمد حتى على أن ترى مثالاً مثلنا . فنحن جئنا بعد عصر الشهداء والقديسين وبعد أن جاء الله وتجسد وهو المثال الأعلى لنا ، لكن بالنسبة للعذراء فلم يكن الرب قد عاش الطريق بعد ، ومع ذلك سلكت العذراء الطريق كله بقوة عجيبة هذا كله لأنها سلّمت قيادتها وسياقها للإله الحقيقي ، لهذا ساقها الرب كما ساق ايليا واليشع ودانيال والثلاثة فتية ، لكنها كان عبئها أكثر بكثير من هؤلاء الرجال البالغين الأقوياء لأنها كانت صبية ليس لها حول ولا قوة وكانت مطرودة شريدة في الصحراء مسئولة عن طفل وشيخ ومتهمة باتهامات شريرة ويطاردها ملك وجنوده .. أي أنها حملت الصليب بالكامل ولم يكن معها أي سند ولم تكن حتى قد رأت نموذج أو مثال أيضاً ، لكنها أكّدت لنا سياق الله ورعايته ، بل هي أدركت أيضاً ما أدركه ابن الملك الذي كان يتجوَّل في إحدى غابات أبيه الملك وجاء له جندي صغير ووبّخه فلم يتأثر

ابن الملك بل **ولم يبالي** بهذا الجندي . بل فقط نظر إليه وكأنه لم يسمع شيئاً . فكَم وكَم وهي ابنة ملك كل الخليقة الإله كُليّ القدرة الذي يبني بيته وهيكله !! فمَن ذا الذي يقول فيكون والرب لم يأمر .

■ فإن الأمر والقضية ليست مشروطة على إنسان قدوة أو مثال أو كتاب أو رسالة مكتوبة ، بل إن القضية متوقفة تماماً على نفس تريد بالحق أن تصير في الله ، أي أن هذا الإنسان الذي هو وكيل على بيت الله **قَبل أن يُدخِل الله بيته وهيكله** .. فكيف لا يدخل الله هيكله ويعيد عضوه إليه !! إذن .. **فالأمر مضمون جداً** لأن الأمر أمره والقضية قضية الله نفسه ، فهو يطلب منا شيئاً لأجله هو : **فكيف عندما نقبَل مشيئته أي نقبَل أن نُعيد له عضوه لا يساعدنا بكل قوة ويُظهِر لنا قوة ذراعه الشديدة العالية ؟!** لأن القضية قضيته ولصالحه وهي حاجته لأن أي نفس هي جزء منه **فكيف لا يهبنا كل شيء !!** لأنه عندما يعطينا ويهبنا معه سوف يزداد هو ويُشفى .. هو يصير في فرح بل وكمال أيضاً . فإن أي أن يعود لله فإنه بذلك يجعل الله في كمال الفرح والسعادة لأنه **أعاد لله عضواً من أعضاءه** مرة أخرى .. وإن كان جهاد المرحلة الأولى فيه يبدأ الإنسان بصلب جسده فتبدأ روح الله تولَد فيه وتوجد فيه كالجنين لكي يكون عمل الرب في هذه المرحلة هو التنقية وإدراك الإنسان وإبصاره الحق وأن يجعله يبدأ يشعر بالله لكن هذا يختلف عن الولادة من الروح في المرحلة الثانية بعد أن يصل الإنسان إلى الصفر أي يصل إلى أن يكون نقياً لا ديون عليه ولا دينونة عليه بسبب أن خطاياه قد نُقلَت تماماً للرب بع أن تحرر تماماً من عبوديته لجسده ولذاته أي عاد لصورة آدم يوم أن خُلِقَ عندما كان كالإناء الفارغ النظيف جداً المهيأ للامتلاء من الله كما صار المسيح بعد أن قام من الأموات ليرينا صورة إنسان بعد أن يقوم من الموت ويبدأ الإنسان في المرحلة الثانية واليوم الرابع وفيها يصير الإنسان كالجنين الذي اكتمل نموه فخرج وصار إنساناً له كينونة وشخصية وله وجود في الدنيا الحياة كالإنسان بعد يقوم من الأموات يبدأ يصير عضواً في الله لأنه قبل ذلك كان لا يمكن أن يكون عضواً في الله لأنه كان لا يزال عبداً ولا يمكن لإنسان كان عبداً وتحت عبودية أن يكون الله إلهه لأنه لا يمكن لإنسان أن يعبد سيدين .

■ لهذا فإن روح الله في المرحلة الأولى يكون عمله التنقية ولا يكون الإنسان في هذه المرحلة عضواً في الله لأن الله لم يصير بعد مصدر حياته لهذا **فهو يكون مازال يحتاج إلى طعام مادي كقوت لجسده** لأن جسده مازال هو مصدر حياته ولو بنسبة ضئيلة جداً لكن طالما مازال جزء صغير يعيش به فهو مازال يعيش بالجسد ، لكن إن كان الإنسان في المسيح لابد أن يكون الجسد ميتاً تماماً "**إن كان المسيح فيكم فالجسد ميت**" (رو٨) وطالما أي جزء من عبودية الذات أو الجسد مازالت تحيا إذن سيكون الإنسان مازال يعمل الخطية لأنه مكتوب **المولود من الله لا يخطئ ولا يستطيع أن يخطئ** فهذه هي بداية المرحلة الثانية عندما يبدأ الله يصير مصدر حياة الإنسان مثل كل آباؤنا القديسين الذين كان طعامهم هو الله لهذا يستطيعون أن يعيشوا به كما أرانا المسيح بنفسه عندما كان في نفس طبيعتنا الجسدية الترابية الضعيفة ، فهو شابهنا في كل شيء ليؤكد لنا أننا نستطيع بالفعل أن نصل لصورة الله ومثاله وأن الذي كُتِبَ في الكتاب هو حق أن الله خلقنا لنصير على صورته ومثاله أي الذي يرانا كأنه يرى الله والذي يتعامل معنا كأنه تعامل مع الله لأننا سنكون جزء من الله ممتلئين من روح الله فقط والله مصدر حياتنا بل وإلهنا الوحيد والرأس الذي يسوقنا وإن كان في أواخر المرحلة الأولى سيكون الإنسان قلل الاعتماد على القوت الأرضي الجسدي لأنه بدأ يشبع من الله لكن طالما مازال هو بالجسد سيظل جسده مصدر حياته في الجزء المتبقي وسيظل تحت عبوديته إذ سيظل يخطئ ولو قليلاً جداً لأنه مازال عبداً ، لكن استمرار الإنسان في قبول مشيئة الله كما أرانا المسيح وهو صورة الابن الذي قَبِل مشيئة الله إلى آخر دقيقة ولم يتذمر ولم يشتكي **وأطاع حتى الموت** لأنه **كان يسلّم لمَن يقضي بعدل** وإن تألم لم يكن يهدد لأنه كان هو نفسه الله لكنه كان يعلّمنا . وحتى

وإن كان هو صورة ابن الله أي صورة الإنسان الذي له دالة عظيمة عند الله لكن لم يفتح فاه بل ظُلِمَ أما هو فتذلل ولم يفتح فاه ولم يوجد فيه مكر وإذ شُتِم لم يفتح فاه لكي يعلّمنا ماذا ينبغي أن نفعل لكي يموت تماماً سلطان ذاتنا لذلك مكتوب أن المسيح قد **تألم تاركاً لنا مثالاً** لكي تتبعوا خطواته حتى أنه سلّم للموت نفسه حتى الموت الجسدي ليعلّمنا الإيمان الكامل بالله **الذي بواسطته أن نسلّم التسليم الكامل وبهذا الإيمان سنتحرر تماماً وسيموت إنساننا العتيق وسيقوم الله فينا أي سيبدأ يسوقنا فنصير حينئذٍ أعضاء فيه** ، فبالإيمان حلّ المسيح فينا و بالإيمان أيضاً سنقوم معه إن متنا معه وصرنا متحدين معه بشِبه موته سنصير أيضاً في قيامته و بالإيمان سنمتلئ منه كل الملء إلى أن نصير واحداً معه كما أرانا هو بنفسه عندما أخذ شكل إنسان **ومثّل صورة الابن المثالي** وصار واحداً مع الآب هكذا يريدنا أن نمتلئ إلى أن نصل إلى قياس قامة ملء المسيح أي مثاله هو عندما كان بالجسد فنصير واحداً كما أرانا هو بنفسه كيف يصير الإنسان واحداً معه .. ومَن له أذنان للسمع فليسمع .

■ وفي سفر دانيال كان دانيال هو رمز لقضاء الله أي لكل الظروف التي تحدث لأي إنسان التي يكون نتيجتها شفاء الإنسان تماماً وقيامته لأنها تَحُثّ الإنسان وتُذكِّره بالله دائماً كما يسمح الله مثلاً بمرض لإنسان أو أي ألم ، فإن هذا المرض أو الألم يذكِّر الإنسان بالله ويجعله يقترب إلى الله أيضاً ، فدانيال كان يرمز إلى هذه الظروف أي رمز إلى **قضاء الله** نفسه ، لهذا نجد أنه بعد أن كشف دانيال الحلم لنبوخذناصر الذي نساه الملك نفسه ، وليس أن دانيال كشف له الحلم فقط بل وفسَّره له أيضاً وأخبره أخيراً أن التمثال الذي رآه هو رمز للإنسان الذي مازال تحت عبودية ذاته ، فهو كالتمثال أي الشيء الجماد الذي لا حياة له ولا يتحرك ولا يدرك ولا يشعر فكان رأس التمثال من الذهب وصدره من الفضة وبطنه من النحاس وساقاه من الحديد لهذا قال له دانيال للملك أن هذا الرأس التي من الذهب هي أنت أيها الملك . فإن الذهب والفضة رمز لكل الغنى أي الرصيد الذي وضعه الله لكل نفس الذي به يستطيع أن يعبر المرحلتين ، و عندما أشار إليه بان رأس التمثال [والتي كانت من الذهب] هو أنت ، كان هذا يشير إلى أن الله قد أعطى الإنسان كامل الحرية في أن يسحب من هذا الرصيد ويصير غنياً بِغِنى الله هذا إذا سار حسب مشيئة الله أي بدأ يبني بيته حسب المثال الذي تركه الرب له أي بدأ يضع الأساس الصحيح وهو حجر الزاوية وهو حياة المسيح العملية وهو المثال الكامل للإنسان الذي يسعى أن يصير عضواً في الله ويكون صورة لله ومثاله وكما أخبرنا الرب أيضاً "أنه لا يستطيع أحد أن يضع أساساً آخر غير الذي وضع الذي هو حياة يسوع المسيح وهو الله الظاهر في صورة إنسان ، ولكن إن كان أحد يبني على هذا الأساس ذهباً .. فضة .. حجارةً كريمة" وهي رموز لنفوس بدأت تسلك بالروح بالفعل فصارت ممتلئة من الروح بدرجات أي حسب امتلائها سوف تغتني بالله . فإن الحجارة الكريمة ترمز لإنسان امتلأ كل الملء ، والذهب هو رمز لإنسان امتلأ من الروح بالحق ولكن ليس كالإنسان الذي كان رمز له الحجارة الكريمة والفضة هي إنسان امتلأ أقل من المثلين السابقين ، فإن الذهب والفضة هما أمثلة للذين امتلئوا من الروح ولكن بدرجات .. ويكمل الرب كلامه ويقول "ولكن .. إن كان أحد يبني على هذا الأساس خشباً أو عشباً أو قشاً فعمل كل واحد سيصير ظاهراً" فإن العشب والقش أمثلة للنفوس التي سارت بالجسد لأنه مكتوب "كل جسد عشب" ، "فإن اليوم سيبينه لأنه بنار يُستَعلَن و ستمتحن النار عمل كل واحد ما هو" أي أن الذي امتلأ من الروح شبهه الرب كالذهب والذي سلك بالجسد شبهه الرب بالقش ويوم الدينونة شبهه الرب بالنار التي ستنزل على هذه النفوس ، فالذي سلك بالروح وصارت طبيعته مثل الذهب فإن النار سوف تعمل فيه كما تعمل في معدن الذهب أي أنها سوف تجعله أكثر لمعاناً كما سيفعل الله مع أبنائه في اليوم الأخير بأنه سوف يعلن قداستهم أمام الجموع كما تُظهِر النار جمال الذهب ، أما الذين سلكوا بالجسد شبه الرب طبيعتهم في اليوم الأخير أنهم سيكونون مثل القش أمام النار أي أن النار سوف تعمل في هذه النفوس كما تعمل في القش إذا اقترب منها أي أنها سوف تتلاشى ..

■ وهذا ما شرحه دانيال للملك وأوضحه له أي أنه شرح له أن الله وضع لكل إنسان رصيد يمكنه أن يصير به غنياً جداً كالذهب والفضة وقوياً جداً كالنحاس والحديد ، فإن الله أعطاه كل القوة وكل الغنى ، ولكن لو بقيَ الإنسان يسلك بالجسد بعد كل هذا الرصيد

فإن الرب أراه أن هذا التمثال كانت قدمه خليط من الخزف والحديد وكما أن الحديد لا يمكن أن يختلط بالخزف هكذا لا يمكن لإنسان مازال بالجسد أي بطبيعته الترابية [كالطين الذي صُنِع منه الخزف] لا يمكن أن يتحد بقوة الله . **فالحديد** هو **قوة عمل روح الله** في الإنسان فهو يكسر ويسحق أي شيء ، وهو رمز لعمل الله الذي يكسر ذات الإنسان ويسحقها ويعطيه أيضاً قوة التوبة بقوة عمل الله في تطهير نفسه لأن الله يجرح ويَعصِب يسحق ويداه تشفيان ، **والخزف** رمز للجسد وأعماله واهتمامه أي طبيعته التي مازالت كالتراب . أي أن الله أراد أن يوضِّح للملك أيضاً أن عمل روح الله لا يمكن أن يبدأ مع إنسان مازال بالجسد بالطبيعة الجسدية كما أن الحديد لا يمكن أن يختلط بالخزف هكذا روح الله لا يعمل في إنسان مازال يعبد جسده . وكان **دانيال** [عندما كان يشرح للملك] هو رمز **لكل الظروف** التي تحدث للإنسان التي بواسطتها كان يجب أن يفهم كل إنسان رسالة الله له عن طريق هذه الظروف والأحداث ، فكما شرح دانيال للملك طبيعته وحالته التي هو عليها هكذا فإن كل الأحداث التي يسمح بها الرب يشرح الرب عن طريقها للإنسان ويجعله يدرك طبيعته ويجعله يستيقظ على أمراضه ونقائصه التي فيه وهذا هو غاية عمل الله [بخطته بكل الأحداث والظروف التي يسمح بها الله أن تحدث للإنسان] أن الله **يُشعِر الإنسان ويحُثُّه** بأن يبدأ ويسير في الطريق ليعيش الهدف الذي خلقه الله من أجله بأن **يعرف الحق كله** ويشرح له الطريق . فمثلاً عندما يمرض إنسان أو يسمح الله له بألم وضيق حينئذٍ يستيقظ الإنسان على ضعفه ويبدأ أيضاً أن يتضع فيستيقظ الإنسان على الوهم الذي كان يعيش فيه لأن الألم والمرض يسحق الإنسان سحقاً ويجعله يستيقظ على الحماقة التي كان فيها كما أيقظ دانيال الملك بشرحه له حالته ، لهذا فإن الظروف التي يسمح بها الرب تشرح له وتُظهِر له وتكشف له مرضه ونقائصه .

- لهذا بعدما أدركت هذه النفس كل هذه المعرفة التي لم تكن تعرفها كما حدث لنبوخذناصر بعدما أعمله دانيال بالحلم الذي قد نساه ، وشرح له أيضاً معناه .. **خرّ** نبوخذناصر أمام دانيال أي اتضع وضعف كالإنسان الذي يخور **وسجد** أيضاً ، وهذا رمز لتقدير هذه النفس لعمل الله في حياتها وقضاء الله لها في الأحداث التي رتَّبها لها . لأن الله وضع روحه في الإنسان وهو الضمير أي صوت الرب الذي دائماً يقرع على ذهنه ، لكن **ينسى الإنسان** دائماً صوت الرب ولا يتجاوب **كما نسي نبوخذناصر الحلم** الذي رآه ونسيَت هذه النفس أيضاً أعمال الله معها مِن قَبْل بسبب عدم تركيزها في الرب ولا في الهدف ، لهذا بسبب خطة الله وخطة الخلاص التي دبَّرها الله لهذه النفس التي هي قضاء الله له تذكَّرت هذه النفس الله وتذكرت أعماله معها ، لهذا انفتح ذهن نبوخذناصر وسبَّح الله ومجَّده أيضاً ، وسجود نبوخذناصر لدانيال يعني إحساس الإنسان وتقديره لعمل الله معه . فقوة عمل الله تظهر في كل الأحداث والظروف وتظهر في فتح ذهن الله للإنسان أيضاً ، فإن الله عجيب بالفعل في قدرته على **اصطياد النفس** ، ويبقى أن يريد الإنسان ويؤمن بهذا . و إذا آمن الإنسان بأن كل الظروف هي خطة من الله الكامل المحبة وتدبيراته معه .. سيُشفى تماماً وسيظل في سلام كامل ، لأنه عندما يؤمن سيثق به فيُسلِّم لله ولمشيئته فسيبدأ يموت سلطان ذاته ويبدأ أن يكون الله هو إلهه لأنه قبِلَ مشيئته فبدأ أن يصير الله هو العقل بالنسبة له .
- و هكذا علّمنا الرب الذي جاء في صورة الابن الذي قَبِلَ مشيئة الآب تماماً ، لهذا مكتوب عن الابن :
- أنه **"كان يسلّم لَمن يقضي بعدل"** ، لهذا عندما قدّر نبوخذناصر الملك [أي هذه النفس] عمل الله في حياتها جعل دانيال رئيس الوزراء وهذا رمز لتقدير هذه النفس الأحداث التي حدثت معها .. .. ورغبة الملك في أن يظل دانيال في قصره رمز لرغبة الإنسان في قبوله لاستمرار خطة خلاص الله معه . حينئذٍ طلب دانيال أن يولِّي أي يوظِّف الثلاثة فتية حنيا وعزريا وميصائيل في المملكة ، وهذا يرمز إلى أن أعمال الله وخطته والظروف التي سمح بها لهذه النفس جعلت هذه النفس **أن يبدأ أن**

يكون لله وجود في حياتها أي سمح الله أن يأتي إنسان ممتلئاً من الروح [الثلاثة فتية] ليكون في حياة هذه النفس [وهو الملك نبوخذناصر] وبهذا سيبدأ يكون الله أكثر وضوحاً لهذه النفس لأن صوت الرب سيكون أكثر وضوحاً لأنه سيكون هذا الصوت مادياً عن طريق إنسان مرئي محسوس وملموس أمامه دائماً ، وهذا عندما اعترف نبوخذناصر أن الله هو إله الآلهة ، ولكن استمرت ذات هذه النفس مازالت تحيا في مُلكِها أي استمرار شعور الإنسان أنه مازال هو الإله مع اعتراف نبوخذناصر بأن الله هو الإله بل إله الآلهة ورب الملوك !! وعظَّم الملك دانيال وجعله رئيس الوزراء ، **لكن لم تموت ذات هذه النفس بعد** لهذا استمرت خطة الله أي قضاؤه على هذه النفس . ولكن قبول الملك للثلاثة فتية في قصره يرمز لقبول هذه النفس للإنسان الذي أرسله الله حتى يذكرها بالله دائماً .

■ فإن نبوخذناصر معناه "يا نبو احمي حماية التاج أي أيتها النبوة حامي عن التاج" ، فهو رمز لنفس كان الله دائماً يحثّها كل حين بصوته ويقول : يا أيتها النفس التي فتحت ذهنك **وأخبرتك بالخبر** وأنبأتك بالحق **وبكل النبوة** وبكل ما هو لحياتك ولنجاتك حامي عن الصورة التي قد وهبتها لك لتكوني فيها وهي صورة ابن الله وصورة الله نفسها ومثاله ، فحامي عن هذه الصورة لئلا يضيع منكِ مُلكُك وهو أن نكون أبناء الله . فإن الله يوبِّخ هذه النفس التي أعطاها **كل معرفة الحق** كما هو مكتوب "أن قدرته الإلهية قد وهبت لنا كل ما هو للحياة والتقوى بمعرفة الذي دعانا لنصير شركاء في الطبيعة الإلهية" (٢بط١) أي أن الله قد أعطى ووضع رصيد لأي إنسان يستطيع به أن يصل للكمال سواء عن طريق الكتاب المقدس الذي هو كل كلمة قالها الله التي تشرح الطريق كحياة عملية بأدق تفاصيل ، و نعمة الله أيضاً وهي قدرته وغناه التي وهبها لكل إنسان وهي قوة عمل روح الله في كل إنسان يطلبه .. فبهذا الرصيد وهو كتاب الله ونعمته يستطيع أي إنسان أن يصل للكمال ، وإلا لما ألزمنا وأمرنا أن نكون كاملين ولا طلب من كل نفس أن تحامي عن التاج .

■ وإن كان في أول الأمر آمن الملك أي هذه النفس بالله وفرحت بأعماله التي ذكَّرتها بالله كما مجَّد نبوخذناصر دانيال وجعل الثلاثة فتية في قصره وهم عزريا أي **الله يعين** ويُقوّي وهو رمز لله الآب مالئ الكون ، وحننيا أي **حنان الله** وهو رمز لله الابن أي الله المتجسد أي حياة الرب العملية كإنسان وكمثال وفدائه الذي قدَّمه لنا وأظهر به كمال محبته وحنان الله .. وميصائيل أي **مَن مثل الله** وهو رمز لعمل روح الله الدائم الذي يذكِّرنا بعمله فينا ويعطينا الرجاء دائماً بأنه مَن مثل الله سيُحيِينا ويساعدنا. ولكن بعد كل ذلك كانت ذات هذه النفس مازالت تحيا لأن هذه النفس لم تكن تدري بالعبودية التي كانت فيها من ذاتها ، لهذا استمر الله بخطط شفائه وعلاجه مستمراً فسمح لنبوخذناصر أن يصنع تمثالاً من ذهب أي أنه ترك هذه النفس تسلك حسب مشيئتها لكي يريها ويُظهِر لها مرضها عن طريق أعمالها التي تعملها بكامل حريتها ، فأمر الملك نبوخذناصر الجميع أن يسجدوا له ومَن لا يسجد له يُلقى في الآتون ، وهذه هي كرامة الإنسان و عبوديته لذاته التي وُضِعَت في الجسد الذي خُلِقَ في اليوم السادس لهذا يُذكِّرنا الرب أن طول التمثال أي إحساسه بالارتفاع والعظمة ٦٠ ذراع وعرضه أيضاً ٦ أذرع كما أخبرنا الخبر أن رقم الوحش ٦٦٦ وهو مضاعفات الرقم ٦ وهو رمز للإنسان ٦ × ١ ، ٦ × ١٠ ، ٦ × ١٠٠ أي نمو ذاته بقوة فيه لهذا سمح الرب بأن يأتي الكلدانيون ويخبروا الملك أن الثلاث فتية لم يسجدوا للتمثال . وكلدانيون تعني **كاسِرُو الطين** وهم رمز لنفوس يستخدمهم الرب لكي يكونوا السبب في كسر ذات الإنسان وإماتتها تماماً . أي أن الكلدانيون هم رمز لنفوس استخدمها الرب أيضاً لموت ذات نبوخذناصر وهو النفس التي يرينا الله ماذا يعمل معها . فالثلاثة فتية عندما أهانوا الملك هم رمز لإنسان أهان النفس التي يسعى الله لشفائها وموت ذاتها ، أما الكلدانيون رمز لإنسان أو للشيطان الذي يريد أن يُهيِّج هذه النفس على مَن أهانها كما اضطرب هيرودس وجميع مَن معه عندما وُلِدَ المسيح في بيت لحم وأراد قتله وهو رمز لرئيس العالم الذي يجعل أهل العالم ينقلبوا على أولاد الله ، ويسوق أهل العالم لكي يعّذبوهم ، وكما هيَّج دقلديانوس لكي يعذِّب أبناء الله وكما هيَّج رؤساء الكهنة لكي يمسكوا المسيح وطلبوا هم أيضاً من لخدام أن يمسكوه ، وكل مَن يريدون أن يعيشوا

قد أوصانا الله بل أمرنا: **كونوا كاملين**، أي نمتلئ إلى كل ملء الله، لأن الله خلقنا لنصير **صورته ومثاله** والمسيح هو صورة الله لهذا يجب أن نكون بنفس **قامة ملء المسيح**

بالتقوى في المسيح يسوع يهيج رئيس العالم عليهم ويجعل أي إنسان من أهل العالم يهيج أيضاً عليهم [لأنه مازال لا يعبد الله فهو تحت سلطان رئيس العالم لهذا يسوقه رئيس العالم ويهيِّجه على أبناء الله] . ولكن أرانا الله أن كل هذا بسماح منه بل وكأن الله هو العامل ، فالكلدانيون الذين هيَّجوا نبوخذناصر معناهم كاسرو الطين وهم رمز لرئيس العالم ، لكن أرانا الرب أن الله استخدمهم **لتكميل وتتميم خطة خلاصه** أيضاً لأنه لا يمكن ولا يستطيع أحد أو أي مخلوق في السماء أو على الأرض أن يعمل شيء إلا بإذن من الله **فالكل خاضعاً له** وهو قد أخضع كل شيء تحت قدميه فهو فوق كل رياسة وسلطان وقوة وكل سيادة إذ عرَّفنا بسِرّ مشيئته حسب مسرَّته التي قصدها لنفسه لتدبير ملْ الأزمنة **ليجمع كل شيء في المسيح** ، ونحن أيضاً قد نِلنَا نصيباً مع الرب ونحن **مُعيَّنين سابقاً** حسب قصد الذي يعمل كل شيء حسب **رأي مشيئته** ، فالله قادر أن يعطيكم روح الحكمة والإعلان في معرفته مستنيرة عيون أذهانكم لتعلموا ما هو غنى مجده وما هي عظمة قدرته الفائقة نحونا نحن المؤمنين أنه **يعمل كل .شيء حسب شدَّة قوته** " (أف١) .

■ فحتى حروب الشياطين وهياجهم يسمح به الرب لتتميم خطة الخلاص ، وإلا لما صار الله ضابط الكل ، فعندما أراد لجئون الشياطين الذين كانوا في الشخص الذي قابله الرب بعد عبوره بحيرة كورة الجدريين .. طلب الشياطين من الرب أن يأذن لهم أن يدخلوا الخنازير ولا يرسلهم الرب إلى الهاوية .. **فأذن لهم الرب** .. فإنه حتى مجرد دخول الشياطين في حيوانات لا يستطيعون أن يعملوا هذا العمل إلا بإذن من الله ، إذن .. الله هو العامل كل شيء ومكتوب في سفر الرؤيا عن التنين أنه **أُعطِيَ له** أن يجدِّف وأن يحارب القديسين (رؤ١٣) ، وكلمة أُعطِيَ له تؤكد أنه لولا سماح الرب وأنه أذَنَ له فلا يمكن ولا يستطيع أن يتحرك خطوة واحدة . فيجب أن ندرك معنى ضابط الكل بكل ما تحويه هذه الكلمة من معنى وكلمة الخبر التي أخبرنا بها أنه هو **المتسلّط** في مملكة الناس وأنه **يفعل كما يشاء** في جند السماء وسكان الأرض ولا يوجَد .. ولا يوجَد .. **ولا يوجَد مَن يمنع يده** أو يقول له ماذا تفعل ، **فإن الكل به .. وله .. خاضعاً** لأن نفس كل إنسان في يده فهو الذي ينبض قلب كل كائن سواء حشرة كانت أَمْ حيوان أَمْ إنسان فهو **مصدر حياة كل مخلوق** أي لا يقدر أن يحيا أي إنسان ولا يتحرك إلا به هو ، فمِن أين له أو لأي إنسان أن يحيا ؟! من أين ونحن عدم وكنا عدم ؟! وحقيقة أي شيء هي العدم !! وهو فقط الشيء الحقيقي في هذا الكون وكل الأشياء المادية التي نراها بالعين حتى أجسادنا هي **حالة مؤقتة** ، وكل حشرة وكل حيوان نراه هو أيضاً حالة مؤقتة ستنتهي ويتبقَّى فقط روح كل إنسان التي هي من الله الإله الحيّ الدائم الوجود . **فكيف نخشى أو نخاف أو نضطرب أو نفقد سلامنا!!!** فيجب علينا أن نعرف هذه الحقيقة بل ويجب أن نؤمن أيضاً بها وبهذا سنكون في سلام كامل ، فمكتوب **"إذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله"** .

■ فبإيماننا بالحقيقة وهي الحقيقة المطلقة التي لا يمكن أن تتغير وهي أنه لا يستطيع أحد أن يعمل شيئاً أو حتى يرفع يده إلا بإذنه والحقيقة التي هي أنه لا يمكن أن يحدث شيئاً في هذا العالم إلا بإذنه بل **إلا لو كان قد أذن به الرب وخطَّطه وكان ضمن .الخطة الكاملة الدقة التي قضى الله أن تتم هكذا بحسب كماله المطلق هو الذي رأى أن هذا الحدث**

هو أفضل شيء لهذه اللحظة لأن هذا الشيء سيكمِّل ويتمم خطة خلاص الله وقضاؤه الذي قضى به قبل إنشاء العالم . فعدم معرفتنا بالله هي التي تجعل الإنسان فاقداً سلامه ، فإن الله فوق الزمن أي لا يمكن أن يحدث شيء يفاجئه لأنه فوق الزمن أي كان يرى كل شيء سيحدث قبل أن يخلق هذا الكون بل هو الذي خطط ودبَّر ورتَّب وضبط كل الأحداث في أحسن ظروف لها وأفضل زمن لها وأفضل طريقة ، فهو كامل وكماله مطلق ، لهذا حتى هياج إنسان أو شياطين على إنسان هو أيضاً لتكميل ولتتميم خطة الله التي قد دبَّرها هو بكامل حكمته لتحقيق الهدف الذي لا يوجَد غيره عند الله وهو أن يسكن في الإنسان الذي هو بيته وهيكله ، وهذا لا يصير إلا لو ماتت ذات الإنسان أي صار الله هو إلهه . لهذا فالكلدانيون كانوا رمز لإنسان أو لرئيس العالم الشيطان الذين يستخدمهم الرب لكسر الطين أي الذات الموجودة في جسد الإنسان .

■ وأرانا الله عندما وبَّخ **الثلاثة فتية** الملك أنهم كانوا أيضاً رمز **لإنسان** أهان هذه النفس لعلها تستيقظ على الوهم الذي كان بها ، ولكن كان هذا الإنسان ممتلئاً من الله تماماً وكان قد أرسله الله لهذه النفس لعلها تستيقظ ، فهو كان صورة لله أيضاً . وكان هذا الإنسان الذي أهان هذه النفس ضمن خطة الله ، لكن الملك [هذه النفس] ثار جداً وزاد ناره أيضاً الكلدانيون وكل هذا **حتى يُخرِج الرب المرض كله من الإنسان وهو عبوديته لذاته** . وإن كان كل هذا من الله ، لكن هذه النفس رفضت تماماً هذا التوبيخ وهذه الإهانة **وكأنها بذلك رفضت الله نفسه** ، وكما قال القديس الأنبا بولا "الذي يهرب من الضيقة يهرب من الله" وكتب لنا الرب في الخبر الذي تركه لنا أنه حتى الترتيب البشري الذي للولاة والسلاطين العالميين والكل بالطبع يكمِّل ويتمم خطة خلاص الله ، فهم ضمن الظروف التي يرتبها الرب لكل إنسان لهذا يأمرنا الرب "**فاخضعوا لكل ترتيب بشري من أجل الرب** إن كان للملك **فكَمَن هو فوق الكل** ، أو للولاة فكمرسلين منه للانتقام من فاعلي الشر .. أيها الخدام كونوا خاضعين بكل هيبة للسادة ليس للصالحين المترفقين فقط بل للعنفاء أيضاً (١بط٢) ، فإن مَن **يقاوم الترتيب يقاوم الله أيضاً**" (رو١٣) ، لأن الله هو الذي عمل كل شيء .. فمَن رفض أي حدث أو أي صليب أو أي ألم أو حتى أي إهانة من إنسان كأنه رفض الله نفسه . فإن كثيرون يعتقدون أن الصليب الذي من الله هو فقط كالمرض أو الألم الذي يسمح به .. ، لكن الحقيقة أن كل الأحداث وكل الأشياء وكل الظروف حتى لو كانت سقوط شعرة من رؤوسنا فهي لا تتم ولا تحدث إلا بإذن من الله بل هي ضمن خطة قد رتّبها وخطَّطها الله وانتهى ترتيبها قبل أن يخلق هذا الكون "**فكل الأشياء تعمل معاً للخير**" .

■ لهذا فإن نبوخذناصر لم يكن يدرك هذه الحقيقة لأنه لم يكون يعرف الله لأنه لم يكن يعبده لهذا كانت ذاته مازالت إلهه لهذا رفض إهانة بسيطة جداً من إنسان لأن الذي فعله الثلاثة فتية بالفعل هو مجرد أنهم **رفضوا عبادته فقط** ، أي أن هذا الإنسان [الثلاثة فتية] الذي سمح الرب بواسطته أن يوقِظ هذه النفس كان ممتلئاً من روح الله جداً لهذا لم يقبل أن يتملَّق أو ينافق هذه النفس والعجيب جداً وما يدهش العقل أن عدم احترام هذا الإنسان المُرسَل من الله وعدم تملُّقه لهذه النفس هذا فقط ما أثار هذه النفس الحمقاء التي كانت **تتعبد لنفسها ولذاتها** بشكل عجيب . لهذا أراد الملك [هذه النفس] أن يحرق هذا الإنسان وبهذا هو رفض وجود الله في حياته تماماً لأن ذاته هي إله الآلهة والإله الوحيد في هذا الوجود ، لهذا أمر أن **يُحَمّى** الآتون **سبعة** أضعاف أي أن ذاته هاجت كمال الهياج لأنه رفض أن يوجَد **أي إله آخر سواه** بل ورفضه كمال الرفض بل وأمر أن يُلغى هذا الكائن تمام الإلغاء من حياته .. !! ولكن عندما فعل الملك هذا أي بعد هذه الثورة التي ثار بها وهاج فيها [وكان الثلاثة فتية رمز لهذا الإنسان الذي أهان هذه النفس] بدأ الملك يندم على ما فعله وأخذ يضايقه ضميره وهو عمل روح الله فيه بقوة وكان يتساءل ويجاوب نفسه كثيراً ، لهذا قرر في النهاية أن يقترب من **باب الآتون** بنفسه دون أن يرسل أحداً أو أن يخبر أحداً أن يأتي ليشاهد هذا المنظر . فعندما اقترب من باب الآتون فإنه راجع نفسه جيداً وأنبها وعاتبها ووبخها ، فإن النار التي كانت تخرج من الآتون هي ذات الإنسان التي ثارت

، أما باب الآتون فهو يرمز إلى **الفرصة** التي يعطيها الله لأي إنسان التي بها يستطيع أن يتوب في أي لحظة لمراجعته لنفسه عندما **ينظر إلى نفسه** كما ينظر إلى **مرآة** بواسطة صوت الرب الذي كان يدوي دائماً في عقله الذي به يستطيع الإنسان أن **يرى نفسه** ، فباب الآتون أيضاً يرمز إلى **البصيرة** التي تُعطى للإنسان التي بها يستطيع أن يدرك حالته فيرى كَم هو هائجاً وثائراً بسبب حماقته وعبادته لذاته وهي **الإله** الذي يعبده الذي هو **وهم ولا أساس له** ، فهو أول إنسان رأى هذا المنظر . فإن الآتون كان مشتعلاً جداً بأمر الملك وحُمِّيَ سبعة أضعاف حتى إن الأشخاص الذين ألقوا الثلاثة فتية قد **ماتوا** من قوة الصهد [أي الصهج] وشدة النار المشتعلة الملتهبة وهذا رمز إلى أن **هيجان** وثورة هذه النفس قد **أعثرت** الكثيرين في ثورتها الحمقاء هذه ، لكن نار الآتون الشديدة لم تخيف الملك [هذه النفس] أن يقترب من الآتون وهذا بسبب قوة عمل روح الله التي أيقظته بكل قوة وجعلته يقترب من الثلاثة الفتية [الذي كانوا رمزاً لهذا الإنسان الممتلئ من روح الله] فإن الملك قد بدأ يدرك أن الله هو الذي أرسل له الثلاثة فتية وأن كل هذا من الله لهذا عندما ندم على ما فعله به [لأن هذه النفس بدأت تدرك أن الذي فعلته بهذا الإنسان كأنها فعلته بالله نفسه] أي أدرك أن الله أرسل هذا الإنسان .. فمَن يرذل هذا الإنسان كأنه أرذل الله كالذي يهرب من الضيقة كأنه يهرب من الله لأنه رفض صوت الله في حياته .. أي كأنه **رفض مشيئة الله** أي رفض أن **يكون الله هو الإله** في حياته وأن يكون الله هو الرأس لهذا هو **رفض بذلك أن يكون عضواً في الله** . فحينئذٍ تذكَّرت هذه النفس عمل الله معها ، فعندما اقترب من الآتون فكان هذا يرمز إلى أنه **اقترب إلى كل ما فعله** لأن الآتون هو **نتيجة عمله** وثورته أي بدأ يراجع نفسه ويندم على ما فعله وبدأ يفكِّر فيما فعله بجدية ويراجع كل ما فعله ، فاقترابه إلى الآتون هو اقترابه إلى كل ما فعله أي ندمه على كل ما فعله مع ما عمله الله له أي مع أعمال الله له أي أخذ يراجع نفسه على **حماقته تجاه أعمال الله له وسعي الله لخلاصه** وبدأ ينظر إلى ما فعله هو وما يفعله الله معه أي بدأ **يقارن حماقته ومحبة الله له** ، فعندما قدَّم توبة حقيقية **بدأ يظهر الله في حياته كشخص حقيقي** وكإله أي بدأ يعرف أنه هناك إله وليس هو الإله ، وليس بدأ يعرف هذا في الإنسان الذي أهانه [الذي كان رمز له الثلاثة فتية] بل **بدأ يعرف الله .شخصياً** وليس من خلال أحد بل وبدأ يعرفه كرب وكإله بل **وبدأ أيضاً يراه بالفعل بعد أن كان يسمع عنه بسمع الأذن** فهو رآه بعينه بالفعل ، وهذا رمز إلى أن روح الله بدأ يولَد فيه فصارت له البصيرة الروحية ، لهذا قال : **أنا أنظر الرابع الشبيه بابن الآلهة** . و لهذا عظَّم الملك الثلاثة فتية أي أدركت هذه النفس عمل الله معها عن طريق هذا الإنسان الذي كان سبباً في إيقاظه ، وفرح بالثلاثة فتية أي فرح بهذا الإنسان وكأنه كان يرى الله بالفعل لأنه أدرك أخيراً أن **أي إنسان يعمل معه شيئاً .. كأن الله هو العامل بنفسه هذا الشيء** لهذا قال الرب "مَن يكرمكم يكرمني" بل وأكَّد الرب أيضاً في هذا المثل [وهو النفس التي رأت الرب بالحقيقة عن طريق هذا الإنسان] عندما قال المسيح "يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها كم مرة **أردت** أن اجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها **و لم تريدوا** ، هوذا بيتكم يترك لكم خرابا و الحق أقول لكم إنكم **لا ترونني** حتى يأتي وقت تقولون فيه **مبارك الآتي باسم الرب**" (لو١٣) وكان يقصد الرب هنا عندما يريد أن نفس تعرفه كما سمح لنبوخذناصر أن يعرفه بأن يراه بعينيه الجسدية فإنه يسمح بنفوس أخرى أن تعرفه عن طريق رسالة يرسلها إليه مع شخص آخر فإن الله من حكمته يسمح أحياناً بأن لا يظهر ظهور واضح لإنسان لأنه يريد أن **يسلك** هذا الإنسان **بالإيمان لا بالعيان** ويشترط الإيمان أن يكون الإنسان ممتلئاً من الروح فنتيجة امتلاؤه من الروح أنه سيكون متضعاً وسيكون عنده البصيرة الروحية التي تدرك أن الكلام الذي أرسله الله مع هذا الشخص هو كلام الله بالحقيقة لأن خراف الله تسمع

صوته وتعرفه ، غير أن المسيح قد قال "الذي من الله يسمع كلام الله" . **فاشترط** الرب على النفوس إن لم تصير متواضعة وتكون في الإيمان لا تستطيع أن تقبل الإنسان الآخر الذي أرسله الله ، فالذي في الروح سيكون في الحق ، والذي في الحق سيكون متواضعاً وسيقبل من أي إنسان كلمة الله ، بل ولأنه يسلك في الحق فهو لا يهمه غير الرسالة .. فعندما يأتي إليه الإنسان الذي أرسله الله سيقول حينئذٍ "مبارك الآتي باسم الرب" وليس هذا فقط بل وكأنه رأى الله نفسه لأنه يريد بالحق أن يسمع صوت الله ومثل ملك أرسل رسالة إلى إنسان فقير وفي الرسالة سوف يعرف هذا الفقير كيف يكون الطريق الذي يصل به إلى قمة الجبل الذي يوجَد فيه الكنز المخفي حتى يصير غنياً ويستطيع أيضاً أن يصير ابناً للملك ، وهذا الفقير كان منتظراً هذه الرسالة .. فلو كان هذا الإنسان الفقير **بالحق** وبالحقيقة يريد أن يصير ابناً للملك : **فماذا يهمه مَن الذي أرسله الملك ؟!** وما الذي سيفرق معه إن كان الملك قد أرسل الوزير الأول للملكة أو أرسل أقل جندي في المملكة ؟! ولكن لو أرسل الملك رسالته مع أقل جندي وهذا الفقير نظر إلى هذا الجندي واستحقره وقال : كيف لا يأتي إليَّ الملك بنفسه ؟! إذن سيكون هذا الإنسان **لا يريد بالحق** أن يصير ابناً للملك ، وبغباوته وبحماقته وبعدم اتضاعه خسر المُلك لأنه لم يسلك في الحق !!

■ فإن كل هذا صار لنبوخذناصر أي لهذه النفس التي أرادت بالحق أن تعرف الله وندمت على أنها كانت تعبد ذاتها ، ولكن عندما كان الله مازال يقرع على باب قلبها استجابت هذه النفس ولم تقسي قلبها ، وإن كان في أول الأمر كان لا يجب أن ينظر نبوخذناصر للوراء ولكن بندمه الحقيقي وعدم اهتمامه بكرامته أمام كل الناس لأنه أراد بالحق أن يعرف الله ، اتضع .. فحينئذٍ ظهر له الرب بنفسه لأنه أدرك أنه ليس هو الإله في حياته بل إنه كان عبد لذاته ، أي أدرك أن الله هو **ضابط المسكونة بكل ما تعنيه هذه الكلمة** . كل هذا لأنه أدرك وعرف الله ، وهذا لأن الله صار هو الإله الذي يعبده وهذا لأنه مات الإله الذي كان يعبده وهذا لأنه **قَبِلَ مشيئة الله وندم على مشيئته هو أي ما عمله هو** ، وبهذا صار الله هو إلهه أي بدأ يصير الله إلهه ويدرك هذا أكثر فأكثر .

■ **وهذا هو غاية الأمر أن ندخل من الباب الذي خرج منه آدم** ، فإن آدم رفض مشيئة الله ورغب في أن ينفِّذ مشيئته هو ، وبهذا فهو رفض أن يكون الله هو إلهه الذي يسوقه أي رفض أن يكون الله هو الرأس ليستطيع أن يكون عضواً فيه لو أنكر ذاته أي رفض تتميم مشيئته . وكان لابد أن يعطي الله للإنسان الحرية الكاملة المطلقة في : هل يريد أن يعبده هو أم لا !! فكان من كمال حكمته أن يجعل ويخلق لكل إنسان هذه الذات وأن تكون فيه حتى يصير أمامه اختيار كامل . وهانحن الآن مولودين عبيد لذاتنا وهذا الجسد هو الأداة التي بها يستطيع الإنسان أن ينفِّذ مشيئته . وغاية الأمر أي غاية ما يتمناه الله وكل هدفه أن يصمم خطة ويقضي بأن تكون أفضل وأكمل خطة بها تموت ذات الإنسان بقبوله لمشيئة الله وبهذا يدخل من الباب الذي خرج منه آدم وهو أن يعبد الله ويصير الله إلهه وهذا بقبوله لمشيئة الله وبهذا **سيدخل** من الباب ويعود في الله أي يعود عضواً فيه . فإذا دخل من هذا الباب أي إنسان سيدخل **وسيخرج وسيخلص** ويجد مرعى أي سيخرج من أرض العبودية التي كان فيها إلى فردوس الله أي إلى التمتع بالله إلى الأبد في الأبدية .

فإن قبول الإنسان .. لِمشيئة الله .. في أي أمر وفي كل أمر هو

الباب الوحيد للعودة في الله مرة أخرى .

■ لأن قبول الإنسان مشيئة الله ، فهذا معناه أن الإنسان قبل أن يكون الله هو الإله الوحيد في حياته ، أي قَبِل أن يأخذ أوامره من الله فسيصير حينئذٍ الله بمثابة الرأس له ، **فحينئذٍ سيصير هو عضواً في الله** . ولكن عدم قبول أي إنسان أي ظرف أو أي حدث أو

أي ألم أو أي صليب ، فهو بذلك لم يقبل مشيئة الله وعمله أيضاً ، وبهذا فهو لم يقبل أن يكون الله هو الإله المتحكم والمتسلّط في هذه الحياة لأن طبيعة الإله أنه هو الذي يدبِّر هذا الكون في كل أحداثه . وكَوْن أن الإنسان مازال متذمِّراً أو متضجِّراً حتى بأقل نسبة على أي صليب أو أي حدث مهما كان صغيراً فهذا معناه أن ذاته لم تموت بعد **أي إحساسه بأنه هو الإله المتحكم لم يموت بعد** . وكل هذا لأن الإنسان لم يؤمن بالله الإيمان الكامل أنه هو الذي يدبِّر كل الأمور بأفضل ما يكون وأن كل حدث مهما كان صغيراً سمح به فهو **للبنيان** وللصلاح . لهذا فإن الباب الوحيد الذي به نستطيع أن نعود إلى الله هو **إنكار الذات** أي رفض الإنسان أي مشيئة خاصة به وقبول أي حدث أو أي شيء ، وهذا لا يصير إلا بالإيمان الكامل أي الثقة الكاملة التي تأتي بمعرفة الإنسان لله المعرفة الكاملة ، وبالطبع الذي سيعرف الله سيعرف أنه يحبه وسيثق في محبته أي في كل حدث مهما كان صغيراً فهو سمح به الرب للبنيان وهذا نتيجة محبته . **فبهذا الإيمان أي الإيمان بمحبة الله الكاملة وبحكمته الكاملة التي كل هدفها أن يعيدنا نحن أعضاءه إليه [أي كأن الله يسعى لخلاص نفسه] سيسلّم الإنسان لله التسليم الكامل** . وكما هو مكتوب "إن كان **المسيح فيكم فالجسد ميت**" (رو٨) أي الذي يريد أن يعود في المسيح لابد أن **يحسب نفسه ميتاً** أي يجب أن يسأل الإنسان نفسه في كل حدث : لو كان هو ميتاً .. ماذا كان سيفعل ؟! وبهذا سيعرف إن كانت ذاته مازالت تحيا أَم لا !! وبهذا سينكر ذاته أي سيكون كأنه غير موجود إذا كان هذا الإنسان بالحق يريد أن يصير عضواً في الله ، وهذا لا يمكن أن يصير أي لا يمكن أن يقدر أن يتممه أي إنسان **إلا بإيمانه الكامل بالله أي بثقته الكاملة بأن الله أباه وأي شيء يحدث في هذا الكون مهما كان صغيراً فكأن الله هو الذي عمله طالما سمح به وكان يراه قبل إنشاء العالم ، فهو إذن الذي خططه ليكمل ويتمم خطة علاج وشفاء وخلاص نفسه أي بيته أي هيكله وجزء وعضو منه** . لأن القضية قضيته والأمر أمره لأنه في الحقيقة أن الموضوع برمته هو موضوع الله نفسه .

■ فأي نفس هي مِلك لله لأنه جزء منه ، فلو تذكَّر أي إنسان هذه الحقيقة سيكون في سلام كامل فإذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله أي بإيماننا بهذه الحقيقة سنظل في سلام كامل . والأمر يحتاج إذن ويتطلَّب أن نعرف الرب المعرفة الكاملة التي تجعلنا وبها نستطيع أن نثق به حتى نسلِّم له التسليم الكامل أي نحتاج أن يصير لنا هذا النضوج الذي للابن الأكبر الذي كان أبوه طبيب وعرف أنه به مرض سرطاني فبدأ أبوه يقطِّع في جسمه ولأن الابن يثق ثقة كاملة في محبة أبيه لذلك كان فرحاً بل ممنوناً جداً لما يفعله أبوه معه لأنه في يقين كامل بمحبته ويقين وثقة كاملة أن أبوه يخلِّصه . **فنحن نحتاج إلى هذا الإيمان الذي به نستطيع أن نسلك ونسير ونسلّم لله في كل الأشياء** ، وبهذا سنخلُص و **نحيا** . وهذا كله يصير لو عرفنا الرب ولكي نعرفه لابد أن تكون الروح قد بدأت تولَد فينا ، فبروح الله نستطيع أن نفحص وندرك ونشعر بالله ، و الروح تبدأ تولَد فينا لو بدأنا نصلب الجسد وتوقفنا عن طاعته ، فإن كنا قد متنا معه سنحيا أيضاً معه ومع المسيح نُصلَب فنحيا .

■ **فالطريق** للعودة في المسيح وأن نصير أعضاء فيه ليصير هو الإله والرأس التي تسوقنا هو .. أن لا تكون لنا أي مشيئة أو أي رأي أي نميت وننكر هذه الذات تماماً ، ليصير الإنسان تماماً كالميت ، و كما علّمنا الرب بنفسه هذا الطريق أنه صار كشاة تُساق للذبح وكنعجة صامته أمام جازِّيها هكذا **لم يفتح فاه** فإنه **ظُلِمَ أما هو فتذلل ولم يفتح فاه** وليس هذا فقط بل قَبِلَ أن يُضرَب ويُجلَد ويُهان كل إهانة وهو لم يفتح فاه و كما هو مكتوب "**سكب للموت نفسه**" لأنه كان يمثِّل دور إنسان عرف الحق كله وأدرك وفهم الطريق للعودة لله ، كل هذا لأنه امتلأ كل الملء باتصاله الدائم بالله وهو متوقف تماماً عن طاعة جسده في أي شيء

يهواه ليؤكد لنا أنه **هكذا سنخلُص** لو سلّمنا للرب التسليم الكامل الذي لا يمكن أن نصل إليه أبداً إلا بالإيمان الكامل فهو قد ترك لنا مثالاً لكي نتبع نحن خطواته أي أرانا بنفسه كيف نصل وأرانا أيضاً الطريق خطوة خطوة ، فلو فكر الإنسان في الأمر كيف يستطيع أن يحتمل و لماذا يحتمل أن يُظلَم ظلماً إلا لو كان في يقين كامل أن الله كأنه هو العامل به وهو يفعل ذلك ليميت أصل المرض وهو عبودية الذات . فإن المسيح **لم يكن يحتاج كل هذا ليموت ويتمم الفداء** ، لكنه كان يسير ويكمل الطريق أي يكمل تعليمنا كحياة وكمثال عملي فلم يفتح فاه حتى الموت الجسدي الفعلي ليعلمنا بنفسه كيف نقوم .. فمَن يموت كما هو مات فسيقوم معه ، و هكذا سلك كل الشهداء . فالذي قرأ سِيَر الشهداء يتعجب **فبأي حق** .. ولأجل أي شرّ فعلوه حتى يقاسوا كل هذه الآلام ، و ماذا فعل مارجرجس الأمير الروماني حتى يقاسي كل الآلام الشديدة سبعة سنوات ؟! لكنه نضج وآمن الإيمان الكامل أن أي شيء يحدث له كأن الله هو العامل لأن الله هو ضابط المسكونة ، ولو سلَّم أي إنسان التسليم الكامل كما علّمنا الرب بنفسه أنه كابن أطاع حتى الموت فإنه بذلك سيميت سلطان ذاته تماماً . **فإن الحق** هو الله نفسه وليس أن يأخذ الإنسان حقه في هذا العالم ، فإن كل ما في العالم باطل وليس حق ، لهذا لم يتكلم الشهداء ولم يتفوهوا بأي كلمة عندما ظُلِموا وأُهِينوا وتعذبوا وقاسوا كل أنواع الآلام لأنهم طلبوا الله الذي هو الحق نفسه **وبهذا الطريق فقط وعن طريق هذا الباب فقط استطاع الابن أن يقوم ويصير عضواً في الله الآب**.. فإنه مكتوب "تعيَّن ابن الله بقوة (من جهة روح القداسة) بالقيامة من الأموات" (رو١: ٤) .

■ فلا يفكّر أي إنسان أن هذا الطريق لا يقدر أن يسير فيه ويخاف ويضطرب ويرفض فكرة أنه يستطيع ، فإنه عندما فكَّر أحد الفريسيين بهذا وقال للرب "إذن مَن يستطيع أن يخلُص" ، فقال له الرب "الغير مستطاع عند الناس مستطاع عند الله" . أي لا يجب أن تنظر بذرة إلى شجرة عملاقة ضخمة وتفقد رجائها بأنها لا يمكن أن تصير هكذا ، فإن هذا الخوف نتيجة أن النفس **نظرت لنفسها** ، لكن كان لابد أن تتذكر البذرة أن الماء الحيّ هو الذي ينميها **وهو العامل كل شيء** . هكذا وعدنا الرب أنه هو الطريق وأنه هو العامل ، وكل قديس وصل للرب فقط أظهر إرادته وفقط بدأ فأعطاه الرب الإيمان بأنه سيكمل معه وفيه لهذا قال كل قديس "**أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقوِّيني**" ، ومهما كان الطريق كرباً وما أكربه ، لكن كل آلام هذا الزمان الحاضر لا تُقاس بالمجد العتيد الذي سيعلنه الرب لنا وهو التمتع بالله إلى الأبد . فإن المسيح هو الطريق الوحيد للخلاص أي أن الحياة التي عاشها هي الأساس الوحيد أي البداية الوحيدة أي **الباب الوحيد** الذي عن طريقه نقدر أن نبني بيت الرب .ولكن قد نصح الرب هذا الفريسي وقال له "**اجتهدوا** أن تدخلوا من الباب الضيق"

■ وبهذا أرانا الله أننا نخلُص بعد طريق كرب طويل من صوم وصلاة حتى يموت سلطان الجسد تماماً وبهذا تهدأ الأداة [وهو الجسد] التي كانت تستخدمها الذات التي كانت تنفِّذ بواسطتها كل مشيئتها . فغاية الأمر هو الوصول إلى الباب الذي يُدخِلنا لله وهو إنكار الذات وموت مشيئتنا لأنه لا يمكن لإنسان أن يُساق من أكثر من عقل وذات والإله هو الذي يسوق النفس أي لا يمكن للإنسان الواحد أن يصير له أكثر من إله ، فلو اختار الإنسان أن ينفِّذ مشيئته مثل آدم ستكون ذاته هي الإله له ولو أراد أن يصير الله هو إلهه ليصير عضواً فيه ينكر ذاته . لهذا قد حذّرنا الكتاب "إلى متى تعرجون بين الفرقتين ، فإن كان الله هو الله فاعبدوه وإن كان البعل هو الله فاتبعوه" .

■ ولكي تموت ذاته وتصير نكرة لابد أن يسلِّم بصَمت للرب التسليم الكامل لكل شيء أو حدث أو أي صليب أو أي ظرف يحدث له .. بل أيضاً بنضوج كامل و إيمان كامل وثقة أن الرب يشفيه وهو يتمم كل شيء للبنيان .

■ ولكي يكون لنا هذا الإيمان لابد أن نعرفه المعرفة الكاملة .

■ ولكي نعرفه لابد أن يكون لدينا الروح التي بها ندركه ، وهذا يصير لو صُلِب الجسد ومات ، فصلب الجسد هو الباب .

■ وهناك أمر مهم جداً .. وهو أن الله فاحص القلوب وينظر لإرادة ونية الإنسان ، فالشهداء الذين لم يعتمدوا ولم يتناولوا واللص اليمين أيضاً .. دخلوا الملكوت لأنهم كانوا يقصدون أن يعبدوا الله فحُسِبَت لهم أنهم بالفعل اعتمدوا وتناولوا جسد الرب لأن الرب

يأخذ بالنية والقصد ، والطقس هو شيء يذكّرنا بالحياة التي يجب أن نحياها ، وهم [الشهداء] بالفعل ماتوا مع المسيح وكان إيمانهم قوي جداً لأنهم أرادوا بكل قلوبهم . فنية الإنسان أن يطيع جسده في أي شيء في أي وقت فكأن الإنسان أراد أن يعبد جسده في هذه اللحظة أي مجرد رغبة إنسان في أن يعطي جسده شيئاً اشتهاه [أي لو اشتهي إنسان ثمرة مثلاً] ففي هذه اللحظة سيكون كأنه عَبَدَ جسده ، أي حتى لو لم يعطي جسده الثمرة التي اشتهاها ولكنه رغب في أن يعطيها لجسده ، فرغبته في أنه يريد أن يعطي جسده وأن يطيعه فيما اشتهاه فإن نيته هذه تُحسَب عليه أنه كأنه عبد جسده وهذا معناه أنه لا يريد أن يصير الله هو إلهه لأنه أراد وقصد أن يعبد جسده لأن الإنسان يصير عبداً للشيء الذي يطيعه . لهذا أراد الله أن نركّز على الإرادة الحقيقية والنية ، لهذا قال "**تسلّحوا** أنتم أيضاً **بهذه النية**" (١بط٤) أي يجب أن نريد الله من كل قلبنا ونريده بكل قوة ونُظهِر صِدق إرادتنا فهذه هي النية التي يريدها الله من كل إنسان ، وهذا هو الفيصل والشيء الذي يحدد عبادتنا للإله الذي نريد أن نبعده . وهذا تماماً ما حدث لموسى عندما رأى العليقة [وهي رمز لنفس امتلأت بروح الله] فعندما قال موسى "أميل لأنظر هذا المنظر العجيب" مكتوب "**ولما رأى الرب أنه مال** ناداه الرب" وبدأ يكلِّم الرب ويعرفه لأن هذا الإنسان أراد بالحق أن يقترب إلى الله . و هكذا كل إنسان مازال بالجسد أي كان مريضاً ومهما كان مرضه لكنه يريد بالحق أن يبدأ ويُظهِر **نيّته** ، ففي الحال يبدأ الله يُظهِر له ذاته . لأن العليقة كانت ترمز لنفس ممتلئة من الله كالعذراء وموسى رمز لإنسان اشتهى أن يصير مثل هذا الإنسان الممتلئ الذي صار صورة لله ، فنية الإنسان ورغبته في أن يصير على صورة الله تجعل الله يبدأ عمله معه في الحال .

- وهذا بخلاف الإنسان الذي يشتهي جسده شيئاً يراه أي يجذبه من هذا العالم ولكنه يضبط نفسه ويرفض في الحال أن يعطي جسده الشيء الذي اشتهاه ، فإن كان هذا الإنسان مازال جسده في جوع لأنه لم يمتلئ ولم يشبع من الله ، ولكنه أظهر لله نيته وقصده في أن رفض أن يطيع جسده ، فهذا الموقف وهذه الحالة لا تحتسب عليه أنه يريد أن يعبد جسده .
- فإن العليقة رمز لإنسان ممتلئ من روح الله [مثل الثلاثة فتية الذين هم رمز لإنسان أرسله الله لنبوخذناصر (أي هذه النفس)] حتى يكون صوت من الرب ، ففي الوقت الذي مال فيه الملك نبوخذناصر لأنه ندم وأراد أن ينظر إليهم ، ففي الحال كأنه بذلك اقترب إلى الله نفسه لهذا بدأ يرى الله لأن الرب وعد "مَن يكرمكم يكرمني ومَن يُرذلكم يرذلني" . و أيضاً عندما ندم الملك وأدرك أنه عندما أهان الإنسان الذي أرسله الله إليه كأنه بذلك أهان الله نفسه ، لهذا عندما ندم وذهب بنفسه نحو الآتون أي راجع نفسه تجاه غضبه وثورته وكرامته هذه ، بدأ يرى الرب لأن الرب قد حقق وعده الذي وعده عندما قال "**من الآن لا ترونني إلا عندما تقولون مبارك الآتي باسم الرب**" . لهذا عندما قِبلَ الملك [هذه النفس] الإنسان الذي أرسله الله له كأنه في ذلك الوقت قِبلَ الرب نفسه وقال مبارك الآتي من عند الرب وجاء باسم الرب . لهذا في الحال **رأى الله** لأنه اتضع وقِبلَ الحق . فلأنه خروف من خاصة الرب فإنه سمع صوته فاتضع لأنه قِبلَ الحق ، وعندما اتضع رفعه الرب ورأى الرب أي عرفه . فهذه النفس من خراف الله وخرافه تسمع صوته ، وإن كانت ذاته هي التي كانت الإله أولاً .. لكنه قِبل مشيئة الله لهذا بدأ يقبَل الله كإله في حياته لهذا بدأ يراه .
- فاستخدم الرب كل هؤلاء لإكمال خطة قضاؤه في هذه النفس حتى يُظهِروا باقي العبودية التي تستعبد هذه النفس ، مثلما يسمح الله لإنسان أن يهين هذه النفس في كرامتها وفي سمعتها أمام الناس لهذا فإن هذه النفس التي مازالت تعبد ذاتها بعد .. تبدأ تثور وتهيج كالنار التي تلتهب و هكذا حدث لهذا نبوخذناصر أنه عندما **لم يسجد** الثلاث فتية **لتمثاله** بل ولم يُعطونه الهيبة والمجد الذي كان معتاداً عليه من كل الناس امتلأ غيظاً وتغيَّر منظر وجهه مع أن الله بنفسه هو الذي سمح بهذه الأحداث كما أن الثلاثة فتية [وهم رمز لله] هم الذين أهانوه . وإن كان الله سمح في حياة إنسان أن يُهان من إنسان آخر ، لكن أرانا الرب أن أي شيء يحدث **كأنه من الله نفسه** لهذا أرانا أن الثلاثة فتية هم الذين أهانوا الملك ليؤكد لنا أنه ضابط الكل وأي شيء يسمح به من أي إنسان

.. فكأن الله هو الذي فعل هذا الشيء بالفعل وإلا لما صار الله ضابط الكل و **المتسلط الوحيد** في مملكة الناس وأنه هو الذي يفعل ما يشاء في جند السماء وسكان الأرض ولا يستطيع أحد **ولا يوجَد مَن يمنع يده** . ففي اللحظة التي فيها ثارت النفس وهاجت كالنار .. بهذا رفضت شفاء الله لها لأن هذا الإنسان الذي أهانها كأن الله هو الذي فعل هذا الأمر أي كأن الله هو الذي أهانه ، وأرانا هنا أن الثلاثة فتية هم الذين أهانوه وهم رمز لله نفسه . فما يحدث في الحياة العملية أن الله يأتي بإنسان آخر ويستخدمه الله لكسر الطين الذي فيه ، أي كسر ذات هذه النفس أي لشفائها ، لأنه لو لم تُكسَر ذاتها أي إن لم يمت الإله الذي تعبده لن يصير الله هو إلهها . ولكن الذي يرفض الإهانة فهو بذلك رفض قضاء الله بل رفض وجود الله في حياته تماماً كما فعل فوطيفار في يوسف [وهو رمز للمسيح] ونَقم عليه وحبسه في السجن وقيده . وكانت هذه النفس وهي نبوخذناصر كانت أشد قوة في عبادتها لنفسها فإنها أرادت **حرق الثلاثة فتية** ، وبالفعل ألقتهم في النار أي أن هذه النفس أرادت أن **تلغي وجود الله في حياتها** تماماً . ولكن الله بكل هدوء وصبر وبكل حكمة أراه أنه لا يمكن أن يختفي من حياته وسيظل هو هو موجود وسيظل يعمل ، فعندما رأى الملك أن الثلاثة فتية صاروا أربعة أشخاص فإن هذا يرمز إلى أن هذا الإنسان بدأ يرى الله بوضوح في حياته **وليس يراه في أعماله بل بدأ يرى شخصه** ، وهنا آمنت هذه النفس تماماً بالله وهذا كله صار عندما بدأت هذه النفس تخطو تجاه الله مثلما **عندما اقترب نبوخذناصر من باب الآتون** لأنه مكتوب أكثر من مرة أنه تحيَّر الملك **وأجاب** وهذا معناه أنه هناك تساؤلات كانت يتساءلها من نفسه عن هؤلاء ولم يجد إجابة ، فعندما **ذهب بنفسه لباب الآتون** أي **ندم** على ما فعله وهي رغبته وإرادته أن لا يصير لله وجود في حياته ، ففي الحال بدأ يظهر الله .. فعرفه .. ومجَّده .. وآمن به .. وطلب من العالم كله أن يؤمن به أيضاً كما فعل فرعون [وهي النفس التي بمجرد أن رأت الرب في أول لقاء آمنت به] عندما رأى يوسف وهو عمل الرب في حياته وأخبره أنه سوف تأتي مجاعة لسبعة سنوات وهي طبيعة الجسد التي صارت في جوع لانهائي ، وهذا ما شرحه الرب لهذه النفس أي جعلها تدرك حقيقة أمرها وقال لها : إن لم تُسرِع في تخزين خمس الغلة ستموت مصر كلها . وهذا معناه **التوقف عن الاستمرار** في **الشبع** بحاسة التذوق وهي حاسة من حواسه الخمسة أي صلب شهوات الجسد وأهواءه ، وبهذا خلصت هذه النفس وخلصت كل شعب مصر لأنها قَبِلَت إرشادات الله لها .

■ **وما يدهش العقل** أن نبوخذناصر أي هذه النفس **مع كل هذا الذي حدث معه لم تموت ذاته** تماماً لهذا أراه الرب رؤيا وهي الشجرة التي كانت في **وسط** الأرض وهي رمز لطبيعة الإنسان الذي صار هكذا بسبب شجرة معرفة الشر التي كانت في **وسط** الجنة . وكبرت الشجرة وصار طولها أعظم ما يكون وبلغ علُّوها للسماء وهو **وهم الإنسان** أنه إله وأعظم إله ، ولكن نزل **ساهر قدوس** وهو رمز لخطة الله وحراسته لهذه النفس واستمراره في أن يراعاها وصرخ وقال "اقطعوا هذه الشجرة وانثروا أوراقها [أي أميتوا ذاتها] لكن اتركوا **ساق أصلها في الأرض** وقيِّدوها واحرسوها بقيد من حديد ونحاس في عشب الحقل" (دانيال٤: ٢٠) . فتقييد الشجرة بقيد من نحاس وحديد هو رمز لقوة عمل الله في الخطة التي يرتبها لكل نفس ، أي قوة عمل الله لخلاص هذه النفس كقوة النحاس والحديد كإنسان يسمح له الرب بكل الصلبان وبأقوى الظروف [وربما يكون صليب من صلبانه مثل أيوب أو مثل مارجرجس أو السيدة العذراء التي هربت وهي صبية وبقيت شهور مشرّدة في صحراء وغربة وبلدان كثيرة وهي ترعى شيخ وطفل]

"وهكذا تمضي عليك سبعة أزمنة" أي كمال الصليب واستمراره فترة طويلة "**وهذا الأمر بقضاء الساهر وبكلمة القدوس** لكي تعلم الأحياء أن العلي متسلط على مملكة الناس" (دانيال٤: ١٤) .

■ وبعد كل هذا الكلام لم يبالي نبوخذناصر مع أن الرب أنبأه وأنبأنا نحن أيضاً وأنبأ كل نفس ماذا يعمل معها ، واستمرت هذه النفس في عبادتها لذاتها لهذا مكتوب أن الملك نظر من شرفة قصره ورأى مدينة بابل فقال "أليست هذه بابل العظيمة التي بنيتها بقوة اقتداري ولجلال مجدي" (دانيال٤: ٢٧) وكانت مازالت الكلمة بعد بفم الملك فسمع صوت الرب القائل إن المُلْكُ قد زال عنك و ستكون مثل الحيوان . وبالفعل تحوَّل نبوخذناصر إلى حيوان سبعة سنوات ليُرِيه الرب كَم هو لا شيء وأن كل شيء يعمله هو بقوة الله . فاستمر الله في قضاؤه أي في خطة خلاصه التي استمر بها يكسر ذاته تماماً **لأن هذه النفس هي بيته وهيكله وجزء منه وعضو فيه ، ولم يَمَلّ الرب في قضاؤه وإتمام أكمل خطة وأحكمها لتعود هذه النفس أي هذا العضو له** ، لهذا فقد نزل الرب بكل قوَّته على هذه النفس وطردها من وسط الناس . هكذا يسمح الرب لإنسان بأن يُهان كل إهانة ويصير أحمقً في أعين الناس بل ومجنوناً بل ومثل حيوان أيضاً ، **هكذا جاء الله بنفسه وعاش هذا الطريق الكرب ليعلّمنا إياه أيضاً بنفسه كحياة عملية** حتى لا يكون لنا عذر في فهم الطريق وحتى لا نخجل ونرفض الصليب أي العلاج أي قضاء الله لأننا بالفعل أخطأنا وصار الموت فينا وبدأ يتسرَّب إلينا ، ولولا هذا المرض المميت المهلك لما سمح الرب وقضى بكل هذه الخطة لهذا مكتوب أن الرب صار أضحوكة ومحتقر ومرذول بين الناس (أش٥٣: ٣) ، وليس هذا فقط بل كشاة تُساق للذبح وكنعجة صامتة أمام جازّيها هكذا لم يفتح فاه أي قَبِلَ الرب أن يُعامَل كالمجرمين وكالمجانين وكأنه مُبضِلّ بل كدابّة تُساق للذبح ليرينا الطريق بنفسه وليس حتى يفدينا لأن الفداء لم يكن يحتاج إلى كل هذا . فإن الفداء يحتاج لموت الرب الإله الأزلي فقط ، لهذا لم يرينا الرب كل هذا حتى نُشفِق عليه بل كان يرينا الطريق بنفسه أي كيف نقبل علاج الله وخطة خلاصه وقضاؤه وهذا كله حتى يموت سلطان الذات علينا إذا قبلنا كل هذا .

■ فعندما يقبل أي إنسان سياق الله لأنه أدرك أنه تراب وعدم ولا شيء بل إن الله من جوده أعطاه هذا الوجود ، وإن لم يقبل مشيئة الله فهو لم يقبل أن يصير الله هو عقله وإلهه .. فهو بذلك سيخسر كل شيء وسيهلك لأنه استمر غصن منفصل عن الكرمة وقد قال الرب "كل غصن ليس فيَّ يُقطَع ويُلقَى في النار" (يو١٥: ٦) لكن الذي أدرك كل هذا سيقول مع النبي "**أنا بليد ولا أعرف .. صرت كبهيم عنك ، ولكني دائماً معك في كل حين أمسكت يدي اليمنى .. برأيك تهديني وبعد إلى مجد تأخذني .. مَن لي في السماء ومعك لا أريد شيئاً في الأرض**" (مز٧٣) .

■ وكان نبوخذناصر رمز لإنسان كان من المفروض أن يعرف الخبر والنبوة ، وكان لابد أن يسعى أن لا يفقد هذه الصورة وهي صورة ابن الإله الملك ، فكان لابد أن يحامي عن التاج أي المُلْك ، **فكانت خطة خلاص نبوخذناصر هي قضاء الله له وهي الطريق الوحيد لخلاصه** حتى يموت الشيء الذي كان ممسكاً فيه وحتى يكتمل نمو روح الله فيه كالجنين الذي كان لابد أن يكتمل ، وكان موت ذات هذه النفس على مراحل ليؤكد لنا الرب أن ذات الإنسان وسلطانها كان كبير جداً لأن فجوة عقل أي إنسان لانهاية لها في الاتساع لهذا لا تموت هكذا مرة واحدة . فإن الله قد جعل نبوخذناصر يرى أول رؤيا تمثال رأسه من الذهب وصدره فضة وبطنه نحاس وساقاه حديد ، وهذا رمز لنفس أعطاها الله **كل الغنى** **وكل القوة** كانت بها تستطيع أن تصل للكمال ، لكن طالما هي مازالت بالجسد [الخزف] فلن تستطيع أن تبدأ تتحد بالحديد أي بقوة الله أي عمل روحه فينا كما أن الخزف لا يمكن أن يتحد بالحديد وكما أن الماء لا يمكن أن يتحد بالزيت ، لهذا فإن الرب يحذر كل نفس مازالت تحيا بالجسد لو استمرت هكذا .. لو جاء الرب اليوم ستنتهي حياتها وسوف يضيع كل شيء كما حدث لهذا التمثال العظيم جداً أنه صار لا شيء وذرَّته العاصفة وصار كالرماد ، وهذا كان يرمز إليه الحجر الذي وقع على قدميه . فالحجر هو دينونة المسيح الله المتجسد الذي جاء وأرانا بنفسه الطريق ، فما عذرنا بعد ؟! لهذا سوف يَستَد كل فم في اليوم الأخير ويصير جميع الناس تحت قصاص من الله ، ووقوع الحجر على قدميه هو رمز

لإنسان الذي استمر بالجسد فلم يتحد بالله بعد ، لهذا سيدينه الله على حالته هذه وهي استمراره على الصورة الترابية التي ظلّ فيها وهي عبادته لجسده . فإن الله وضع في كل إنسان كل القوة وكل الغنى ليصير على صورة الله ومثاله ، وإلا لما أمرنا الرب أن نكون كاملين !! لكن كَونْ أن الإنسان مازال مستمراً يعبد جسده لأنه كان يطيعه في أقل شيء ، فهو لم يبدأ يتصل بالله كالقمح الذي **لم ينسحق** فلم يتحول لدقيق [**أي مادة قابلة للاتحاد بالماء**] فهو كالنفس التي لم تستطيع أن تتصل بالله . فهو ليس كالخمس خبزات التي هي رمز لنفس انسحقت بكل حواسها الخمسة حتى صارت مادة قابلة أن تمتزج بالله ، هكذا مَن لم يسحق نفسه ويصلب جسده .. لا يمكن أن يتصل بالله لأنه سيكون مازال عدو لله ، لأن اهتمام الجسد عداوة لله .

■ لكن عندما انتهت الفترة أي فترة العلاج حسب حكمة الله المطلقة وقضاؤه لهذا الإنسان .. عاد عقله إليه ، وهنا ذاته كنت قد ماتت تماماً بعد خطة علاج كاملة الدقة من إله كامل المعرفة والفهم . لهذا أخبرتنا هذه النفس بالحقيقة كلها التي وضعها الله ضمن الخبر أي كلامه وقالت "لكي تعلم الأحياء أنه **يوجَد عَليّ متسلّط في كل مملكة الناس وهو يفعل كما يشاء في جند السماء وسكان الأرض ولا يوجد مَن يمنع يده أو يقول له ماذا تفعل** ، فالآن أنا نبوخذناصر **أسبِّح وأعظّم وأحمِد ملك السماء الذي كل أعماله حق وطرقه عدل ومَن يسلك بالكبرياء فهو قادر على أن يذلّه**" (دانيال٤) . فأدركت هذه النفس بعد أن تَم شفاؤها تماماً أي بعد أن نضجت ورأت بقوة وأبصرت الحق وأبصرت كَم كان مرضها كبيراً جداً ومميتاً جداً وكَم هي صارت أيضاً معافاة ، وأدركت **كَم أن الله عظيم في حكمته** وأيضاً هو **عظيم في محبته** وأنه لا يحدث أي شيء في هذا العالم صدفة أو يتم شيء عشوائي ، وإلا لما صار الله ضابط المسكونة والمتسلط في مملكة الناس وهو فوق الزمن ويعلم كل شيء وأنه هو الوحيد الذي يفعل ما يشاء **لأنه يعرف نتيجة كل عمل ونتيجة أقل حدث على أي إنسان ، وما هو أفضل زمان وأفضل مكان وأفضل ظروف لهذا الإنسان** . وكلما يستمر عمل روح الله في الإنسان [كالجنين الذي ينمو شيئاً فشيئاً] يَقِلّ سلطان ذات الإنسان شيئاً فشيئاً ، ويزداد نضوج الإنسان أيضاً أكثر فأكثر بسبب روح الله الذي ينمو فيه الذي **سيجعله يدرك الحق أكثر** وتكون طبيعته هكذا أنه **عرف أن الله كامل وكماله مطلق لهذا فكل ما يسمح به وقد سمح به فهو الحق نفسه** . وباستمرار قبول الإنسان لمشيئة الله يموت سلطان ذاته شيئاً فشيئاً بسبب نضوج الإنسان أكثر فأكثر حتى تموت الذات تماماً ويقول "أما الآن فقد **تحررنا من ناموس الجسد** إذ قد **مات الذي كنا ممسكين فيه** حتى نستطيع أن نعبده بجدة الروح" (رو٧) أي بالروح التي اكتمل نموّها في الإنسان كالجنين الذي اكتمل نموُّه .

■ فإنه بقضاء الله وبحكمته البارعة تم خلاص هذه النفس ، وهذه هي العطية والنعمة التي يسكبها الرب علينا ، لهذا أكَّد لنا الخبر أنه "بالنعمة أنتم مُخلَّصُون ليس بالأعمال" (أف٢) ، فالإنسان لا يقدر ولا يعرف كيف يعالج نفسه لأنه لا يعرف ضعفاته ولو عرف عنها قليل المعرفة فليس عنده الحكمة على شفاء نفسه ، فمِن أين له ؟! بل من أين له أي شيء سواء الحكمة أو المعرفة أو القدرة أو الخبرة ؟!! فالإنسان مازال تراب وقد اتحد بماء العالم فصار طيناً وخزفاً ، وكانت أجران الحجارة في عرس قانا الجليل رمز لإنسان مازال بطبيعته الجسدية الترابية أي هيكل ترابي فارغ وممتزج ببحر العالم أي مازال تحت عبودية الجسد والذات ، لكن لو فرغت هذه الأجران من الخمر أي تحررت هذه النفس من العبودية وكانت هذه النفس تريد بالحق أن تعود عضواً في الله ، سيبدأ يسكب الله عليها ماؤه كما أمر

أن تُملأ الأجران ماءاً ، أي سيبدأ في تنقيتها وغسيلها باستمرار هذه النفس في صلب جسدها حتى تتحرر من العبودية ، وبروح الله ستقبل حينئذٍ قضاء الله كله أي قصة خلاصه بكل الظروف التي سمح بها لها .

■ أمّا كَوْن أن نبوخذناصر غيَّر أسماء الثلاثة فتية في أول لقاء لهم ، فهو رمز للإنسان الذي لم يكن يعرف الله وكان الله نكرة في حياته ، بل ليس هذا فقط بل إنه رفض أن يكون الله هو الإله في حياته أي رفض أن يكون الله بالصورة الحقيقية التي له . أمّا توبيخ الثلاثة فتية للملك فهذا رمز لصوت الرب القوي الذي يوقِظ النفس فيحذّرها من العمى والحماقة التي هي فيها ، لأن الإنسان مازال مخدوعاً أنه إله ، لهذا قال الثلاثة فتية للملك "وإلا فليكن معلوماً لك أننا لا يمكن أن نعبدك" (دا٣: ١٨) . فإن الإنسان لكونه معتقداً أنه هو الإله .. إذن أي شيء وأي كيان آخر هو عبد ومستَعبَد له .. حتى عندما يطلب الإنسان من الله شيئاً فإنه يريد أن يصير الله وسيلة له لتحقيق هدفه ، وسيظل الإنسان بذلك هو الإله الذي طلب ويريد التنفيذ بل وينتظر من الله أن ينفِّذ له أي شيء من العالم ، وإن لم يتمم الرب هذا الشيء له يتضايق الإنسان ويحزن من الرب نفسه لأن الله لم يستجيب له **أي لم يطيعه في أمره** . وهذا هو الوهم والخداع الذي عاش كثيرون وماتوا دون أن يدروا أن الله هو الإله فقط وليس حتى وسيلة لتحقيق أهدافهم هم . فكان على كل إنسان يريد أن يسلك في الحق أن يسلك بالإيمان أي بالتسليم الكامل لله الإله ويعرف الحق أنه هناك إله خلق كل شيء من العدم وبهذا فهو أظهر قدرته الغير مدركة ، وبهذا فهو الوحيد الذي يستحق أن نثق فيه كل الثقة وأن ما يعمله هو لخيرنا . إذن فقط على كل إنسان يريد أن يسلك في الحق أن يقبل أي شيء من الله لأنه هل سيدرك وسيعرف أفضل منه !! وبهذا الإيمان وهذا التسليم سيستطيع أن يكون عضواً في الله .

■ فإن دانيال هو رمز لكل الظروف التي تحدث لأي إنسان بأدق تفاصيل أحداثها ، فهو خطة الله الكاملة أي قضاء الله لكل إنسان . فعندما كان يشرح ويكشف دانيال للملك معنى أي حلم فهذا يرمز إلى أن الأحداث التي كانت تحدث لهذه النفس كانت تكشف لهذه لنفس عيوبها ..فمثلاً عندما يهين هذه النفس أي إنسان فإنها تثور وتغضب .. إذن فهذا الحدث كشف عن المرض الذي في هذه النفس الذي كان مازال موجوداً وهو عبوديتها لذاتها التي هي مثل مادة قابلة للاحتراق مازالت موجودة لأنها احترقت أي ثارت هذه النفس لمجرد أن إنسان أهانها . فهذه النفس [وهو الملك] استطاعت أيضاً أن تقبل مشيئة الله في النهاية وسلَّمت لله التسليم الكامل عندما أمات الرب سلطان ذاتها عليها عندما أُهينَت وطُرِدَت وصارت كالحيوان .

■ لكن هناك شيئاً هاماً جداً .. أنه لولا روح الله التي وُلِدت في هذه النفس لأنها دخلت من الباب أولاً ، لما استطاعت أن تدرك .. وتفهم .. وتقبل . فإنها بالرب فقط استطاعت هذه النفس أن تخلُص . فإن كشف دانيال للملك معنى الأحلام يرمز لعمل روح الله في كشف المرض لهذه النفس ، و عندما كان الملك في أول الأمر يهيج ويثور على مَن يهينه كان مازال في الوهم أي في العبودية أنه إله ، لكن **عندما عاد لمُلكِه** أيضاً **عاد لكن بصورة ملك ليس لأنه مازال إله في عين نفسه وإحساسه بل لأنه صار ابناً لله فأعاده الرب لجلاله أي صارت هذه النفس عضواً في الله فصارت ابنة للملك** .

■ **فالتوقف عن طاعة الجسد** وصلبه مع أهواءه وشهواته هذا هو **الباب** الذي يعود بنا لله ، وهذا هو الطريق للنجاة وللحياة وللقيامة "فالذين هم للمسيح – أي الذي يريدون أن يكونوا في الله – قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات". وكل هذا حتى يبدأ الإنسان بالحق أن يعبد الله ويستطيع أن يطيعه ويتصل به حتى يمتلئ منه لأنه لا يمكن أن يكون للإنسان أكثر من مصدر حياة في وقت واحد ، فالبذرة إمّا أن تتصل بالماء ليكون مصدر حياتها وإمّا أن تظل فوق الأرض ، لكن لا يمكن أن تكون فوق الأرض وفي نفس الوقت هي مدفونة. فإن ظنَّت البذرة أنها وهي خارج الأرض أنها مدفونة فستكون وقعت في وهم عظيم وانخدعت والنتيجة أنها ستهلك. و هكذا إمّا الإنسان مازال مصدر حياته الجسد أو الله ، فلو أراد أن يصير الله مصدر حياته كالبذرة التي أرادت أن يصير الماء الحي مصدر حياتها عليه بأن يموت عن جسده أي يرفض أن يكون مصدر شبعه بتوقفه عن طاعته ، ولكن لو ظنّ هذا الإنسان – وهو يطيع جسده في أي شيء يهواه – أنه يعبد الله ويطيعه فسيكون حينئذٍ قد وقع في خداع عظيم. لكن لو بدأ الإنسان بالتوقف عن طاعة جسده بصلبه لأي شيء يطلبه سيستطيع حينئذٍ أن يطيع الله ، ويوماً بعد يوم سيستطيع أن يتصل بالله كالبذرة التي دُفنت فإن الماء سيُجدِي معها

فسيبدأ يمتلئ من الله وسيبدأ يشبع من الله .. فهذا هو **الباب** الذي يدخل بنا إلى الله . و أيضاً عدم طاعة الإنسان لِذاته وهذا بقبوله أي صليب يسمح به الله سواء صليب جسدي [مرض] أو صليب نفسي [كما حدث لأيوب ويوسف الصديق] ، أو ظُلم يسمح به الرب لإنسان ، فكل هذا لأن الله يريد بهذا الصليب أي بهذه الخطة أن يُمِيت ذات الإنسان التي كان يعبدها ، فلو قَبِل الإنسان مشيئة الله [أي هذا الصليب] فسيكون بهذا قَبِلَ أن يكون الله هو الرأس بالنسبة له أي بدأ يعبد الله وقَبِلَ أن يكون الله إلهه لكن لو رفض الإنسان أي صليب من الله فهو بذلك رفض أن يكون الله هو الإله لأنه رفض مشيئة الله وأراد أن يحقق مشيئة نفسه برفضه لأي صليب أو تذمُّره.

■ فالأمر كله يحتاج إلى إيمان وثقة كاملة بالله عندما يسمح الرب لإنسان بأي ضيق ، فلو وثق الإنسان بأن الله يحبه كالابن الذي يثق في أبيه أنه يحبه وأنه **لا يمكن أن يسمح بأي شيء لابنه إلا لو كان لخلاصه وبنيانه ومنفعته وشفاؤه**. وبهذا الإيمان وبهذه الثقة وهي ثقة الابن في محبة الأب الكاملة له وحكمة الأب الكاملة والمُطلَقة له .. فسيَقبَل أي إنسان أراد أن يصير ابناً لله أي شيء من الله بإيمان كامل أن الله ضابط الكل .. إذن لا يمكن أن يحدث أي شيء في هذا الكون إلا بسماح من الله ، وطالما الله سمح وأَذَنَ بشيء فهو إذن لخلاصه وشفاءه لأنه أبوه الذي يحبه ، وسيكون أي صليب أو محنة أو ألم أو تجربة **لتتميم وتكميل خطة خلاص شفاء** من الموت الذي نحن فيه وهو عبوديتنا لذاتنا. فإن كل هدف الله ليس هو عذاب أبناؤه بل خلاصهم من عبوديتهم لذاتهم لهذا يخطط الله بكامل حكمته المطلقة بألم أو صليب مناسب لكل إنسان لأنه يعرف ضعفات ونقائص ومرض كل إنسان وما يحتاجه ، غير أن أي نفس هي بيت وهيكل لله لأنها عضو منه فإن الله كل هدفه هو ليس فقط خلاص ابنه بل هو رجوع هذا العضو له ودخوله هيكله وبيته الذي طرده آدم منه وعدم رجوع تلك النفس [أي هذا العضو] له سيجعل الله يظلّ في آلام شديدة ،

فكيف لا يسعى الله لإعادة أعضاؤه المقطوعة عنه إليه مرة أخرى؟!

■ فالموت الذي نحن فيه هو عبادتنا لذاتنا **والباب** الذي يُدخِلنا إلى الله ويعود بنا إلى الله أي نعود أعضاء له هو **عبادتنا .لله** ، وعبادتنا لله تكون بعدم عبادتنا لجسدنا بعدم طاعته وعدم طاعتنا وعبوديتنا لذاتنا ويكون بقبول أي صليب سمح به الرب لنا. فأي صليب يكون خطة كاملة الحكمة من الله ليجعل الإنسان إذا قَبِلَ الصليب كأنه هو بذلك **صلب ذاته ورفض تتميم مشيئة ذاته** ، وبهذه الخطة يبدأ يبطل سلطان وعبودية ذاته على الإنسان وهذا كل ما في الأمر .

■ **فقبول الإنسان لأي صليب** من الله هو أيضاً **باب** يعود به إلى الله ، فالهدف هو الرجوع لعبادة الله لهذا قال الرب "أنا هو الباب" أي لو كان هدف الإنسان عبادة الله سيعبر هذا الباب وهو بداية عبادته لله عبادة حقيقية وهذا يكون بتوقفه عن عبادته لجسده وذاته فلذلك يسمح الله بأي ضيقة حتى تكون خطة بها لو قَبِلَ الإنسان مشيئة الله ولم يتذمَّر وتحمَّل الألم سيكون هذا بمثابة توقفه عن طاعته لذاته وبهذا سيبطل سلطان ذاته وعبوديته لها ، ولهذا جاء الله بنفسه ليعلّمنا هذا الطريق وطريقة **العبور من .باب النجاة** لهذا مكتوب "تألم المسيح بالجسد لكي يُعطينا مثالاً لكي نتبع نحن أيضاً خطواته" ؛ فأرانا وهو الإله الخالق لكل الطبيعة كيف أنه قَبِلَ اللطم والبصق والجَلد والظلم وكل إهانة وكل ألم جسدي وهو الإله **وظُلِمَ أمّا هو فتذلل ولم يفتح .فاه** وكان كشاة تُساق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازّيها هكذا **لم يفتح فاه** ليُرينا كيف ندخل من الباب لنَخلُص ، وهذا الباب هو قبولنا لأي صليب يسمح به الرب ، وكل هذا لا يتحقق إلا بالإيمان وثقتنا بالله أي يحتاج الأمر لإدراك ووعي كامل وثقة أن الله عندما يسمح بشيء فهو يشفينا ويخلِّصنا. فمَن أدرك هذه الحقيقة وهذه القضية سيتقبَّل وسيقبَل بكل فرح وبشُكر كما قال الرب "طوبى لكم إذا طردوكم وعيّروكم وقالوا عليكم من أجلي كل شر كاذبين" ولم يَقُل الرب "اقبلوا هذا برضى" بل قال "افرحوا وتهللوا Rejoice and be exceedingly glad " أي تلذذوا وتمتعوا بالخلاص الذي أقدِّمه لكم ، فالذي يحبه الرب فقط هو الذي يؤدبه ويجلِد **كل ابن**

.. **يَقبلَه** **فافرحوا .. وتهللوا**. واسعدوا لأن أجركم سيكون عظيم في السماوات فهكذا طردوا الأنبياء الذين كانوا قَبلَكُم".

■ وسيكون هذا أي سيحدث هذا أي سيفرح الإنسان ويتمتع إذا كان ناضجاً ومُدركاً للقضية والأمر وللحق ، وهذا النضوج الروحي يأتي بالثقة الكاملة و الإيمان الكامل في محبة الله لنا وبأنه ضابط المسكونة. فبإيمان الإنسان بمحبة الله المُطلقة وبحكمته وأنه هو المتسلِّط على كل مملكة الناس والبشر وأنه لا تسقط شعرة إلا بإذنه فسيكون هذا الإنسان مطمئناً وواثقاً بأن أي شيء يحدث له هو بسماح من الله لأب الذي يحبه محبة مطلقة فلابد أن هذا لخلاصه وشفاؤه فمكتوب **بالإيمان .. موسى .. لما كبر.** **أبى أن يُدعى ابن ابنة فرعون**".

■ فلو كان هناك أب طبيب عنده ابنان: ابن طفل صغير عمره سنتان والآخر شاب ناضج. وأصيب ابناه الاثنان بمرض سرطاني وكان لابد للأب أن يستأصل المرض سريعاً من ابناه ، فبدأ يقطع المرض بسكين. فالابن الصغير لأنه لم ينضج عقلياً بدأ يصرخ ويحاول الهروب من أبيه واعتقد أن أبيه رجل قاسي ظالم يريد أن يؤذيه وهو لا يدرك أن هذا الطبيب هو أبوه الذي يحبه محبة تفوق المعرفة ويريد إنقاذه من الموت ، لكنه لأنه مازال طفلاً لا يفهم ولا يعي اعتقد أن أبيه رجلٌ يريد أن يؤذيه فابتدأ يصرخ ويقول له: ابتعد عني أيها الرجل الظالم ، اتركني ألعب وألهو مثل باقي الأطفال أيها الرجل الشرير. ولولا أن أبوه كان قد ربطه لأن **محبته وأمانته تجبره على تكميل وتتميم خطته** وعدم أمانة ابنه وعدم فهمه لا يبطلان أمانته. وأمّا ابنه الكبير فعندما بدأ يقطع المرض الذي فيه بدأ يتألم آلام شديدة ، لكنه وسط الآلام الرهيبة كان فرحاً ومتهللاً بل وممنون لأبيه وشاعراً بمحبته وكَم مقدار تضحيته وتعب أبوه ، وظلّ يشكره وسط آلامه الرهيبة المُبرحة ، وكان وسط آلامه المبرحة يقول له: أمّا أنا يا أبي فمستعدٌ لأي ألم آخر ، فأنت تنقذني وتريد خلاصي من الموت المهلك الذي كان يهلكني فلتَكُن إرادتك ، بل لو توقفت عمّا تفعله فأنا سأموت ولا أحتمل أن أبي يتركني ، فإن استمرارك في تكميل شفائي وعلاجي وذبحي هو **الشيء والعمل الذي يؤكد لي محبتك الحقيقية لي** فلو توقفت عن تكميل عملك فأنا سأهلك ، فهل تعمل لي أي شيء يا أبي إلا لمنفعتي ، فأنا لا أفهم المرض ولا العلاج الذي أنت تعمله لكنني **أثق ثقة كاملة أنك أبي لهذا أنت تحبني محبة كاملة** ولهذا فإن أي عمل تعمله معي ولي فهو نابع وناتج من محبتك لأنك كُلُكَ محبة فأنت بالتأكيد تشفيني لأنك الطبيب الأعظم. فأنت يا أبي لو لم تبدأ في تقطيع جسدي لإزالة المرض مِني **فأنت إذن لا تحبني** ولا تهتم بخلاصي ولا تبالي بهلاكي ، فإن كنت أنا ابنك الذي تحبه بالحقيقة فسوف تبدأ في إزالة المرض مِنّي بالسكين ، وإن لم تفعل هذا فأنا لست ابنك إذن وسأكون متأكداً أيضاً أنك لست أبي بل أنت رجل غريب أعيش معه فحَسب ، لأنه أي أب حقيقي يرى هلاك ابنه ويعرف أنه سوف يموت ولا يسرع لإنقاذه ونجاته وخلاصه!! "الذي يحبه الرب يؤدبه ويَجلِد كل ابن يَقبَلَه ، **وأي ابن لا يثق في أبيه** عندما يمسك أبوه سكيناً ويبدأ يُقطِّع في جسده "فإن كنتم تَقبلون التأديب وتحتملونه يعاملكم الله كالبنين **فأي ابن لا يؤدبه أبوه**!! .. ولكن إن كنتم قد رفضتم التأديب فأنتم إذن لستم بعد بنون بل غرباء ولستم أبناؤه" (عب١٢).

■ وصار كل هذا لأن هذا الابن كان ناضجاً وواعياً وهذا النضوج والإدراك والفهم الكامل له كان سببه إيمانه وثقته بأبيه الثقة الكاملة أنه أبوه الذي يحبه .. فكيف يسمح له بشيء يؤذيه؟! "**فأما البار** **. بالإيمان يحيا** **و** **ليحل المسيح بالإيمان.** **في قلوبكم و بالإيمان نسلك** ، وبالإيمان يصير لنا النضوج الروحي والوعي الكامل للقضية كلها. فلو أدرك أيوب هذه الحقيقة وهذا الأمر لما تذمّر مطلقاً بل كان سيظلّ في شكر بل وفرح

بأن الله يشفيه ، غير أن نفسه هي في الحقيقة عضو من الله وأُصيب هذا العضو بمرض مُهلِك فبدأ الله يشفي هذا العضو الذي له ، فما شأن أيوب بهذا الأمر؟! لكن ذات أيوب هي التي جعلته أعمى لا يرى أن نفسه هي ملك لله وذاته خدعته وجعلته في وهم فلم يكن لديه الإدراك والنضوج والفهم والوعي و الإيمان الكامل بمحبة الله الآب له وصار كالطفل الذي صرخ عندما بدأ أبوه يشفيه ويخلِّصه من الموت المهلك. فلم يكن أيوب قد نضج روحياً ولم يكن قد كبر مثل موسى أي أدرك حقيقة الأمر ولم يكن قد أبصر الحق والطريق وصار تماماً مثل تلاميذ المسيح الذين – حتى بعد القيامة – عندما كان المسيح على شاطئ بحيرة طبرية فقد ناداهم الرب وقال لهم "يا **غلمان** أَلعلَّ عندكم إداماً" (يو٢١: ٥). فإن التلاميذ كانوا مازالوا غلمان ولم ينضجوا روحياً حتى تلك اللحظة لكن الثلاثة فتية مع أنهم كانوا فتية [أي من ١٥–١٧ سنة] إلا أن الرب دعاهم **"رجالاً"** مرات عديدة.

■ فقد جاء الله بنفسه وتألم ليُعطينا مثالاً فظُلِم ولم يفتح فاه لكي يرينا كيف نخلُص ، فيجب أن نتسلّح بهذا الإيمان. فبإيماننا وثقتنا بمحبة الله وسلطانه على كل شيء وأنه ضابط كل المسكونة ولا يحدث أي شيء في هذا الكون إلا لو كان قد خطط له الرب قبل إنشاء العالم حتى وقوع شعرة من رؤوسنا لا يكون إلا بإذنه ، وطالما أذَنَ الله ضابط كل المسكونة بشيء .. إذن فسيكون هذا الشيء للخير **لأن كل الأشياء التي تحدث** **تعمل معاً للخير.** ، فبالإيمان سيكون لنا نضوج مثل الابن الأكبر للأب الطبيب فكما أنه بتوقف الإنسان عن طاعة جسده وصلبه مع أهواءه وشهواته يُبطل سلطان جسده "**يبطل جسد الخطية كي لا نعود نُستَعبد أيضاً منه**" هكذا أيضاً بعدم إطاعة الذات يبطل سلطانها واستعبادها على الإنسان. ولكن هذه الخطوة كان يجب أن ينفِّذها ويعملها الرب بنفسه لأنه لا يقدر أي إنسان أن يُوقِف مشيئته ويميت ذاته في الحياة العادية ، لهذا يسمح الله بتجربة أو مِحنة لأن طبيعة أي إنسان مولود بالجسد أنه يحب نفسه ويحب جسده ، لهذا فأي صليب أو ألم يكون مرفوضاً تماماً لأن طبيعة الإنسان المولود بالجسد لا يحتمل ألم جسده أو إهانة لذاته لأنه إله في عيني نفسه ، وهذا ما جعل الطريق ما أكربه والباب الذي يؤدي بنا لله ما أضيقه ، والسبب في ذلك أن الإنسان في قبوله لمشيئة الله هو يميت طبيعة مولود بها وهي أنه إله يريد راحة جسده واستمراره إله في عين نفسه وأعين الآخرين ، لكن الصليب والألم هما **الخطة الوحيدة** التي بها يبطل سلطان ذات الإنسان وبذلك يتحرر الإنسان من العبودية التي وُلِدَ فيه. ولا يمكن للإنسان أن يتحمَّل أي ألم إلا بالإيمان كالابن الأكبر الذي وثق في أبيه عندما بدأ يُقطِّع في جسده فهو كان مُدرِكاً تماماً وواعياً لما يفعله أبوه معه و لماذا يقطِّع أبوه في جسده: فإنه كان يعرف ويثق أن أبيه كان يُسرِع في إنقاذه ، وبهذه الثقة احتمل بل كان فرحاً لمحبة أبوه له ، وليس هذا فقط بل بنضوجه أيضاً فَهِمَ أنه لو لم يبدأ أبوه بتقطيع جسده لشَكَّ الابن في بنوته لهذا الطبيب وشَكَّ أيضاً في أن هذا الرجل هو أبوه. **فتقطيع أبوه لجسده هو العمل الوحيد الذي أكَّد لهذا الابن أن هذا الطبيب هو أبوه الحقيقي الذي يحبه المحبة الكاملة.**

■ وهذا هو الباب الذي دخل منه المسيح عندما ظُلِمَ وتذلل ولم يفتح فاه ، فمكتوب أن **"المسيح كان يُسلّم .. لمَن كان يقضي بعدل"** ليعلّمنا أنه على كل مَن يريد أن يدخل لله ويعود له ويعبده يجب عليه أن يقبل أي شيء فهذا سيكون بمثابة موت لذاته أي **خلاصه من العبودية المميتة** التي كان فيها وهي عبوديته لذاته وبإيمانه وثقته بالله سيصلب مشيئته وبهذا سيبطل سلطان ذاته عليه وبهذا سيبدأ يعبد الله لأنه أطاعه بإيمانه وثقته بمحبته وبهذا **سيدخل هذا الإنسان من الباب الذي خرج منه آدم.** غير أن هذا الإنسان بصلبه لجسده وذاته سيستطيع أن يكون متحداً بشِبه موت الرب وسيكون مصلوباً معه فستنتقل كل خطاياه للرب طالما هو اتحد بشِبه موته فستُغفَر له كل خطاياه بانتقالها للرب وبهذا سيُولَد من الماء ويصير نقياً كما كان آدم يوم أن خلقه الله **وبهذا سيدخل أيضاً من الباب الذي خرج منه آدم.**

■ ويوماً بعد يوم سنصير مشابهين لصورة المسيح أي صورة الله أي الصورة التي كان الله يريد أن يصير فيها كل إنسان ، ويوماً بعد يوم سنكون شركاء في الطبيعة الإلهية التي لله ، وسنمتلئ من الله كل الملء حتى نصِل إلى قياس قامة ملء المسيح وهو الله المتجسد عندما كان على الأرض ، وبهذا سنستطيع أن نحقق الهدف الذي خلق الله الإنسان لأجله وهو أن يكون على صورته ومثاله ولهذا قال الرب : "لا يقدر أحد أن يُقبِل إليَّ إن لم يجتذبه الآب ، ولا يقدر أحد أن يأتي إليَّ إن لم يُعطى من أبي ، فإن حركم الابن فبالحقيقة تكونون أحرار، فأنا هو **الباب** وأنا هو **الطريق والحق والحياة** **فلا يستطيع أحد أن يأتي إلي الآب إلا بي .**

[أي عن طريقي أنا أي عن طريق **الطريق الذي عِشتُه أنا كحياة عملية** حتى يكون الطريق واضحاً لأي إنسان ولا يكون لأي إنسان أيضاً أي عذر] فأنا هو الطريق وأنا أعطيتكم مثالاً حتى الذي يريد أن يكون في الآب يتبع إذن خطواتي ولا يقدر أحد أن يعود في الله عضواً و شيئاً واحداً فيه إلا بي أي إلا عن طريق الطريق الذي عِشتُه أنا **كإنسان** وأيضاً عن طريق **الفداء** الذي قدَّمته أنا **كإله** وهذا بالاتحاد بشِبه موتي أي بالصلب معي حتى تنتقل كل خطاياه إليَّ أنا حتى وأنا ميت أموت بدلاً من كل إنسان صُلِبَ معي فإني أنا **حيّ** فأنتم **ستحيون** وإن كنتم قد **مُتُم معي فستحيون أيضاً معي** لأني أنا والآب واحد وأنا في أبي وأنتم فيَّ وأنا أيضاً فيكم ، فلو أتيتُم وصِرتُم متحدين بي بشِبه موتي أي صُلِبتُم معي فستتحدون معي وأُصيِّركم أحياء فيَّ ، ولأني أنا حيّ دائماً فسأجعلكم تحيون معي وفيَّ ، فإن كان أحد لا **يثبت فيَّ** يُطرَح خارجاً كالغصن فيجفّ ويطرحونه في النار ، فأنا هو **الكرمة الحقيقية** وكل غصن يثبُت فيَّ فهذا يأتي بثمر ويدوم ثمره ، فكما أن الغصن لا يقدر أن يأتي بثمر من ذاته إن لم يثبت في الكرمة كذلك أنتم أيضاً إن لم تثبتوا فيَّ **فالذي يثبت فيَّ وأنا فيه** هذا يأتي بثمر كثير .. فاثبتوا في محبتي فأنا هو الباب إن **دخل بي** أحد فيدخل ويخرج **ويخلُص** ويجد مرعى فأنا هو **الطريق .. والحق .. والحياة**".

■ فإن كان آدم بعدم طاعته وعدم عبادته لله بطاعته وبعبادته لجسده وذاته خرج من الباب الذي كان سيؤدي به للخلاص وللحياة أي الباب الذي كان سيصل به لله ، فإنه بالتوقف عن طاعة الجسد والذات بصلبهما سندخل من هذا الباب مرة أخرى حتى نصل لله ، وهذا يكون عن طريق المسيح الذي هو فقط الباب الوحيد أي عن طريق أن نعيش الطريق الذي جاء الله بنفسه ليعلِّمه إيانا وأعطانا مثالاً لكي نتبع خطواته وعن طريق فدائه الذي قدَّمه عن أي إنسان سيتحد معه أي يُصلَب معه ليكون معه جسداً واحداً. فهذا هو الباب الوحيد للخلاص وللحياة.

■ **فحياة المسيح** كإنسان وكإله عندما كان على الأرض هي **الباب الوحيد للخلاص والطريق الوحيد والطريق الحق للحياة الأبدية** . ومَن له أذنان للسمع فليسمع.

■ ولأن الله عظيماً جداً وكاملاً في كل شيء فإن عبادته **كان لابد** أن تكون **عبادة كاملة** بطاعة الإنسان له بالكامل **طاعة كاملة** أي لو أراد إنسان أن يعبد الله وبدأ يطيعه في وصاياه وجاء وأطاع أي كائن آخر [مثل جسده مثلا] بأي نسبة فستكون طاعته حينئذٍ لهذا الكائن الآخر بمثابة عبادة لهذا الكائن .. فلا يقدر حينئذٍ أن يستمر في عبادة الله لأنه صار كياناً مستقلاً عن الله. ولأن الله كامل وكماله مُطلَق فإنه وضع قواعده الإلهية بدقة كاملة التي من ضمنها أنه: لا يستطيع ولا يقدر ولا يمكن لأحد أن يعبد سيدين في وقت واحد **فإمّا أن يطيع الإنسان الله طاعة كاملة .. وإمّا لا يطيعه.** فلا يقبل الله أن نطيعه في كل شيء ثم نأتي ونطيع كائن آخر في شيء وواحد حتى لو كان بسيطاً كما أطاع آدم جسده فهذا يكون بمثابة عبادة لجسده غير أن هذا الفعل إهانة لله الكامل .. والأمر الأهم من كل هذا أن الله جعل هذا الأمر وهو عبادة الإنسان له مثل جسم الإنسان ؛ فإن أي عضو في جسم الإنسان يأخذ

أوامره فقط من الرأس الذي في هذا الجسد لأن الرأس هي التي يوجَد فيها العقل الذي يأمر أي عضو من أعضاء الجسد الواحد فتطيعه. أي أن أي عضو يأخذ أوامره من رأس الجسد الذي هو فيه ، ولا يمكن بالطبع لأي عضو في جسد إنسان أن يأخذ أوامره من رأس جسد إنسان آخر. فلم نرى من قبل أن يد إنسان وهي تأخذ أوامرها من رأس الجسد الذي هي فيه وفي نفس الوقت أيضاً تأخذ أوامرها من رأس جسد آخر ، أو لم نرى عضو في جسد إنسان يأخذ أوامره من أكثر من شخص حتى يحرِّك هذا العضو الذي في جسمه [كفتح عينيه أو إغلاقها ..]. فهل عندما يريد إنسان أن يفتح عينيه أو أن يغلقها يأخذ أوامره من إنسان آخر ، فإن العين تأخذ أوامرها فقط من رأس الجسد التي توجد هي فيه.

■ ومن هنا نستطيع أن ندرك أنه عندما أخذ آدم أوامره من جسده صار الجسد في هذه الحالة هو الإله لآدم وصار آدم عبداً لجسده كالعبيد الذين يأخذون أوامرهم من الملك. فالله كامل وبكماله المطلق وضع قواعده التي تقول "**أنتم عبيد للذي تطيعونه**". فأولاً لا يستطيع أحد أن يعبد سيدين في وقت واحد ومع أنه الآن فإن الإنسان يعبد أشياء وآلهة كثيرة في وقت واحد مثل جسده وذاته والمال والناس ، لكن الله يرفض أن يكون له شريك في العبادة لأن طبيعته كالرأس التي في جسد إنسان إذا أخذ عضو في هذا الجسد أوامره من رأس جسد آخر في الحال لا يصير هذا العضو في هذا الجسد ويصير حينئذٍ عبداً للكيان الذي .أطاعه. فأي إنسان بكل أعضاء جسده لا يمكن أن يكون له إلا رأس واحد ويأخذ أوامره كلها من هذا الرأس الذي فيه العقل الذي يسوق الجسد كله.

■ هكذا مَن يريد أن يصير عضواً في الله أي جزءاً منه ويصير شيئاً واحداً فيه لابد أن يأخذ **أوامره** من الله فقط بل **وكل أوامره** ، ولو أخذ أوامره من أي كائن آخر أي لو أطاع أي كائن آخر سيكون هذا بمثابة عبادة لهذا الكائن وفي نفس اللحظة انفصال الإنسان عن عضويته في الله ، لأنه لم يصير عضواً بعد في الله في اللحظة التي يطيع فيها أي كائن آخر و هكذا قال الرب "أنا **الكرمة الحقيقية** وأنتم **الأغصان** اثبتوا فيَّ وأنا فيكم" لهذا عندما أعطى آدم جسده ما اشتهاه ففي الحال مات موتاً كاملاً ولهذا تغيَّرَت طبيعته تماماً وجاع جوع لا نهائي لهذا عرف **الشر** الذي هو **اشتهاء جسده أي شيء غير الله**. فالجسد يشتهي ضد الله الروح لأنه أصبح كيان مستقل عن الله فصار في جوع لانهائي. و هكذا الآن أي إنسان يُولَد بالجسد طبيعته لا يعبد الله لأنه يطيع جسده في أي شيء أي يعبد جسده كما قال داود النبي "هاأنذا بالإثم حُبل بي وبالخطية ولدتني أمي".

■ ولكن إذا أراد أي إنسان مولود بالجسد أن يعود يعبد الله ويعود عضواً فيه **فالباب الوحيد والطريق الوحيد** والحل الوحيد **للعودة لله وفي الله** وأول كل شيء هو أن يبدأ الإنسان أن يتوقف عن طاعة جسده في أي شيء يرغبه ويشتهيه "الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات". لأن أي إطاعة للجسد ولو في أقل شيء يهواه .. هو **الاستمرار في عبادته لجسده** حتى لو شرب الإنسان – مثلاً – ماء بارد في حر الصيف فهذا يكون بمثابة إطاعة الجسد في شيء يهواه لأنه يُلطِّف على جسده. فلنتذكر ما فعله آدم .. فهو فقط اشتهى جسده ثمرة وأعطى لجسده قطمة واحدة منها .. فمات في الحال. لهذا قال القديس بولس "أقمع جسدي وأستعبده" لأنه أدرك وفهم القضية والأمر كله بل قال "من أجلك نُمات كل النهار". ففي أول الطريق والإنسان مازال مصدر حياته هو جسده .. يمكن للإنسان أن يقوت جسده فقط أي لا يعطيه أي شيء يهواه وإلا لاستمر في عبادة جسده ، فهو لم يبدأ بعد بدفن البذرة فكيف سينمو؟! بل وإن لم يبدأ الطريق فكيف سيصل؟! فبداية الطريق التوقف عن عبادة الآلهة التي وُلِدنا نعبدها إذا أردنا بالحق أن نعبد الله لأنه لا يستطيع أحد أن يعبد إلهين في وقت واحد مثل أي عضو لا يمكن أن يكون له أكثر من رأس يأخذ أوامره منها.

■ فإننا نقوت الجسد في أول الأمر فقط دون أن نعطيه أي شيء يهواه ولو شيئاً صغيراً جداً حتى ولو بأي نسبة ويكون الإنسان مُدَقِقاً جداً في هذا الأمر فلو أعطى الإنسان لجسده أي شيء صغير يهواه سيجعل الإنسان يعود عبداً لجسده مرة أخرى ، فإن آدم لم يعطي جسده أشياء كثيرة ولا حتى شيء واحد كثير من نفس النوع بل فقط هو قطم قطمة واحدة .. فانقلبت طبيعته وطبيعة كل البشرية

رأساً على عقب و كما قال الكتاب "بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم و بالخطية الموت"(رو٥). واضطر الإله الخالق أن يأتي .. ويتجسد .. ويُهان .. ويُضرَب .. ويُصلَب .. ويموت .. و .. وكل هذا لأن إنسان أعطى جسده أقل شيء اشتهاه. **فهل هذه القضية وهذه القصة التي حكاها لنا الرب في أول الكتاب لا تجعلنا حتى الآن نفهم الحقيقة؟!** فإن حياة كل القديسين وحياة المسيح تؤكد لنا هذا الأمر ، فلم يفعل كل القديسين أكثر أو أقل من أنهم لم يُعطوا جسدهم كل أيام حياتهم أي شيء يريده ، وعاشوا حياة صلب دائم له لأنهم أدركوا وفهموا الأمر. وأيضاً لم يفكّروا في أي موضوع عالمي أو اشتهوا أي شيء مادي لأنهم فهموا أن هذا سيكون أيضاً عبادة للذات ففي اللحظة التي يشتهي فيها أي إنسان شيئاً عالمياً فإنه ينشغل بقلبه بإنسان أو مال ففي هذه اللحظة يصير عبداً لهذا الإنسان أو لهذا الشيء ، لهذا قال الرب "**لا تهتموا بشيء** و **بِع كل ما لك وتعال اتبعني و**

مَن لا يترك جميع أمواله لا يستطيع أن يكون لي تلميذاً

■ وهذا ما جعل كل القديسين يهربوا ويتركوا العالم كله وحتى أهلهم لأن قلبهم امتلأ بالرب وأحبوه من كل الفكر ومن كل النفس ومن كل القلب وهذا كله لأنهم رغبوا في أن يعودوا أعضاء في الله فهان عليهم كل شيء بل وحسبوه **نفاية** . وحياة المسيح وهو الله المتجسد تؤكد لنا أن هذا الطريق هو **الطريق الوحيد** الذي يصل بكل نفس إلى الحياة الأبدية ومَن يريد أن يعود في الله يسير وراء الرب في هذا **الطريق** الذي جاء الله وعاشه بنفسه حتى يصل ويعود في الله مرة أخرى كما قال الرب "خرافي تسمع صوتي وأنا أعرفها **فتتبعني**". ولكل إنسان له أن يفعل ما يريد.

■ لكن لأن الله كل هدفه عندما خلق الإنسان هو أن يحب الإنسان الله ويتمتع به لهذا عندما رفض الإنسان أن يعيش لله بدأ الله يسعى بكل الطرق حتى يُعِيد الإنسان إليه ، ولما كان السبب الأساسي في عدم رجوع الإنسان لله هو **الذات** فبدأ الله يخطط خطط لحياة كل إنسان ، وهذه الخطط هي خطة خلاص لكل نفس ، وكان كل هدف الله في خططه أن تموت الذات حتى يعود الله هو رأس كل نفس. ففي قصة أيوب نَجِد أن الله قد بدأ يخطط له خطة خلاص لتخلصه من ذاته لأن أيوب لم تكن **ذاته** قد ماتت بعد ، فإن ذاته هي التي جعلته يشعر بأن له الحق في الوجود والتمتع بالوجود وأن يكون أب وله أبناء وله الحق بأن يكون ذو سلطان وجاه لهذا عندما أخذ الرب منه أبناءه وماله تذمَّر على الرب وسَبَّ يومه واشتهى موته وقال للرب "كُفّ عني ريثما أبلع ريقي"(٧: ١٩) "تريد أن **تبتلعني** حتى متى تبحث عن إثمي وتفتش عن خطيتي"(١٠: ٦) "ليتك تواريني في الهاوية وتخفيني إلى أن ينصرف غضبك فروحي تَلَفت أيامي انطفأت إنما القبور لي"(١٧: ١) "كاملاً أنا لا أبالي قد رذلت حياتي فإنك في مستنقع نتن تغمسني حتى تكرهني ثيابي"(٩: ٢١). فإنه إن كانت ذات أيوب في ذلك الوقت كانت نكرة فلم يكن ليشعر تماماً بأن له حق في أن يكون له أبناء أو له مال ، لكن كَوْنْ ذاته مازالت حية لهذا كان يشعر بأنه إله في عين نفسه وكان يشعر بكماله أيضاً وأن له نفوذ وسلطان ، فكيف يأتي كائن ما مهما كان ويحرمه من شعوره بكماله وبالوسط الذي كان يعيش فيه وبمتعته بكونه أنه أب لأسرة وكان يتمتع بالعاطفة البشرية..؟!

■ لكن لأن ذات أيوب كانت مازالت حية بعد فهو **كان عبداً دون أن يدري** ، لهذا لم يكن أيوب **يعبد الله بالحق** العبادة الكاملة لأنه كان يوجد إله آخر في حياته وكان أيوب يعبد هذا الإله بشدة وهذا الإله هو **ذاته** .. لأن الله لابد أن يُعبَد تماماً عبادة كاملة أي لا يكون الإنسان يعبد أو يطيع أي كائن آخر أو يطيع جسده أو ذاته بأي صورة أو بأي نسبة ، ولكن كانت ذات أيوب لم تمت بعد ، فكيف كان لله أن يتركه هكذا يهلك؟! إذ أن أيوب طالما هو عبد لذاته فهو لم يعود عضواً بعد في الله فهو إذن كان ميتاً فلم يكن يعبد الله لهذا لم يكن يحب الله وإلا لآمن ووثق به وبأن كل ما يعمله الله هو لخيره ولشفائه. لهذا فإن أيوب لم يكن يعرف الرب حتى معرفة شخصية ، وهذا ما أكَّده بعد أن فتح الله ذهنه وبصيرته وقال "بسَمع الأذن كنت قد سمعت عنك لكني الآن أراك وقد رأتك عيناي".

وهذا بعد أن نضج كالابن الأكبر للطبيب الذي كان **يحب أبيه لهذا وثق فيه ثقة كاملة**.

■ فإن الذات هي التي تجعل الإنسان يعبد نفسه فلا يشعر إذن بمديونيته لله الإله لأنه هو في قرارة نفسه هو إله لنفسه. وهذه النقطة وهذه القضية هي التي جعلت كل إنسان مولود بالجسد الآن لا يشعر أنه **مديون لله** بحياته فلهذا لا يعطيه حياته ولا يعيش كما عاش كل القديسين لله لأنهم أدركوا الحقيقة والحق بعد أن ماتت ذاتهم أي **مات الإله الذي كانوا مُمسكين فيه**. وهذا هو كل عمل الله وسعيه الكامل في خلاص البشرية وهو أن يميت ذات كل إنسان بأن يسمح له بضيق أو بصليب لجسده أو آلام نفسية ، فلو قَبِلَ الإنسان الألم و الصليب فإنه بهذا تمم مشيئة الله أي قَبِلَ أن يكون الله هو الإله ورفض مشيئة نفسه ومن هنا تبدأ تموت ذاته أي يموت سلطان ذاته **كما عندما يرفض الإنسان أن يطيع جسده في أي شيء يهواه يبطل جسد الخطية أي يبدأ أن يموت سلطان وعبودية** وإلوهية الجسد على الإنسان ويتوقف استعباد الجسد له ، فهذا هو **.الطريق** للحياة الأبدية وهذا هو **الباب** الذي يعود بنا لله وهذا هو الحل الوحيد للعودة في الله **وهذه هي الطريقة الوحيدة للخلاص** وهي بموت **سلطان الجسد بعدم طاعته** في أي شيء يهواه وموت **سلطان الذات بقبول .مشيئة الله في كل الظروف التي يسمح بها الرب في حياتنا التي نعيش فيها مهما كانت** و

■ **.هذا يتحقق فقط بالإيمان** .. أي الإيمان بأنه لا تسقط شعرة من رأس أي إنسان إلا لو أَذَنَ الرب لها ، وطالما أَذَنَ الرب بشيء فهو للبنيان وللخلاص لأنه لا يوجَد أي هدف لله إلا خلاص كل نفس لأن كل نفس هي جزء من الله وعضو منه .. فكيف لا يسعى الله لخلاص نفسه هو وخلاص بيته هو لأننا نحن بيته وهيكله وأعضاء منه؟!

■ ومن هذه الحقيقة يأتي الإيمان بأن كل الظروف التي نعيش فيها بكل تفاصيلها وبأبسط وأدق الأحداث التي تجري في حياتنا هي مُرتَّبة من الله من قبل إنشاء العالم بترتيب كامل الدقة. فهو يعرف كل نفس قبل أن يخلق آدم ويعرف أفضل زمن وأفضل ظروف وأفضل حال لكل نفس تجعلها تصل لأعلى امتلاء وأعلى اقتراب من الله ، فلا يوجد أي شيء في هذا العالم يحدث صدفة أو بطريقة عشوائية ، وإلا لا يكون الله ضابط المسكونة و أيضاً المتسلِّط على كل مملكة الناس والبشر وكل جند السماء مثل أب محبته كاملة يسعى بشَتّى الطرق وبأحكم الوسائل التي تجعل أبناءه يكونون في أفضل حال وأفضل صحة.

■ فعدم إيمان أيوب بالله وعدم ثقته به كان بسبب عدم معرفة أيوب بالله المعرفة الشخصية وبالتالي لم يكن أيوب يحب الله ، وعدم محبة أيوب لله المحبة الحقيقية .. هذا ما جعله غير ناضج النضوج الكافي ، وهذا ما جعل أيوب غير مدرك لأعمال الله ولماذا يفعل الله معه كل هذا. فلو كان أيوب يعرف الله معرفة شخصية لأحبه ، ولو كان يحب الله لوثق فيه وفي حكمته **حتى لو لم يفهم لماذا يفعل الرب معه كل هذا** فكان أيضاً **سيتقبَّل كل شيء** بثقة كاملة وبإيمان كامل بالله الذي يحبه وبشكر وفي فرح وسيكون في سلام وفرح كامل. فلو كان عند أيوب إيمان الابن الأكبر الذي وثق بأبيه الطبيب الذي يحبه الذي لم يضطرب بل ولم يبالي عندما أخذ أبوه السكين وبدأ يقطع في جسده. لكان سيظل في سلام بل في فرح بل في شكر واثقاً بأن ما يعمله الله معه فإنما به يسعى الله إلى شفائه وإنقاذه من موت مهلك ، فهو يسعى لخلاصه. ولو كانت له **علاقة قوية بالله** لكان أحبه ولكان وثق به ، ولكن كون أن ذاته لم تكن قد ماتت بعد فهذا ما جعله يحب نفسه وهذا ما جعل قلبه ممتلئ من نفسه وهذا هو السبب الذي جعله لم يحب الله لهذا لم يثق فيه. لكنه لو كان يعرف الله المعرفة الكاملة لكان أحبه ووثق أن كل ما يعمله الله فإنه لخلاصه ، فكان سيظل في فرح وشكر دائم وسيقول مع المرنم " **أنا بليد ولا أعرف** **صرت كبهيم عندك لكني دائماً معك في كل حين** أمسكت بيدي اليمنى **برأيك تهديني وبعد .. إلى مجد تأخذني .. مَن لي في السماء**

و معك لا أريد شيئاً على الأرض .

■ و هكذا قال الرب "أحبوا أعدائكم .. أحسنوا إلى مُبغضيكم" فلا يمكن لإنسان أن يُحسِن لأناس فعلوا به شر عظيم إلا لو كان واثقاً بالله كُليّ القدرة وضابط المسكونة وأنه هو المتسلط على كل مملكة البشر ويثق أنه لا يمكن لإنسان أن يرفع يده إلا بإذنه ، وطالما سمح الرب لإنسان شرير أن يؤذي إنساناً آخر ، فهذا يكون ضمن خطة خلاص هذا الإنسان ويكون كعملية شفاء له كما سمح الرب لإخوة يوسف أن يفعلوا به ما أرادوا ، فلو كان إخوة يوسف قديسين لجاء الرب بأشخاص أشرار ويكرهون يوسف ويفعلوا به ما فعلوه به إخوته. لأن خطة خلاص يوسف [وكل إنسان] كانت لابد أن تتم حسب تدبير الرب وحسب خطة قد خططها الرب لكل إنسان قبل إنشاء العالم حتى يتمم الرب هدفه الوحيد وهو خلاص كل نفس التي هي عضو من أعضائه. فكان يجب على كل إنسان أن يؤمن إيمان كامل بأن كل الظروف والأحداث التي تَمُر بحياته [وحياة أي إنسان] هي **كعملية شفاء** بها يخلِّصه الرب ويخلِّص الآخرين أيضاً .

فكل الأشياء تعمل معاً للخير

■ فلو وثق أي إنسان بهذه الحقيقة فحتى لو جاء أشر الأشرار وفعل بهذا الإنسان كل الشر سيكون واثقاً أن هذا بسماح من الله بل وسيشعر **كأن الله هو العامل** وطالما كل شيء يتم بسماح من الله فسيكون هذا الإنسان في سلام كامل "فإذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله" وبهذا الإيمان سيحب هذا الإنسان كل أعدائه الذي فعلوا به كل الشر بل وسيصلي من أجلهم لأن الله استخدمهم لخلاصه ، فكيف يتضايق ويكره أناس ساعدوه على خلاصه؟! وهذا ما علّمنا الرب إياه عندما كان على الصليب أن نغفر لكل مَن فعلوا بنا كل شر بل وأن نحبهم. فمن هنا نستطيع بهذا الإيمان أن ننفِّذ وصايا الرب وهي أن نحب أعدائنا ونُحسِن إلى مبغضينا وبهذا نستطيع أن نُرضي الله "فبدون الإيمان لا يمكن إرضاؤه". فبالإيمان سنسلك في الطريق ونستطيع أن نطيع الله في كل وصاياه وبهذا نستحق أن نكون أبناء لله كما قال الرب "أحبوا أعدائكم .. صلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم .. **لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السماوات**". فبمحبتنا لله آمنا به ، وبإيماننا بالله صار لنا نضوج وفهم فصار لنا الاحتمال الكامل حتى لأعدائنا بل وبهذا النضوج صرنا نحب أعدائنا أيضاً. فإن الله المتجسد عندما جاء ليعلّمنا الطريق جاء في صورة **الابن** أي كان يرينا الصورة التي كان يريدها أن تكون في كل إنسان حتى يستطيع أن يصبح ابن لله: فضُرب .. وأُهين .. وبُصِق عليه .. وظُلم ولم يفتح فاه بل كان يصلي لكل مَن فعلوا به كل هذا. فهذه هي صورة إنسان عرف الله معرفة شخصية فآمن به وأدرك وفهم أعمال الله ، فصار له كل النضوج بل النضوج الكامل الذي به أدرك أن الذين فعلوا معه كل هذا هو بسماح من الله وخطة كاملة الدقة لشفائه وخلاصه ولموت المرض المهلك الذي فيه وهو ذاته أي الإنسان العتيق وأن الله **استخدم هؤلاء الناس** .**لتتميم خطته** فكيف يتضايق أو يتذمَّر إنسان صار له كل هذا النضوج والإدراك والفهم للحقيقة؟! فكيف له أن يتضايق من الله أو من هؤلاء الناس؟! لهذا فهو سيحبهم لأنه بعد موت سلطان جسده عليه بدأ يعرف الرب وروح الله بدأ يسكن ويحل فيه ولأن الله **محبة** فصارت **طبيعته** هو أيضاً **محبة** .. لهذا من هنا استطاع أن يحب أعدائه أيضاً لأن النضوج الروحي هو أيضاً صار بسبب امتلاء روح الإنسان بروح الله. لهذا أي إنسان يسمح له الرب أن يسير في نفس طريقه أو يسمح لأشرار بأن يفعلوا به كل الشر سيكون ناضجاً ومدركاً أن الله يستخدم هؤلاء لخلاصه أي كأن الله هو نفسه الذي فعل به كل هذا الفعل وعمل به هذا العمل طالما كان هذا بسماح من الرب. فسواء هؤلاء الأشرار هو العامل .. فخطة الله لابد أن تتم مع كل نفس لأن محبة الله كاملة مطلقة وأمينة ، فهي محبة بالحق التي بها لا يقدر أن يرى هلاك أبناؤه بل هلاك أعضاؤه ويقف مكتوف الأيدي .. وإلا لصار الله غير أميناً في محبته. فإن الله يعرف تماماً ما يجب أن يفعله فتذمر الإنسان في ألم أو ضيقة معناه أنه يقول للرب: أنت لا تعرف أنت لا تفهم وليس لك أيضاً أي حق في عضو من أعضاءك أو بيتك أو هيكلك فأنا أدرك وأفهم أكثر منك لأني أنا أيضاً إله. لهذا بعد أن انتهت فترة صليب أيوب وانفتح ذهنه وأدرك كَم هو أهان الرب فقال في ندم شديد :

الآن قد علمت أنك تستطيع كل شيء ولا يعسُر عليك أمر ، فمَن ذا الذي يخفي القضاء بلا معرفة **قد نطقت بما لم أفهم**

بعجائب فوق رأسي لم أعرفها **أسألك الآن يارب فتعلّمني** بسمع الأذن قد سمعت عنك **أما الآن فقد رأتك عيناي** .. **لهذا أندم في التراب والرماد**. فعدم معرفة أيوب بالله جعلته لم يحبه لهذا لم يكن يؤمن به لهذا لم يستطيع أن يحتمل أصدقاؤه لأنه لم يكن يحبهم مع أنهم لم يكونوا أعداؤه ولهذا لم يستطيع أن ينفِّذ وصية الرب التي هي "حتى لو كان الناس أعدائنا يجب أن نحبهم" ولكن أيوب لم يستطيع أن يحتمل ويحب أصدقاؤه.

■ فهذه الحياة لا تسير عشوائياً بل إن كل الظروف مهما كانت صغيرة سواء كانت طبيعة أب وأم كل إنسان و طبيعته وصفاته الشخصية والظروف الاجتماعية التي وُلِدَ فيها .. كلها تعمل لخلاصه ، فهي خطة دقيقة ورائعة وكاملة الدقة قد خططها الله لكل إنسان قبل أن يخلق آدم ، فهذه الحياة بكل تفاصيلها لم تحدث عشوائياً. فإن كان الله قد خلق الإنسان من عدم ، فكان يجب على كل إنسان أن يتأمل ويركِّز في الأمر بجدية وبعمق: إن كان الله أظهر لنا قدرته في أنه خلقنا من العدم أي من لا شيء ، وخلق الكون كله وهو لم يكن موجوداً .. **فأي قدرة هذه لهذا الإله العظيم الذي لا يستطيع أحد أن يعبِّر عن عظمته وقدرته وكماله**. فإن كان الله خلق الإنسان من العدم ، فهل كان ممكناً لهذا الإله الكامل القدرة أن يجعل الحياة التي نعيش فيها تسير هكذا على هواها بغير نظام أو **بغير ضبط مُتقَن وبغير سيطرة من الله**؟! فأيهما أسهل أن يخلق هذا العالم من العدم أَم أن يضبطه بعد أن خلقه؟! أي أن الله الذي خلق الشيء من العدم وهو العمل الذي يعجز الإنسان على إدراكه ، فكان ضبط هذا الكون بعد خُلِق من العدم أسهل بكثير جداً من خلقه من العدم. هذا ما يؤكد أن الله يسيطر على هذا الكون سيطرة كاملة ومتسلِّط عليه تسلُّط مطلق كما قال الكتاب "إنه يوجَد عَليّ متسلِّط على كل مملكة الناس والبشر وهو يفعل ما يشاء في جند السماء وسكان الأرض ولا يستطيع أحد أن يفعل أي شيء إلا بإذنه" حتى سقوط أي شعرة من رأس أي إنسان لا يتم إلا بإذنه ، فكيف ننسى هذا؟!! وإن لم يكن الأمر هكذا فسيكون الكتاب المقدس إذن غير صحيح. و إذا تذكَّر الإنسان هذه الحقيقة فسيعيش دائماً في سلام بأن **كل الأشياء** بكل تفاصيلها **تعمل معاً للخير** سواء الذين يعرفون الله ويثقوا به أَم للذين لا يعرفونه.

■ فإن الله أمين في محبته ولا يتوقف عمله على أمانة الإنسان ، لأن الحقيقة هي أننا أعضاء منه وهو يسعى لإعادة أعضاؤه إليه. ولأن الله كامل القدرة ، **فبالطبع كان لابد أن يكون سعيه لإعادة أعضائه بأقصى ما يمكن من الدقة والإتقان** ، ولكن ذات الإنسان هي التي تُشعِر الإنسان أن نفسه هي مِلكُه. لكن لو تذكّر الإنسان هذه الحقيقة وهي أن نفسه هذه هي مِلك لله والله كامل القدرة الذي خلق العالم كله من العدم .. فتذكُّرنا لقدرة الله ولحقيقة أننا أعضاء منه وأن الله يسعى لخلاص أعضاؤه وإعادتها ، فإننا بهذه الحقيقة سنظل في سلام دائم بل وفي فرح أن الله أبونا الحقيقي يريدنا بكل قوة ويحبنا محبة تفوق المعرفة فكان يجب علينا أن نفرح ونتهلل كما يطالبنا الكتاب "**افرحوا بالرب كل حين وأقول أيضاً افرحوا**" لأن كل شيء في هذا العالم يجري على ما يرام.

■ فإن الأمر كله والقضية كلها هي أن الله فَقَدَ أعضاء من أعضاء جسمه وبيته وهياكله التي وَكَّل عليها بعض أشخاص أعطاهم الحرية في حراسة هيكله وبيته رفضوا أن يُدخِلوا الله بيته وهيكله. فهذا ما جعل الله في آلام مُبرحة لأن أعضاء من أعضاؤه قد قُطِعَت منه ، فاضطر الله أن يسعى بكل قوة ليُعيد أعضاؤه إليه وأن يحنن قلب وكلاءه الموكلين على بيته وهيكله حتى يدخلوه بيته وكل ما يطلبه الله منا فقط أن نساعده على تخفيف آلامه وأن نُعزِّيه ونفرحه بعودتنا [نحن أعضاؤه] بعودتنا إليه وأن نُدخِله بيته وهيكله ولا نجعله يظل واقفاً متسولاً خارجاً ذليلاً شريداً حتى يجد راحة ويريحنا معه ويشبعنا أيضاً .. وهذه كل مشيئة الله وهي أن تسعى كل نفس إلى الله لتعود إليه وتعود فيه حتى تصير شيئاً واحداً فيه ، أي إنه في اليوم الأخير .. أي إنسان يذهب إلى الجحيم فهذا معناه أن الله سعى إلى إرجاع هذه النفس كمال السعي وبذل كل ما يمكن بذله وعمله ، لأنه كيف يترك الله عضواً من أعضائه يهلك إلا إذا رفض هذا الإنسان صوت الله بل استمر في رفض إلى آخر لحظة من حياته مع استمرار محاولات الله له. وبعِلم الله السابق كان يعرف الله بالطبع أن هذه النفس كانت ستذهب إلى الجحيم لكنه أيضاً دبَّر خطة خلاص حتى يقلل عقاب هذا الإنسان لأقل ما يمكن .. أي رتَّب أفضل الظروف حتى يقلل خطايا هذا الإنسان لأن الله يحبه أيضاً محبة كاملة ومحبة الله لا تتغير لأن الله لا يتغير وليس عنده تغيير ولا ظل دوران بل أن

النفوس التي ذهبت للجحيم هي أعضاءه وبيته لكنها رفضت دخول الله بيته ، بالطبع بعد محاولات الله الكاملة لدخوله بيته .. لكن الله أعطى الإنسان الحرية المطلقة لعبادته.

■ فإن الله **يحبنا بالحق** أي إنه يحبنا **محبة حقيقية أمينة** أي محبة **أمينة** لا تتوقف على أمانة الإنسان: فمثلاً .. لو كان الأب الطبيب الذي كان ابنه الصغير [الذي عمره سنتان] الذي أُصيب بسرطان في جلده عندما بدأ يحاول الأب أن يقطع المرض بالسكين وبدأ الابن يحاول الهروب من أبيه لأنه لا يدرك خطورة موقفه فبدأ يغضب على أبيه ويعتقد أنه رجل شرير واستمر الابن في رفضه وبدأ يصرخ فإذا تضايق هذا الأب من استمرار صراخ ابنه ولم يحتمل وقال للابن الصغير: كما تشاء فأنت الذي رفضت المعونة ورفضت أن أنقذك فلن أُعالجك وسوف أتركك كما طلبت أنت .. .. فهل هذا الأب الطبيب بذلك يحب ابنه بالحق وأمين في محبته؟! فبالطبع هذا الطبيب لا يمكن أن يكون أب حقيقي لهذا الطفل. و إذا فعل ذلك أو إذا كان أبوه الحقيقي فعل ذلك سيتهمه الجميع بأنه مجنون وأنه إنسان غير طبيعي ولا توجد عنده أي مشاعر أو أحاسيس أو عاطفة أو أي محبة بأي نسبة بل هو إنسان مريض عقلياً لأنه تجاوب مع طفل سنه سنتان أي جعل من نفسه طفلاً صغيراً أيضاً لا عقل له ولا رُشد لأن صراخ ابنه جعله يتركه ولم يحتمله لأن عندما قال له ابنه الصغير "اتركني أيها الرجل الشرير" فتركه. فهذا معناه أنه تجاوب عقلياً مع طفل سنه سنتان أي صار **.ردّ فعله** بناءًا على عقل طفل وصار **عمله** يعتمد على عقلية طفل [أي عمل عقله بعقل طفل] فهذا الرجل عقلياً لا رُشد بل هو أحمق وبليد العقل و أيضاً هو إنسان لا مشاعر له ولا أحاسيس ولا آدمية لأن المحبة الحقيقية تحتمل كل شيء وتصبر على كل شيء والمحبة لا تحتد وتتأني وترفق. فإن كان حكم البشر على هذا الإنسان الذي لم يكن أميناً على محبة ابنه [وتركه يموت لأن ابنه الطفل رفض العلاج] يتهمون هذا الرجل بالجنون أو أنه ليس عنده أي آدمية وليس هو إنساناً بما تحويه هذه الكلمة حتى لو لم يعبد الله ولا يعرف الله ، فكَم وكَم الله كامل المحبة ومحبته مطلقة ووجد أبناؤه سيهلكون وسيموتون؟! لأنهم لا يعبدونه طالما ذاتهم تحيا بعد فهم مازالوا يعبدون ذاتهم وجسدهم وبهذا فهم منفصلين عن الله و الله هو مصدر الحياة الوحيد .. .. .

■ **فكيف كان لله كامل المحبة أن يقف مكتوف الأيدي لا يُسرع لإنقاذنا جميعاً؟!** حتى لو تضجرنا وتذمرنا ورفضنا خلاص الرب أي صليبه. ومحبة الله الأمينة لا تجعله يعاملنا حسب عقلنا لأننا لا نفهم ولا ندرك كالطفل الصغير .. غير أن الله يسعى لخلاص أعضاؤه. فإن معرفة الإنسان لهذه الحقيقة وإدراكه وفهمه للقضية تجعله ناضجاً وواثقاً في الله أنه طالما سمح بشيء في أي الظروف التي تَمر بنا طالما ليس للإنسان يَدّ فيها فهي إذن ستكون للبنيان. ويجب أن نثق بالله مهما حدث من ضيقات أو محن أو آلام .. يجب أن ندرك أن هذه خطة رتبها الله لكي يشفينا ، فيجب أن نترك الله يكمِّل عمله. فلو أدرك أيوب هذه الحقيقة لما تذمّر أو اضجر بل كان سيظل في سلام وثقة أن الله سيخلِّصه حتى لو لم يفهم أي خلاص هذا وكيف سيخلِّصه ، لكن بثقة كاملة أن الله كامل الحكمة والمحبة فطالما حدث شيء في هذا الكون فهو بسمح من الله طالما الله ضابط الكل ، فبهذه الثقة سيكون ناضجاً وبهذا النضوج سيظل في سلام وكان سيترك الله يكمل عمله الذي كان سيشفيه وبهذا كانت ذاته ستموت سريعاً ليبدأ في موت سلطانها عليه وبهذا كان سيتغير ويبدأ يعود عضواً في الله فكانت طبيعته ستتغير أيضاً بعد أن تجدد ذهنه لهذا مكتوب

■ " **.تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم** **لتختبروا ما هي عطية الله**"

ومثل إنسان يجري له الطبيب عملية لإنقاذه .. فلو تركه يكمل عمله في سلام سيسرع الطبيب في إتمام العملية وبهذا سيُشفى المريض وستتغير طبيعته وهيئته وهذا يحتاج أن يثق ويتأكد هذا المريض في أن هذا الطبيب عندما يقطع في جسمه فهو يشفيه وليس هو إنسان شرير يريد أن يؤذيه وخصوصاً لو كان هذا الطبيب أبوه.

■ ولأن الله أمين في محبته لأنه **يحبنا بالحق** فهو لا يتأثر بسخط الإنسان وغضبه: فمع كل ما عمله أيوب لم يتخلّى الله عنه ولم يتركه أي لم يرفع يده عنه حسب طلب أيوب بل استمر الله يصلب ذاته أي يتمم عمله مثل طبيب أمسك بيدي ابنه الصغير وربطها وبدأ

يقطع المرض من جسمه حتى لو بدأ ابنه الصغير يصرخ لأنه لا يفهم ولا يعي لكن لأن محبة أبوه له حقيقية وأمينة فلم يبالي بعدم ابنه الصغير وعدم فهمه وإلا لا يكون هذا الأب إنسان عاقل. وهكذا عمل الرب مع أيوب واستمر في عمله مع كل تذمر أيوب وتضجره على الله. فإن الله تأنى وترفَّق به كل الترفُّق ، وهكذا مع كل نفس لأن محبته كاملة ومطلقة

■ **فلنفرح ونتهلل** **أننا كنا عدم وغير موجودين** وإذ هناك إله خالق قادر على كل شيء كامل في الحكمة والمحبة **خلقنا وأوجدنا** بسِرّ لا يُطَق به وعجيب وبعد ذلك **رفضناه ورذلناه** ومع كل ذلك ظل **أميناً في محبته لنا** ويسعى الآن بكل **قوة** وبكل **أمانة** أن **يعيدنا إليه** ولا يكِلّ ولا يملّ أن نعود أعضاء فيه لأننا نفخة منه أي جزء منه وعدم عودتنا إليه معناه أنه **سيظلّ ينقصه جزء منه**. لهذا فهو قد دبَّر خطة خلاص كاملة في الدقة لكل إنسان حتى يجعله يمتلئ منه بأقصى ما يكون هذا بموت ذاته أولاً بأكبر درجة ممكنة. فإن كان الأب الطبيب لم يترك ابنه الصغير يفعل إرادته لأنه كان يسعى ويجاهد أن يهرب من أبيه الذي يريد إنقاذه ، فلو تركه أبوه يهرب فهو بذلك لا يحبه بالحق بل إن مجرَّد أن الأب رأي أن ابنه الصغير سوف يهلك في الحال قرر أن تُجرَى عملية جراحية **سواء وافق الابن أم لم يوافق** لأنه كيف يجعل خلاص ابنه الصغير يتوقف على عقله الصغير وهو لا رشد له ولا حكمة .. فكَم وكَم الله كُليّ الحكمة الذي محبته تفوق المعرفة فهو يسعى لخلاصنا بأقصى ما يمكن حسب قوة محبته لنا دون أن يبالي بصراخنا حتى لو تذمر الإنسان وتضجر وقال "لا أستطيع أن أحتمل" أو كما قال أيوب "كُفَّ يدك عني ريثما أبلع ريقي" فكأن الله لا يسمع لأنه كالطبيب في وسط العملية التي بها يتم إنقاذ ابنه وإن عامل الوقت هام جداً لأن الأب رأى أن المرض بدأ ينتشر في جسم ابنه كالسم المميت. فإن الأب الطبيب عندما بدأ ابنه الصغير يهرب منه فاضطر إلى ربط يدي ابنه ورجليه أيضاً ، فكيف يتركنا الله نهلك حتى لو رفضنا العلاج؟! فهو يعرف أننا لا ندرك ولا نفهم ولا رشد لنا مثل الطفل.

■ ولأن الله كليّ الجود فهو يسعى لخلاص كل نفس حتى لو لم يدرك الإنسان عمل الله معه فإن الله أمين في محبته حتى للنفوس التي لا تعرفه ولا حتى تسمع عنه. وفي الأبدية سوف تدرك كل نفس كَم عمل الله في حياتها وكَم أن الله بذل كل جهد وسعى إلى كمال السعي لتخليصها ، فإن كل إنسان سيكتشف في الأبدية أن الله أتى به في أفضل زمن وأفضل ظروف تصل به لأعلى امتلاء من الله. وكل هذا دون أن يدرك الإنسان كل ما عمله الله معه طوال أيام حياته وحتى الذين لا يعرفون الله دبَّر الله لهم أيضاً أفضل قصة خلاص لأن الله هكذا .. طبيعته **يجود ولا ينتظر أي شكر من الإنسان** .. لأن الحقيقة أنه هو يسعى لخلاص نفسه هو أي لخلاص أعضاء خرجت منه ، وهذه هي الحقيقة التي يتمنى الله أن يتأكد منها كل إنسان حتى لا يتذمر أي إنسان أو يضطرب أو يشكو حتى كما فعل أيوب.

■ فلو أدرك أيوب الحقيقة وهي أن نفسه جزء من الله : **فكيف لله كلي القدرة وكلي الحكمة أن يسمح بشيء لعضو من أعضاؤه إلا لو كان للبنيان وللصالح؟!**

■ غير أن كل إنسان في الأبدية سيكتشف أنه كان يمكنه أن يصل للكمال لأن الله ليس بظالم حتى يعطي يوحنا المعمدان أو السيدة العذراء عطية ونعمة أكثر من أي إنسان آخر فكلنا أعضاء منه .. :

■ **فكيف يهتم الله بعضو ويهمل عضواً آخر..؟!** ولكن هناك في الأبدية سيكون الوقت قد انتهى لعمل أي شيء ، ولكن الآن لكل مَن لم ينتقل من هذه الحياة بعد فليطلب ويتقبَّل كل شيء من الله. فبالإيمان سنظل في سلام ، وبالإيمان سنقبل كل الظروف التي تَمُرّ بنا واثقين أن الله بهذا يشفينا ويسعى أن يخلِّصنا ويصل بنا لأعلى درجة امتلاء واقتراب منه. فبالإيمان سنقبل وستبدأ إذن .. تموت ذاتنا **بقبول مشيئة الله** في كل أمور حياتنا ، فبالإيمان سنبدأ نتحرر من عبودية الذات .. وشيئاً فشيئاً سيُولَد الله فينا.

■ إذن .. فالله يحتاج إلى أن نؤمن به أي أن نثق به ولكي نثق به يجب أن نعرفه ، ولكي نعرفه يجب أن نتصل به ولكي نتصل به لا يجب أن نكون أعداء له.

■ فإنه بموت ذات الإنسان يكون الإنسان قد عاد عضواً في الله لأن الله صار هو عقله ورأسه وصار شيئاً واحداً في الله وأصبح صورة الله ومثاله.

■ وأن الذات قد ماتت بقبول الإنسان لمشيئة الله في كل الظروف ورفضه أن ينفِّذ مشيئته الخاصة وصار كل هذا **بالإيمان الحقيقي** بالله والثقة بأن كل الأمور يسمح بها الله فهي لخلاصنا.

■ وأن الإيمان قد جاء بمعرفة الإنسان لله معرفة شخصية.

■ ومعرفة الإنسان لله جاءت عندما بدأ روح الله يوجد ويُولَد في الإنسان وبها استطاع أن يدرك الله.

■ وروح الله بدأت تولَد في الإنسان عندما بدأ سلطان الجسد يموت في الإنسان.

■ وبدأ سلطان الجسد يبطل على الإنسان عندما بدأ الإنسان يتوقف عن طاعة الجسد وبدأ يقمعه ويصلبه ويستعبده.

■ فإنه بروح الله التي بدأت توجَد في الإنسان سيبدأ الإنسان أن يدرك الله ويشعر به ويعرفه ويثق به ويشبع به وسيقبل أي شيء يسمح به الرب لأنه سيكون ناضجاً. وبروح الله ستموت الذات إذن ويبدأ أن يكون الله هو الرأس والعقل الذي يسوقنا. و هكذا علّمنا الله بنفسه عندما أخذ شكل إنسان يريد أن يكون ابناً لله أي **مثل** دور الابن عندما كان وسط أشد الآلام قال [لكي يعلّمنا ماذا نقول نحن أيضاً] : "أيها الآب إن شئت .. فلتعبر عني هذه الكأس ولكن لتكن لا إرادتي بل إرادتك ولتكن مشيئتك". فأكّد لنا الرب أن الآلام كانت أشد ما يكون لكن بقبول الإنسان مشيئة الله **بالإيمان** به والثقة به بعد أن **عرفه** معرفة شخصية .**بالروح التي وُلِدت بموت الجسد** قَبِلَ الابن الصليب والموت ودخوله القبر وبعد ذلك قام من الموت الذي كان فيه ؛ أي ليُرينا أننا **سنقوم** من الموت بل من **بين الأموات** أي الموت الذي كان بعد الموت الذي كنا فيه. **فإن لم نسير في الطريق الذي جاء الله الخالق بنفسه ليُرينا إياه وسار فيه : فما فائدة تجسده إذن؟!** فنحن إذن **لسنا أبناؤه** ولا عبيده إن لم نسير وراءه ونطيعه فإن خرافه تسمع صوته وتتبعه ، فمَن لم يتبعه ويتمثَّل به لن يكون فيه عضواً أبداً ، فهو قد جاء ليُعطينا مثالاً وسوف يدين كل إنسان لم يعمل مثله. فيا لها من خسارة بل حماقة ما بعدها حماقة لمَن لم يتعلم من تجسد الله .. فكأن الله لم يأتي ولم يعيش دور الابن. فأي إنسان لم يعيش مثله لن يُستَحَق أن يُدعَى مسيحياً لأنه لم يتبع المسيح ، فكيف يتوهَّم أنه مسيحي [أي تابع للمسيح] أو حتى له علاقة به؟!

■ هكذا مكتوب : كونوا خاضعين ليس للسادة الصالحين بل "كونوا خاضعين بكل هيبة للسادة العنفاء لأن هذا **فضل** إن كان أحد من أجل ضمير صالح نحو الله **يحتمل أحزاناً متألماً بالظلم** لأنه أيُّ مجد هوَ إن كنتم تُلطَمُون مخطئين فتصبرون .. بل إن كنتم تتألمون عاملين الخير فتصبرون **فهذا فضلٌ عند الله** لأنكم **لهذا دُعِيتُم** فإن المسيح تألم لأجلنا [ليس لأن الفداء كان يحتاج هذا] لكن

المسيح تألم لأجلنا تاركاً لنا .. مثالاً ..لكي تتبعوا خطواته

الذي إذْ شُتِمَ لم يكن يَشْتم عِوَضاً وإذ تألم **كان يسلِّم لمَن يقضي بعدل**" (ابط٢: ١٨-٢٢) .

■ أي أن أخبرنا أن المسيح كان **يمثل** دور إنسان يسعى للوصول **لصورة الله** ، فأرانا الطريق عملياً أي طريقة **الجهاد القانوني** للوصول لهذه الصورة وهذا يصير بأن يتحرر الإنسان من عبودية ذاته وهذا يصير بعدم إطاعة مشيئة ذاته عندما يثور علينا

الناس ، فإن الله هو الذي يسمح بأن يهيننا الناس ويبغضوننا وهذا حتى عندما **يَغضِب** الإنسان نفسه ويتجلَّد **ولا يطيع ذاته** التي لابد أن تثور عندما يهيننا أي إنسان [وخصوصاً لو كان ظلماً أو لو كانت الإهانة علانية] سيموت سلطان الذات لأن الإنسان الطبيعي الجسدي مولود في عبودية ذات أي أن ذاته كالإله الذي يشعر بأنه أُهين أو فقد كرامته وكأن شيئاً احترق فيه وهذا كله لأن الإنسان صار تحت ناموس الباطل **والوهم** لأن الحقيقة هي أننا تراب بل عدم ولسنا آلهة كما اشتاق آدم أن يصير إلهاً . فبالحقيقة عندما لم يطيع آدم الله وأطاع مشيئة ذاته صارت ذاته هي الإله أي انخدع آدم **وتوهَّم** أنه إله **ولا حدود لإلوهيته** وهذا كله **كذب وباطل وشيء وهمي لأنه ليس حقيقي** وهذا هو السبب في أن أي إنسان إذا أُهِين أو فقد كرامته يتألم بشدة لأنه في الباطل وتحت سبي العبودية التي هي الكذب التي انخدع بها انه إله .

■ و كما انه بعدم إطاعة شهوة الجسد الجائع في أي شيء يهواه يموت سلطان و عبودية الجسد هكذا **بعدم طاعة الإنسان لهذا الوهم الكاذب** وهو احساس الإنسان بأنه له كرامة عندما يهينه الناس **سيموت سلطان الذات أيضاً** أي أن الله يسمح بأن يهيننا الناس هذا حتى إذا قَبِلْنا وسلَّمنا بنضوج كامل بالحقيقة التي هي اننا تراب ولسنا آلهة أي بعدم طاعة الوهم والكذبة وعدم طاعة ذاتنا ونصمت عند الإهانة ، فهذا سيميت سلطان الذات .

■ لأن كما انه بإطاعة آدم لمشيئة ذاته صار عبداً وصارت ذاته هي الإله المتسلِّط عليه أي التي جعلته في هذه الكذبة التي هي **الشعور بالإلوهية والكرامة** هكذا **بعدم التجاوب** مع هذه الكذبة والوهم بنعمة روح الله بالطبع بعد طريق طويل من صلب الجسد وبرصيد روح الله الذي امتلئنا به سنصمت ونقبَلْ أي إهانة مدركين أن الله من محبته سمح بهذا حتى **يخلِّصنا من سلطان الكذب والعبودية والباطل وهو عبودية الذات** و هكذا علّمنا الرب بنفسه وأعطانا **مثالاً عملياً** للطريق للقيامة من هذا الموت وهذا **بالجهاد القانوني** لأن العبودية تجعل الإنسان يخطئ لأنها تجعله لا يطيع الله بل وتجعله في سبي كامل ولا يعرف ماذا يفعل . **فالذي سيسلك كما سلك الرب سيقوم كما قام الرب** ، فإن كنا قد صرنا متحدين معه بشِبه موته سنكون أيضاً في قيامته.

■ فليتنا نتشبَّه بقول الكتاب إن المسيح **تألم لأجلنا** أي كان هدفه أن يعلّمنا الطريق للقيامة ، فلم يكن يحتاج الرب أن يتحرر من عبودية ذات فهو الإله الخالق لكنه كان يبتغي أن يرينا بنفسه مثالاً عملياً حتى نتشجَّع وهذا من فيض محبته حتى عندما يهيننا أي إنسان نتذكَّر الإله الخالق الذي تعب كل هذا التعب ليرينا كيف نتحرر من هذا الوهم .. وهذه العبودية فكيف لنا نحن العبيد **الترابيون بل والعدم أن نرفض أن نصير في الحق لنتحرر ونقدر أن نستوطن في الله** لذلك يؤكد الكتاب المقدس ويقول "اخضعوا لكل ترتيب بشري ، حتى انه من يقاوم الترتيب يقاوم الله أيضاً لأنه **ليس سلطان إلا من الله وحده**" (١بط٢: ١٣ ، رو١٣: ٢) وهذا الكلام معناه أن الله هو الذي يرتب كل الأمور بل ويضبطها بل هو الذي خططها لأن كل الظروف والأحداث التي تمر بنا هي لنا خطة خلاصية كاملة الدقة قد رتبها الله قبل انشاء العالم لأن أعمال الإنسان سيتحدد عليها مصير أبدي لانهاية له ولا رجوع فيه ، فكيف كان لله أن يترك للإنسان هكذا الدنيا وكل الظروف بدون أن يخطط لها خطة كاملة الدقة التي كان كل هدفها شفاء كل نفس ، لهذا مَن يقاوم أي ظروف ويتضجَّر فهو إذن يرفض مشيئة الله أي **يرفض سياق الله أي يرفض عبادته** أي يظل يعبد ذاته ومشيئته وبهذا لن يتحرر من عبودية ذاته ، لكن الذي يقبَلْ ويخضع فكل الأمور تعمل بالفعل لخيره فهو بذلك قَبِلَ مشيئة الله أي قَبِلَ سياقه أي قَبِلَ عبادته وبهذا رفض عبادة ذاته وبهذا يوماً بعد يوم سيتحرر من سلطان ذاته فيستطيع أن يتحرر ويذهب لله . لهذا مكتوب "احسبوه كل فرح يا اخوتي حينما تقعون في تجارب متنوعة" (يع١: ٢) لأن الضيقات كلها هي خطة علاج الله وشفاؤه لكل إنسان من مرض العبودية

التي وُلِدنا فيها ومعنى أن الله سمح بالضيق لأي إنسان فهذا يعني انه سيُشفَى طالما الرب سمح له أي رأى الله بعلمه السابق أن التجربة سوف تجدي معه أي سيتحرر من عبوديته وبعلمه السابق يعرف أن هذا الإنسان سيَقبَل العلاج .. ومسكين الإنسان الذي لم يسمح له الرب بالضيقات ، فهذا يعني أن الرب لم يرى فائدة منه في الضيقات لأنه "بضيقات كثيرة ينبغي لنا أن نرث الملكوت" (أع١٤: ٢٢) لأن الطريق الكرب هو وحده الذي يصل لله لأن الرب أخبرنا انه "ما أضيق الباب !! .. وما أكرب الطريق !! **المؤدي للحياة** ". فهذا هو إنساننا الخارجي الذي لابد أن يفنى ليموت الذي كنا مُمسَكين فيه ووُلِدنا عبيداً له ليبطل جسد الخطية ليُصلَب **إنساننا العتيق** كي لا نعود **نُستَعبَد أيضاً** .

■ فإن الجهاد الذي جاهده الرب وهو انه عاش مماتاً في الجسد ٣٣ عاماً ليرينا النموذج المثالي العملي للجهاد الذي وحده يحرِّرنا ويخلِّصنا أولاً من عبوديتنا أي يلدنا من الماء لنستطيع أن نصل لله لنصير أعضاء فيه لنصير صورته ومثاله ، فهذا الجهاد هو **الطريق الوحيد** الذي يصل بنا لله لأنه الجهاد الوحيد الذي يُحيينا فهذا هو **الجهاد القانوني** الذي أخبرنا الرب به "**إن كان أحد لا يجاهد لا يُكلَّل .. إن لم يجاهد قانونياً**" (٢تي٢: ٥) وكان الرب يقصد أن نموت بشِبه موت الرب أي نجاهد بنفس جهاد الرب لهذا يوصينا الرب ويقول "**تقوَّى انت يا ابني بالنعمة .. واشترك في احتمال المشقّات كجندي صالح** ، ومَن أرد أن يتجنَّد لا يجب أن يرتبك بأمور هذه الحياة" (٢تي٢: ٣و٤) لهذا يوصينا الرب "اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق ، لأن كثيرون سيطلبون أن يدخلوا ولن يقدروا" (لو١٣: ٢٤) وهذا لأنهم لم يجاهدوا حتى الدم أي الجهاد الحسن أي من كل قدرتهم أي لم يجاهدوا الجهاد القانوني وهو الجهاد بشِبه جهاد الرب أي بشِبه موته . فإن جهاد الرب هو الطريق الوحيد المؤدي إلى الحياة فإنه هو وحده الباب وهو وحده الطريق أي الجهاد الذي جاهده وأرانا إياه هو وحده الطريق الذي يحرِّرنا ويلدنا من الماء ثم يجعلنا بذلك نستطيع أن نُولَد من الروح أي نجاهد الجهاد الذي كان على آدم أن يجاهده ليصل للهدف الذي خلقه الله من أجله .

رسالة لكل من هم في ضيقة بسبب هياج الناس عليهم

ثقوا .. أنا هو .. **لا تخافوا**

لا تضطرب قلوبكم .. ولا تجزع

التفتوا إليَّ .. **فتخلُصوا** .. يا جميع أقاصي المسكونة

تطلبونني.. **تجدونني** .. إذ .. تطلبوني بكل قلوبكم

الهدف من سماح الله بأن يهيج علينا الناس أو حتى أقرب أقربائنا.

■ فقد قال الرب لبعض الأشخاص الذين يظهر لهم:

■ **أنا هو ترسكم** فلا تخافوا يجب أن تعلموا أن كل شيء **يجري على ما يرام** .. ، فأنا **لا أسمح لأي إنسان أن يمِسّ حياتكم بشيء إلا إذا كان وفق قصدي** ومشيئتي من نحوكم ، فأنا أعلم جيداً وأكثر مما تتوقعوا ما هو مناسب لكم..

■ إذن .. فلتكن ثقتكم فيَّ كاملة وبلا حدود ، فأنتم لستم تحت رحمة القدر أو الظروف لأنه لا يوجد إله قَدَرْ أو إله الظروف ، بل أنا هو الإله الوحيد المتسلّط على كل مملكة الناس والبشر، الذي أفعل ما أشاء في جند السماء وسكان الأرض(دانيال٤).

■ فليست حياتكم محكومة بهوى الآخرين أو بعنفهم أو بسلطانهم لأنه لا يوجد سلطان إلا مني أنا فقط ، فأنتم مَقُودُون في طريق قد رسمته أنا وخططته حسب إرادتي قبل إنشاء العالم بل **وكل الذين يعترضون مجرى حياتكم ولا يخدمون خطتي من نحوكم** فأنا كفيل جداً بإبعادهم عن طريقكم.

■ **فلا تنزعجوا مهما حدث من أمور** ، فأنتم مَقُودُين وِفقَ خطتي التي سبقت أنا وخطَّطتها لكم فأنتم البنَّاءون ولستم المصممين ، فسيروا في الطريق بكل هدوء عالمين وواثقين أن **كل الأشياء جعلتها من أجل ما هو أفضل وأنفع لكم** واعلموا أن كل ضيقة شديدة تمُرّ بكم إنما هي لاستعلان فاعلية عملي نحوكم أي لكي أظهر في حياتكم بأكثر وضوحاً وعليكم أن تعتمدوا عليّ في كل شيء. فكل الأشياء تعمل معاً للخير.(كتاب الله يدعو ٢٩ يناير)

■ وهناك أيضاً أمراً هاماً آخر في القضية وهو ما كُتِبَ في الكتاب المقدس وهو سماح الرب **بهياج** بعض الناس على أبناءه وما هو الهدف في هذا. فعندما غضب نبوخذ نصر وهاج على الثلاثة فتية بعنفوانه الذي لم يكن في صورة كلام أو رسالة بل كان يتوعَّد لهم بإحراقهم وأعدَّ الآتون وحمَّاه سبعة أضعاف بلا سبب ، فأرانا الرب أنه وفيما **يهيج** ملوك العالم علينا وأشرار الناس فإنهم في الحقيقة **يَحلُّونا** من رباطاتنا ويحرِّرونا. أي إن الشيء حدث: أنه في وسط النيران انفُكَّت رباطاتهم وصاروا محلولين. فأكَّد لنا الرب أن هذا هو السبب الذي من أجله **يسمح** الرب **بهياج** ملوك العالم وأشراره أيضاً علينا أو حتى **هياج** الشيطان نفسه مثلاً على إنسان آخر، فهذا ليس هو الشيء المهم بل المهم أن هناك هدف قوي جداً يسعى الرب إليه ويريد أن يتممه أثناء هذا **الهيجان** أي أن هناك هدف قوي من سماح الرب لأقل حدث يحدث في هذه الحياة حتى ولو كان سقوط شعرة من رأسنا. فلابد أن نتأكد أن أقل حدث ضمن خطة خلاص كل إنسان ونصير في يقين أيضاً انه:

"لابد أن يكون هناك **هدف قوي جداً** يسعى إليه الله وقد رتَّب أفضل الأحداث وأدقها لتتميم هذا الهدف والوصول إلى **أكثر نفع** لهذا الإنسان".

■ فإن الثلاثة فتية كانوا قديسين بالفعل بل ولا مثيل ولا نظير في قداستهم في هذا الوقت فهم مثل الآباء المتوحدين الذين في عصرنا ، فكان عمرهم لا يتجاوز ١٧ – ٢٠ عاماً وهم فتية ومع هذا كانوا ليس من هذا العالم ، فكان طعامهم بقولاً مبلولة بالماء [قطاني] ولم تكن النار لها أي تأثير على أجسادهم وقوة إيمانهم تحتاج لوقت طويل ليُحكَى عنها ، يكفي انه عندما صنع الملك التمثال في وسط المدينة وأمر بالسجود له وهم كانوا وزراء فكان يمكن أن لا يعبروا أمام هذا الميدان أو لا يخرجوا من القصر ، ولكنهم ذهبوا وعبروا أمام الميدان ونظروا إلى التمثال وعبروا أمام الجميع **ليشهدوا للرب**. ليعترفوا بعبادتهم للرب علناً لهذا كان تعليق الملك لهم: تَعَمُّداً (**تعمَّدتُم**) أن تغيظوني أمام الجميع ، فإن لم تسجدوا للتمثال الآن سوف أحرقكم. فأجابوه إجابة عجيبة جداً أثبت الرب لنا فيها إيمانهم الكامل لأنهم كانوا من رؤوس الجبال ، فقالوا للملك : يا نبوخذنصّر **لا يلزمنا أن نجيبك** . فأظهر لنا الرب قوة قداسة هؤلاء القديسين الفتية الذين عندما أُلقُوا في النيران انفكَّت باقي رباطاتهم. فقد رأى الرب أنه **رغم قوة قداستهم** إلا أنهم كانوا **يحتاجون أيضاً أن ينفكُّوا من آخر رابطة** أي يحتاجوا إلى نمو روحي أعمق وامتلاء أكثر لهذا سمح **بهيجان** الملك عليهم وبلا سبب ، لهذا أرانا النتيجة أن نيران نبوخذ نصَّر الكاملة وبطشه التي ظهرت في تَحمِية الآتون سبعة أضعاف ولكن الذي حدث أن هذه النيران أحرقت رباطاتهم.

■ هكذا ايليا النبي وهو أقدس شخصية في العهد القديم على الإطلاق الذي لم يشأ الله أن يبقى على الأرض بالجسد من قداسته ، ومع هذا سمح بأن **يهيج** الملك آخاب وامرأته الشريرة أيضاً عليه بلا سبب حتى إنه هرب وطلب الموت لنفسه. والعجيب أن هذا القديس كان يقيم الموتى بكلمة واحدة وبصلاته ينزل المطر ويتوقف لسنوات. لكن الرب مع كل هذا سمح أن يهيج عليه أناس أشرار

ولكن أرسل الرب ملاكه ليعزيه بطعام وشراب. وعرف ايليا أيضاً ما عرفه كل القديسون وما أدركوه أن الرب كان يريد أن يسيّح عليه لئلا تمتلئ فجوة ذاته **فبَنَى له الرب فُلكاً وأدخله فيه وطلاه بالقار من الداخل ومن الخارج لئلا يدخل ماء العالم ويتسرّب إلى نفسه**.

■ هكذا يوحنا المعمدان أعظم مواليد النساء جعل الرب **يهيج** عليه هيرودس ، والأعجب جداً في أمر يوحنا المعمدان أن الكتاب يقول أن "هيرودس كان **يخاف** يوحنا عالماً أنه بار وقديس وكان **يحفظه** أيضاً ، وكان يسمع له أيضاً بسرور"(مر٦: ٢٠) وهذا ما يزيد الأمر تعجباً.. فكيف لإنسان يخاف إنساناً آخر ويسمع له بسرور ومع ذلك **يهيج** عليه؟!!!! ولكن كان يوحنا أيضاً يسلك كما سلك المسيح **ويُسلِّم لمَن يقضي بعدل** أي أن القديس يوحنا أدرك سياق الله وحكمته وأدرك أن كل أمر يحدث هو من الله حتى إن الرب جعل هيروديا أيضاً تطلب موته..!!! فالذي لا يدرك الأمر ولا يفهم وليست له بصيرة لا يجد إجابة بأي صورة على سماح الرب **بهيجان** أشرار على أقدس قديسين في العالم .. فماذا فعل يوحنا المعمدان أو ايليا؟!! بل وما هي الحكمة من أن يجعل الله إنساناً شريراً **يهيج** على أقدس القديسين.. ويحبسه ثم يقطع رأسه طوعاً لراقصة وهي ابنة هيروديا؟!!! بل و ماذا كان يحتاج أقدس القديسين في البشرية وهل هم كانوا يحتاجون أيضاً لصليب مثلنا؟!!

■ لكن الذي أبصر الحق سيدرك أن الله يسمح **بهياج** شديد على أقدس القديسين وتمحيصهم لتعمُّقهم وحفظهم حفظ كامل من أن يدخلهم أي شيء من العالم لكي يَصِلُوا إلى الكمال.

■ هكذا أيضاً السيدة العذراء كُليَّة الطهر سمح الرب **بهياج** هيرودس عليها وأن يجري ورائها ويطاردها شهوراً من دولة إلى دوال وهي هاربة منه تعول شيخاً وطفلاً وتبيت في العراء بلا مأوى وتتصدق من الناس لتُأكِّل هذا الشيخ وهي ابنة رئيس كهنة أي كانت من عائلة في مركز مرموق جداً في هذا الوقت وتساوي ابنة والي حالياً. فلم يكن **هياج** الملك في صورة كلام قاسي أو رسالة بل سمح الرب أن يكون **الهياج** عملياً أي ملاحقة ومطاردة شرسة وظلت شهوراً وهي ليست إنسانة عادية.. بل أقدس نفس في تاريخ البشرية. وبالطبع كانت أرقّ البشر على الإطلاق وأكثرهم أحاسيس ومشاعر لا يمكن لأحد أن يصفها.

■ غير أن السبب والهدف الذي جعل الرب يسمح بمطاردة هيرودس لها هي أنها صارت أم الإله أي قبولها لهذه الخدمة والبركة أيضاً. فلو فكّرت العذراء بفِكر البشر لقالت للرب: هل يارب لأني قَبِلتُ أن تُولَد فيّ أُطارَد وأُعامَل بهذه الطريقة المخيفة المفزعة وأصير شاردة هاربة **وأُهاجَم بكل هذا الهيجان**..؟!! وأصير شريدة ليس لي مأوى .... فما هو جرمي يارب؟!!

■ لكن لم يذكر الكتاب أي تذمُّر أو أي ردّ فعل للعذراء أو حتى تفكير من هذه الإنسانة العجيبة في قداستها بل في **إدراكها ونضوجها الروحي** . فهي قد قرأت الكتاب وأبصرت الحق الذي هو "يوجد عَلِيّ متسلّط على كل مملكة الناس والبشر وهو وحده الذي يفعل ما يشاء" وطالما سمح الله بشيء لها إذن سيكون هذا لبنيانها ولعلاجها لأن الإنسان جزء وعضو من الله والله **له كل الحق في أن يعالج أي عضو من أعضاءه** بالطريقة التي يختارها هو فالهيكل هيكله، فهو الطبيب الأعظم وكُلِّي الحكمة المطلقة الذي يعرف أفضل الطرق والوسائل للعلاجات لأي عضو **بل وإن سعى الله لشفاء أي عضو من أعضاءه سيكون في الحقيقة لحسابنا نحن** لهذا لم تتكلم العذراء لأنها عرفت أن أي شيء يحدث أنه من الله بل إن الله هو الذي أمر بذلك.

■ فَلَيتَ كل إنسان يتخيَّل في فكره منظر السيدة العذراء وهي صبية ١٣ عاماً تجري هاربة شريدة مذلولة ١٨ شهراً من صحراء لصحراء تحتمل البرودة القاسية في الشتاء وهي بلا مأوي وليس لها أين تسند رأسها بل تنام في العراء وتحتمل حرّ الصيف والشمس القاسية وهي مسئولة أيضاً عن إعالة شيخ وهي فتاة صغيرة.. وهذا كله بسبب **هياج** إنسان شرير يريد قتلها أو قتل طفلها وهي لم تفعل أي شرّ أو أي شيء يُذكَر حتى.. [ولكن سعي هيرودس لقتل المسيح فهو رمز لسعي رئيس العالم أن يقتل الله الذي وُلِدَ فينا بعد نموه بفترات جهاد

طويلة]. وليت كل إنسان يتعمَّق بفكره في أحاسيس العذراء كيف كانت. فالذي ينظر لهذا المشهد يجد **أن الرب نفسه كان معها**. وكانت تحتضنه ولكن العمق الحقيقي أن الرب هو الذي كان يحتضنها بل ويحملها ويشرح لها الأمر والحق والحقيقة كلها وهو أنه يريد أن يسيِّج عليها ويضمن عدم دخول العالم إليها أو أن تمتلئ فجوة عقلها من ذاتها أي أن **يضمن استمرار اتضاعها** ووداعتها ، فهي التي صرَّحت بذلك أن الرب يُنزِل الأعزاء عن الكراسي ويرفع المُتَضِعين بل **ويعطي نعمته للمتضعين فقط** . فأدركت أن الله يريد ضمان اتضاعها أي **ضمان استمرارها في الحق** .. لأن الحقيقة هي أن الإنسان عدم ولكن أحياناً ينسى الإنسان الحقيقة بسبب الوجود الذي أعطاه الله له ومطلق الحرية التي تركها الرب للإنسان ، فأحياناً ينجذب الإنسان إلى الوهم أي الباطل أي يتخيَّل أنه شيء مع أن الحقيقة أنه لا شيء. ويقول الكتاب أن الذي يظن أنه شيء.. فإنه **يغش نفسه** (غل٦: ٣) لكن عندما يسمح الله بضيقة شديدة لإنسان ويسمح بأن **يهيج** عليه إنسان آخر فإن الرب يجعل هذا الإنسان الذي في ضيقة يُذَلّ وتكون ضيقته كالسياج وكالفُلك كما قال الرب:

■ لِذَلِكَ هَئَنَذَا **أُسَيِّجُ طَرِيقَكِ بِالشَّوْكِ** وَأَبْنِي حَائِطَهَا حَتَّى لاَ تَجِدَ مَسَالِكَهَا. فَتَتْبَعُ مُحِبِّيهَا وَلاَ تُدْرِكُهُمْ وَتُفَتِّشُ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَجِدُهُمْ. فَتَقُولُ: **أَذْهَبُ وَأَرْجِعُ إِلَى رَجُلِي الأَوَّلِ** لأَنَّهُ حِينَئِذٍ كَانَ خَيْرٌ لِي مِنَ الآنَ. «وَهِيَ لَمْ تَعْرِفْ أَنِّي أَنَا أَعْطَيْتُهَا الْقَمْحَ وَالْمِسْطَارَ وَالزَّيْتَ وَكَثَّرْتُ لَهَا فِضَّةً وَذَهَباً جَعَلُوهُ لِبَعْلٍ. لِذَلِكَ أَرْجِعُ وَآخُذُ قَمْحِي فِي حِينِهِ وَمِسْطَارِي فِي وَقْتِهِ وَأَنْزِعُ صُوفِي وَكَتَّانِي اللَّذَيْنِ لِسَتْرِ عَوْرَتِهَا. وَالآنَ أَكْشِفُ عَوْرَتَهَا أَمَامَ عُيُونِ مُحِبِّيهَا وَلاَ يُنْقِذُهَا أَحَدٌ مِنْ يَدِي. وَأُبَطِّلُ كُلَّ أَفْرَاحِهَا: أَعْيَادَهَا وَرُؤُوسَ شُهُورِهَا وَسُبُوتَهَا وَجَمِيعَ مَوَاسِمِهَا. وَأُخَرِّبُ كَرْمَهَا وَتِينَهَا اللَّذَيْنِ قَالَتْ: هُمَا أُجْرَتِي الَّتِي أَعْطَانِيهَا مُحِبِّيَّ وَأَجْعَلُهُمَا وَعْراً فَيَأْكُلُهُمَا حَيَوَانُ الْبَرِّيَّةِ. وَأُعَاقِبُهَا عَلَى أَيَّامِ بَعْلِيمَ الَّتِي فِيهَا كَانَتْ تُبَخِّرُ لَهُمْ وَتَتَزَيَّنُ بِخَزَائِمِهَا وَحُلِيِّهَا وَتَذْهَبُ وَرَاءَ مُحِبِّيهَا وَتَنْسَانِي أَنَا يَقُولُ الرَّبُّ. «لِكِنْ هَئَنَذَا **أَتَمَلَّقُهَا** وَأَذْهَبُ بِهَا إِلَى الْبَرِّيَّةِ **وَأُلاَطِفُهَا وَأُعْطِيهَا كُرُومَهَا** مِنْ هُنَاكَ وَوَادِي عَخُورَ بَاباً لِلرَّجَاءِ. وَهِيَ تُغَنِّي هُنَاكَ كَأَيَّامِ صِبَاهَا وَكَيَوْمِ صُعُودِهَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ. وَيَكُونُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَقُولُ الرَّبُّ أَنَّكِ تَدْعِينَنِي «رَجُلِي» وَلاَ تَدْعِينَنِي بَعْدُ «بَعْلِي». وَأَنْزِعُ أَسْمَاءَ الْبَعْلِيمِ مِنْ فَمِهَا فَلاَ تُذْكَرُ أَيْضاً بِأَسْمَائِهَا. وَأَقْطَعُ لَهُمْ عَهْداً فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَعَ حَيَوَانِ الْبَرِّيَّةِ وَطُيُورِ السَّمَاءِ وَدَبَّابَاتِ الأَرْضِ وَأَكْسِرُ الْقَوْسَ وَالسَّيْفَ وَالْحَرْبَ مِنَ الأَرْضِ وَأَجْعَلُهُمْ يَضْطَجِعُونَ آمِنِينَ. **وَأَخْطُبُكِ لِنَفْسِي إِلَى الأَبَدِ. وَأَخْطُبُكِ لِنَفْسِي بِالْعَدْلِ وَالْحَقِّ وَالإِحْسَانِ وَالْمَرَاحِمِ. أَخْطُبُكِ لِنَفْسِي بِالأَمَانَةِ فَتَعْرِفِينَ الرَّبَّ**. وَيَكُونُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنِّي أَسْتَجِيبُ يَقُولُ الرَّبُّ أَسْتَجِيبُ السَّمَاوَاتِ وَهِيَ تَسْتَجِيبُ الأَرْضَ وَالأَرْضُ تَسْتَجِيبُ الْقَمْحَ وَالْمِسْطَارَ وَالزَّيْتَ وَهِيَ تَسْتَجِيبُ يَزْرَعِيلَ. وَأَزْرَعُهَا لِنَفْسِي فِي الأَرْضِ وَأَرْحَمُ لُورُحَامَةَ وَأَقُولُ لِلُوعَمِّي: أَنْتَ شَعْبِي وَهُوَ يَقُولُ: أَنْتَ إِلَهِي». (هو٢: ٦)

■ فإن الفُلك يحمي الإنسان من بحر العالم ويضمن وجوده في الحق أي يجعله الرب في وسط الضيقة يرى الحقيقة باستمرار ويشعر بها وهي أنه في ضعفه يرى أنه لا شيء ، **فمن أين إذن لإيليا أو للثلاثة فتية أو للعذراء أن يشعروا أن يَحسُّوا بقوتهم أو بأنهم شيء** في وسط الضيقة أو المذلة التي جعلهم الرب فيها؟!! فإن الرب بنى فُلكاً وأدخلهم فيه فلا مجال لدخول الماء وبهذا ضمن الرب عدم انجذابهم للوهم أي شعورهم أنهم شيء لهذا **ظلّوا في الحق**.. **وبهذا ظلوا مع الله وفي الله** .. الذي هو الحق نفسه لهذا قال الرب لبيلاطس "قد أتيت أنا وُولِدتَ لأشهد للحق"..

"وكل مَن هو من الحق .. ويقبله .. سيسمع صوتي"

فإن الله أراد .. أن تدخل "كل نفس طلبت **الحق" إلى العمق**

■ فلا يَهِمّ مَن هو الشخص الذي يهيج أو ماذا يكون ، المهم أن يدرك كل إنسان ويصير في يقين أن له أب سماوي كُليّ القدرة وجبار وليس هناك حدود لقوته أو حكمته ويحبه محبة لانهاية لها وكاملة ولا يستطيع أحد أن يصفها ، بل في الحقيقة كل إنسان هو عضو وجزء منه وكل شغل الله الشاغل أن يُعِيد هذا العضو [الذي هو هذه النفس] إليه ويسعى بكل قوة أن تعود فيه ولو وجد في هذه النفس [أي في هذا العضوٍ أيّ نقص أو مرض فسيسعى الله بكل قوة لعلاج وشفاء هذا العضو لأنه سيشفي في الحقيقة نفسه ، لهذا مكتوب "كيف لا يهبنا معه كل شيء؟!!"(رو٨: ٣٢) **لأنه فيما هو يهبنا حياة وشفاء وخلاص هو في الحقيقة يشفي نفسه ويخلِّصها ويُرِيحها**، فإن كان هو يطالبنا أن نحب قريبنا كنفسنا، فكَمْ وكَمْ هو؟!! وكَمْ بالأحرى أن يحب الله أعضاءه ، فهي نفسه؟!!!

■ فالقضية قضيته والمهمة في الحقيقة هي مهمته لأنه هو المستفيد الأول من خلاص كل إنسان لأنه هو أكثر كيان يجد راحة ويشعر بها عندما تصير فيه.

■ فإلى كل نفس يقول لكي الروح القدس:

■ لا تخف ولا تضطرب ولا تتضايق من أي إنسان آخر أو تفقد سلامك ، فبمعرفتك وإدراكك وإبصارك للحقيقة التي أدركتها العذراء و يوحنا المعمدان وايليا والثلاثة فتية ودانيال ستظل في سلام كامل ولا يستطيع أحد أن يزعزعه كما أرانا الرب مع الثلاثة فتية عندما هاج نبوخذ نصر عليهم وتوعّد بحرقهم كأنهم لم يسمعوا شيئاً وكأنه لا يوجد في الحقيقة شيئاً على الإطلاق وقالوا له بملء الهدوء "لا يلزمنا أن نجيبك"!!!!

فإذ قد تبرَّرنا بالإيمان .. فلنا سلام دائم وكامل مع الله

■ فالحقيقة التي أدركها كل القديسون هي أن كل أمر يحدث هو تكميل وتتميم وتنفيذ خطة علاج وشفاء لنا.

■ والحقيقة التي نحتاج أن نعرفها نحن هي أن العبودية والنقائص التي وُلِدنا بها تحتاج لعلاج كثير جداً جداً وكبير جداً ، فإن كان يوحنا المعمدان الذي وُلِدَ أقدس قديس ولم يذكر الرب له أي نقص.. سمح له الرب بضيقة وظلم وهياج ، وإن كانت السيدة العذراء أقدس نفس أيضاً في التاريخ سمح لها الرب بأن تظلّ شريدة بلا مأوى وليس هذا فقط بل وهي صبية ١٣ عاماً وكانت أيضاً يتيمة وهذا أيضاً في حَدّ ذاته صليباً آخر وظلت تطلب صدقة من الناس كالشحاذين شهوراً عديدة..:

فماذا نظن نحن و ماذا نعتقد ما هو احتياجنا نحن وماذا تعتقد في حجم العلاج الذي نحتاجه نحن الذين وُلِدنا بنقائص كبيرة جداً و عبوديات شديدة ومريرة مما جعلت الخطية حاضرة عندنا؟!!

■ لأننا وُلِدنا في عبودية أي في نقص و عندما يجعل الرب أي أمر يحدث فهو قد يعالج هذا النقص ويشفيه ويحرِّرنا من قيود هذه العبودية للجسد والذات. فلا يجب أن يتضايق أي إنسان الآن يسمح له الرب بأي هيجان من إنسان آخر.. حتى لو كان هيرودس أو نبوخذ نصر ، ولا يتضايق أي إنسان لو سمح له الرب بالمذلة التي رأتها العذراء وعاشتها شهوراً **مع أنه لا يمكن أن يكون ردّ فعل أي إنسان بصعوبة ردّ فعل العذراء أو بوطأة الصليب الذي كان على العذراء من شدة براءتها وأحاسيسها المرهفة**. فيمكن لمطرقة حديدية كبيرة إذا سقطت على فيل ربما تؤذي عظمة رأسه ، لكن بالطبع إذا سقطت على فراشة فيمكن لأي إنسان أن يتخيّل ماذا ستكون النتيجة؟!!!

❖ وأكثر الأشياء تساعد في العلاج هي أن يظل الإنسان في الحق.

❖ وأكثر الأشياء التي تجعل الإنسان في الحق هي رؤيته لحقيقته باستمرار وهي ضعفه وأنه لا شيء ، فعندما **يهيج** إنسان على آخر ويجعله في ضيقة وذُلّ.. [كالضيقة التي صارت فيها العذراء] يظلّ هذا الإنسان في الحق وهو **رؤية نفسه** دائماً أنه لا شيء. فالذي كان مربوطاً ربطة كالثلاثة فتية وهي آخر ربطة كانت لهم [ولا نعرف بالتحديد ما هو النقص الذي كان عندهم] فإن نيران نبوخذ نصر فكَّتهم وحرَّرتهم.

والنفوس التي لم تكن في عبودية مثل يوحنا المعمدان والعذراء سيَّج الرب عليهم لضمان عدم دخول العالم إليهم ، المهم في القضية أن كل هؤلاء القديسين أدركوا أن كل الأشياء وكل الظروف هي من ترتيب أبوهم السماوي الذي يسعى بكل قوة لإعادتهم إليه ولعلاج أي نقص وأقل نقص فيهم.

- هذه الرسائل مأخوذة من موقع الطريق إلى الحياة

http://www.JesusForWorld.com
http://newmiracles.org/way2truelife

- كما يمكنك لمراسلة أسرة الموقع للحصول على رسائل أخرى لصاحب المعجزة

Way2truelife@gmail.com